وحي الألفاظ

الأستاذ شفيق جبري

في رحلة ابن بطوطة ألفاظ كثيرة تتعلق بالمآكل والمشارب والملابس والمراكب والعمران والألقاب وغير ذلك من مظاهر الحياة ، وقد فسّر ابن بطوطة نفسه طائفة من هذه الألفاظ بحسب دلالتها في بلاد الأعاجم التي شاعت فيها ، وانتخب الدكتور سليم النعيمي ألفاظاً من هذه الرحلة تكلم عليها في مجلة المجمع العلمي العراقي في مقالات متسلسلة عنوانها : ألفاظ في رحلة ابن بطوطة ، ولا شك في أنه يستحق الثناء على عمله .

إنا نمرّ بكثير من ألفاظ الرحلة قد نفتقر إلى معرفة معانيها لأنها استفاضت في بلاد أهلها أعاجم ، وإذا لم نقف على معاني هذه الألفاظ فقد يفوتنا كثير من مظاهر الحياة في البلاد التي رحل إليها ابن بطوطة وما أكثر هذه البلاد . وحسبي الإشارة إلى جملة منها ، فقد رحل إلى الأناضول وخوارزم وخراسان والهند والسند والصين ومقديشو وجزائر مالديف وغيرها مما لا حاجة بنا إلى إحصائه . إن رحلة ابن بطوطة تختلف في هذا المعنى عن رحلة ابن جبير ، فابن جبير لم يرد في رحلته ذكر بلاد الأعاجم التي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورد ذكرها في رحلة ابن بطوطة ، ومن أجل ذلك لا تشتد حاجتنا إلى تفسير ألفاظ رحلته .

لست أرمي في مقالي هذا إلى الكلام على الألفاظ التي جاءت في رحلة ابن بطوطة ولا إلى الكلام على تفسيرها سواء أتولى هذا التفسير ابن بطوطة أم تولاه الدكتور النعيمي ، ولكن غرضي الاشارة إلى ألفاظ قليلة وردت في رحلة ابن بطوطة وشاعت في دمشق سواء أكانت هذه الألفاظ عربية أم كانت أعجمية ، فهي تحيي في أذهاننا بعض الصور في ماضي دمشق القريب ، إنها تدل على مسميات قد اختفت أو كادت مما له صلة بزينة البيوت أو بالملابس أو بالمراكب أو ببعض أنماط العيشة ، ولا ريب في أن إحياء هذه الصور يدخل السرور على قلوبنا لأنا نحب أن نعرف كيف كانت الحياة في دمشق أو كيف كان جزء من أشكال هذه الحياة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إني لا أشير إلى الألفاظ التي شاعت في بلاد الأعاجم ولم يصل شيوعها إلى بلادنا لأني لا أرى في هذه الإشارة فائدة ، فالقارىء يستطيع أن يرجع إلى رحلة ابن بطوطة ويقف على بعض الألفاظ المتصلة بالأكل والشرب واللبس وما ماثل ذلك ، وإني لأكتفي بذكر ألفاظ قليلة استعملناها في لغتنا العامة في دمشق .

فلنشرع في ذكر ألفاظ تصور لنا زينة البيوت في داخلها . من هذه الألفاظ : القاشاني والصيني . فمن كلام ابن بطوطة في حديثه عن المسجد الجامع بتبريز : « وصحنه مفروش بالمرمر ، وحيطانه بالقاشاني ، وهو شبه الزليج » ، وأضاف الدكتور النعيمي إلى كلام ابن بطوطة ما يلي : معرَّب كاشاني نسبة إلى كاشان من مدن العراق العجمي قرب أصبهان.

ولعله من مصنوعاتها ، ويقال إنه في الفارسية مشتق من كاش أو كاج بالجيم المعقودة ، بمعنى الزجاج لأن القاشاني مربعات من الخزف المموّه وهو مختلف الألوان .

فالذي يعنينا من كل ذلك أن لفظة : القاشاني شائعة في دمشق والناس يقولون : القيشاني ، وعلى مقربة من سوق الحرير : حمّام « القيشاني » وقد حوّل إلى مخازن ولم يبق أثر من الحمّام ، فالقاشاني أو « القيشاني » كنا نجده في بعض بيوت دمشق القديمة في مربّعاتها أو قصورها أو قاعاتها ، والقصر في البيت يطلق على الغرفة العالية التي يقضى فيها فصل الشتاء . فالفائدة في هذه اللفظة أنها تدلنا على طراز من زينة الحيطان في بعض بيوتنا القديمة ، أما اليوم فلا نرى في عمراننا الحديث أثراً للقاشاني ، فالعمران من صفاته البساطة وقلة التكاليف ، فمن الذي في أيامنا يبني بيتاً ويفرش حيطانه بالقاشاني على الرغم من حسن هذا الفرش وهذه الزينة . وهكذا نجد أن لفظة القاشاني التي شاعت في لغتنا العامة تدلنا على شكل من زينة الحيطان لم يبق له أثر ، وقد استطعنا أن نعرف أصل هذه المادة ومن أين جاءت إلينا .

وقريب من لفظة القاشاني لفظة : الصيني . قال ابن بطوطة : « ومررت ببعض أزقة دمشق فرأيت مملوكاً صغيراً قد سقطت منه صحفة من الفخار الصيني » ، فالذي يهمنا من هذه العبارة لفظة : الصيني . إنها تحيي لنا صورة من صور الأثاث في بعض بيوت دمشق القديمة ، فالأغنياء من أصحاب هذه البيوت كانوا يقتنون ما نسميه : الزبادي الصينية والصحون الصينية وكانوا يضعونها في القاعات ويحرصون عليها لقيمتها وحسنها ، وكانوا

يفاخرون بها . أما اليوم فلا تقع عيوننا في البيوت على شيء من الزبادي الصينية أو الصحون الصينية . وهكذا نرى أن اللغة إنما هي صورة الحياة .

وما دمنا نذكر القاشاني والصيني في بيوتنا القديمة فلا بأس أن نمكث قليلاً في هذه البيوت لنرى فيها طراز المؤنة : قال ابن بطوطة في حديثه عن ملكة كيلكرى : « وأمرت لي بأثواب وأربعة مرطبانات وهي أوان ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفلفل والليمون » . وأضاف الدكتور النعيمي إلى كلام ابن بطوطة ما يلي : وكان المرطبان معروفاً في بغداد وهو إناء ضخم ، مفرطح بعض الشيء يتخذ للطعام ويصنع من النحاس ، وفي المعاجم الفارسية : مرتبان ، وهو إناء من الخزف تحفظ فيه الأدوية والمربيات أو الأفاويه أو الخبز .

فالذي يعنينا من كل ما ذكره ابن بطوطة أو ما ذكره الدكتور النعيمي من وصف المرطبان أن المرطبان معروف في بيوت دمشق بهذه الصفة نفسها ، ولكن الذي نعلمه أنه يصنع من الزجاج . إني لا أهتم بهذه اللفظة إلا بمقدار ما لها صلة بطراز حياتنا في بيوتنا القديمة .

فقد كان لنا في الماضي طراز خاص في مؤنة البيت ، فقد كان في معظم البيوت بيت اسمه : بيت المؤنة ، يخزن فيه السمن والزيت والدبس والخل والأرز والبرغل والسكر وما يتبع ذلك من المؤنة حتى لقد كان في البيوت مخزن للقمح اسمه : كندوش ، يخزن فيه القمح ويؤخذ منه من حين إلى آخر مقدار للطحن ثم يعجن الطحين ويرسل إلى الفرن للخبز ، لقد وردت هذه اللفظة في معجم الفيروز ابادي بالجيم : كُنْدُوج وجاء في تفسيرها : الكندوج شبه المخزن معرّب كندو وكندجة الباني في الجدران

والطيقان : مولّدة . لقد بطل كل هذا في أيامنا ، فأغلب البيوت في العمران الحديث خال من بيت المؤنة ، فأي بيت يحتوي اليوم على كندوش أو كندوج للقمح . فما أطرف الصورة التي أحيتها لنا لفظة : المرطبان .

وهل علينا من حرج إذا انتقلنا من زينة البيوت ومؤنتها إلى قليل مما له بعض الصلة بالثياب . قال ابن بطوطة في حديث عن وزير جزيرة ذيب المهل : « جاء الوزير إليّ بعد العشاء ومعه غلامان .. فألقى إليّ أحد الغلامين بين يديه لفشة (بقشة) وهي شبه السبنية وأخرج منها ثياب حرير وحُقّاً فيه جوهر فأعطاني ذلك » . وأضاف الدكتور النعيمي : إن البقشة هي بالفارسية : بقجة ونقل عن « دوزي » أن الكلمة تركية وهي معروفة بهذا الاسم في بغداد الآن ويطلقونها على قطعة من القماش مربعة ومبطنة وتوضع فيها الملابس وتشد من أطرافها الأربعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لسنا نُعنى الآن بأصل هذه المادة ولكن الذي يعنينا من أمرها أنها مستعملة في دمشق بالمعنى نفسه ، وهذه المادة تدلنا على طور من أطوار حقائبنا في الماضي فما كانت حقائب الجلد « الشناتي » مستعملة وإنما كان الناس إذا سافروا أو انتقلوا من محلّ إلى محل يضعون ثيابهم في البقجة أما الآن فنكاد لا نرى بقجة لمسافر في سيارة أو طيارة أو قطار فالثياب توضع اليوم في حقائب من جلد « الشناتي » .

ومن ذكريات البقجة في دمشق أن الناس في أعراسهم كانوا ينقلون جهاز العروس من بيت العريس إلى بيت العروس على الرؤوس والأيدي ويطوفون بهذا الجهاز على أقدامهم في الأسواق والحارات حتى يصلوا إلى بيت العروس وكان الجهاز يشتمل على بُقَجٍ مطرّزة ، وإذا كان الجهاز ثميناً

قال الناس فيه إنه جهاز ثقيل ، هذه هي اللفظة التي كانوا يستعملونها في الدلالة على محاسن الجهاز ، وكل هذا قد بطل في يومنا فلا يطاف بجهاز في الأسواق والحارات ولا توضع الملابس في البقج .

ومن الألفاظ التي جاءت في رحلة ابن بطوطة وهي تدلنا على نوع من الملابس في ماضي دمشق لفظة : السمّور ، فقد قال ابن بطوطة في حديثه عن أرض الظلمة : «فإذا كان من الغد عادوا (المسافرون) لتفقد متاعهم فيجدون بازائه من السمّور والسنجاب » ففروة السمّور كانت من ملابس أهل دمشق في الشتاء ، كان يلبسها الأغنياء وقد يلبسها بعض النساء ، وهذا النوع من اللباس كانوا يتباهون به ولكنه اليوم قد بطل أو كاد فلا نجد من يلبس فروة السمّور في الشتاء . فكذا يبطل نوع من الزينة في البيوت فقد يبطل نوع آخر من اللباس طبقاً لأطوار الحياة .

ومن هذه الأنواع التي قل استعمالها : الكمر ، قال ابن بطوطة في حديثه عن مدينة جرون ، بفتح الجيم والراء وآخرها نون وهي قاعدة جزيرة هرمز الجديدة : « ولقيت بهذه المدينة الشيخ صالح السائح أبا الحسن الأنصراني وأصله من بلاد الروم فأضافني وزارني وألبسني ثوباً وأعطاني كمر الصحبة » . فالكمر ومعناها الحزام مستعملة في دمشق وهي غير عربية ، وما يهمنا أن تكون فارسية أو غير ذلك ، إنما الذي يهمنا أن الكمر كان من بعض ملابس الناس في دمشق ، وهو حزام يشدونه على أوساطهم وفي بعض الحالات كانوا يحفظون فيه ليرات ذهبية إذا ذهبوا من دمشق إلى بلد آخر من باب الحيطة ، وهو نوع من اللباس قليلاً ما يستعمل اليوم .

وآخر ما أريد ذكره من هذا النمط لفظة : الفوطة ، فمن كلام ابن بطوطة في حديثه عن أهل مقديشو : « وأتوني بكسوة وكسوتهم فوطة خزّ يشدها الانسان في وسطه عوض السراويل فإنهم لا يعرفونها » فالفوطة لا تزال شائعة في لغتنا العامة في دمشق فنحن نقول : فوطة الحمّام ، وهي على نحو ما قال ابن بطوطة يشدها الإنسان في وسطه ، فهذه اللفظة تذكّرنا حمامات دمشق في الماضي ، وقد اختفى معظم الحمامات المشهورة وبقي قسم منها في بعض الحارات لأن البيوت الحديثة فيها حمّامات يستحم فيها أصحاب هذه البيوت ، أما في الماضي القريب فقد كان لكل حي من أحياء دمشق حمام بوجه التقريب يقصده الرجال في الصباح والنساء بعد الظهر ، وحمّامات النساء فيها عادات خاصة ، فقد كان النساء يحملن معهن إلى الحمام بعض المآكل فلا يقتصرن على الاستحمام وحده ولكنهن كنّ يقطعن الأوقات في الأكل والانبساط من الظهر إلى المغرب حتى وإلى العشاء وهكذا ذكرتنا الفوطة بحماماتنا التي كادت تختفي آثارها .

وأحب أن أختم هذا المقال بلفظة : المحارة الدالة على موكب الحج في دمشق ، ذكرها ابن بطوطة في حديثه عن بغداد قاصداً الحج ، قال : وقصدت أميرها فعيّن لي شقة محارة ، وقال : ولما أردت السفر من خوارزم اكتريت جمّالاً واشتريت محارة ، وقال الدكتور النعيمي : وفي القاموس : المحارة هي شبه « الهودج » فهذه المادة عربية فهي لا تشبه بعض ما مرّ بنا من الألفاظ الأعجمية . إن لفظة المحارة تذكرنا موسم الحج في دمشق من سبعين سنة . فقد كان لهذا الموسم يوم مشهود يخرج فيه باشا الحج على فرسه ويصطف فيه الناس من السنجقدار إلى آخر حي

الميدان على سبيل الفرجة ، فالنساء على سطوح البيوت والدكاكين حتى إذا وصل الموكب إلى آخر الميدان ، إلى العسالي ، انتهت الفرجة ورجع كل واحد إلى عمله ، فالمحارة وهي شبه الهودج من ألفاظ الحج ، كان يجلس فيها الحجاج على ظهر الجمل ، فلا سيارات ولا طائرات وإنما جمال تقطع المسافة الشاقة بين دمشق والحجاز في أيام وليال طويلة .

أفرأينا كيف انتقلت الحياة من طور إلى طور وكيف أن الألفاظ التي تصور لنا هذه الأطوار أصبحت مخزونة في أذهاننا لا تدلنا إلا على ذكريات خلت . فلننعم بوحيها !.

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٣ -

الدكتور حسني سبح

10935 principe protecteur, de défence, substance protectrice

١٠٩٣٥ عامِلٌ صائِن ، عامِلٌ دِفاع مادةٌ صائنة

وأرجح مادةٌ واقية أو حامية ، أو جوهر دِفاعي

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

10936 principe sapide — ١٠٩٣٦ عامِلٌ مُطْعِم ، ذُو طَعْمٍ

مادّةٌ ذاتُ طَعْمٍ أو عُنصُر ذو طَعْم ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

10937 prise instantanée dirigée, instantané — ١٠٩٣٧ آخذ آني مُوَجَّه

والصحيح إلتقاط صُورَة خاطِف موجَّه في اللفظة الأولى.

---

(١) (protective principle or material, protective substance)

(٢) (test giving element)

وَخطيفة في اللفظة الثانية ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

10939 Priser

١٠٩٣٩ نَشَقَ

وفي المعجم الأصلي (renifler) إضافة إلى (priser) وقد سقطت من الطبع على ما يبدو . أرجح سَعَطَ (٢) إستَعَطَ وَنَشِقَ واستَنشَقَ

10942 Procédé, processus

١٠٩٤٢ خُطَّة ، طَريقة

وأفضل طَريقة في اللفظة الأولى وَحَدَث (٣) في الثانية

10943 procédé d' Einhorn, épreuve de perles d' Einhorn

١٠٩٤٣ خُطَّة أينهورن ، بَيِّنَة اللآلىء لأينهورن

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

10944 procédé d' expression

وأرجح طريقة أينهورن ، الاختبار باللآلىء لأينهورن .

١٠٩٤٤ طريقة التَّعصير ، وَطريقة التَّعْبير

وأرجح طريقة العَصْر وطريقة الإبانة

10943 procédé du fil du Garrod (dans la goutte)

١٠٩٤٥ طَريقَة الخَيْط لغارود (في النِّقْرِس)

طريقة غارود (كما يلفظ في الانكليزية) بالخَيْط واختبار

(١) (directed snapshot)

(٢) في تاج العروس : سَعَطه الدواءَ كمَنَعه ونَصَرَه وَيُسْعِطُه وَيَسعطه وأسعَطه إياه أدخله في أنفه واستَعَطَ هو بنفسه ، والسَّعوط كصَبُور ذلك الدواء .

(٣) الصفحة ٢٩٧ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

غارود بالخُيَيْط (من أجل حمض البول) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [١]

١٠٩٤٦ طريقة التبديل ، طريقة التعويض 10946 procédé de remplacement, procédé de restitution

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (restitution) بانعدال [٢] . وأرجح تبديل وترميم وإرجاع وارتداد . وسبق للجنة أن استعملت تعويض ومعاوضة ترجمة لـ (compensation) (اللفظة ٢٩٤٤)

١٠٩٤٧ طريقة الإظهار أو العرض 10947 procédé de représentation

وأرجح طريقة الإراءة أو التعريض ، تاركاً الإظهار ترجمة لـ (développement) كقولك إظهار الرقيقة أو الفلم وهو العمل الذي يسمى خطأ بالتحميض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٩٤٨ زائدة هدبية 10948 processus ciliaire

وأرجح نأتي هدبي ، إذ سبق للجنة أن ترجمت

---

(١) (Garrod's thread - test for uric acid)

(٢) جاءت اللفظة في مصطلحات علم التوليد في المجلد الثاني من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع ولم يأت ذكرها في المعجم الوسيط . والمراد منها الارتداد في أثناء الولادة وخروج الجنين .

ففي لسان العرب : والعدل أن تعدل الشيء عن وجهه : تقول : عدلت فلاناً عن طريقه وعدلت الدابة إلى موضع كذا ، فإذا أراد الاعوجاج نفسه قيل هو ينعدل أي يعوج وانعدل عنه وعادل إعوج الخ .

(appendice) بزائدة (اللفظة ٩٧٦ وما يليها) : هذا وقد ترجم بمجمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة ، بنتوء في بعض المصطلحات ، وشاخصة في غيرها .

10949 , 10950 , 10951 , 10952

١٠٩٤٩ و ١٠٩٥٠ و ١٠٩٥١ و ١٠٩٥٢

سبقت الإشارة إليها[١] وأضيف إلى الأولى حدَث الإطلاق وآلية الإطلاق كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] وإن اللجنة سبق لها أن ترجمت (état) بحالة (اللفظة ٥٢٧٢)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

10953 processus d' hérédité, succession de transmissions héréditaires — ١٠٩٥٣ تطَوُّر الوراثة ، تعاقب الانتقالات الوراثية

وأرجح حدَث الوراثة ، تعاقب الانتقالات الوراثية . وسبق للجنة أن استعملت لفظة تطـــور ترجمة لـ (métabolisme) (اللفظة ٨٤٥٦ وما يليها)

10954 processus morbide — ١٠٩٥٤ تَطَوُّر مَرَضي

أقول حدَث مَرَضي

10955 processus de rétrécissement — ١٠٩٥٥ حادِث تَضَيُّق

10956 processus de viellissement — ١٠٩٥٦ حادِث تَشَيُّخ

---

(١) الصفحة ٢٩٧ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (process of releasing, mechanism of releasing)

وأرجح "حدث التضيق في الأولى وحدث التشيخ في الثانية

١٠٩٥٧ انسدال ، هبوط — 10957 Procidence, prolapsus

١٠٩٥٨ انسدال العضدين (قبالة) — 10958 procidence des bras

١٠٩٥٩ انسدال السُّر ، هبوط السُّرر — 10959 procidence du cordon ombilical, procubitus

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بتدلي وهي الأفضل . وأرجح التدلي المتقدم أو المقدّم ، لأن المقصود من هذه اللفظة المستعملة في التوليد تدلي السُّر والذراع ، وخروج أحدهما من فوهة الرحم قبل الجنين (١) وليس للفظة انسدال (٢) الدلالة المطلوبة .

أقول تدلٍ مقدّم ونزول في اللفظة الأولى ، والتدلي المتقدم أو المقدم الذراعين (لا العضدين) في الثانية ، وتدلي السُّر ونزول السر في الثالثة .

١٠٩٦١ ألم الشَّرْج — 10961 Proctalgie

(١) لفظتا (procidence و procubitus) في معجم كييه الموسوعي : Dictionnaire Encyclopidéque Quillet

(٢) في تاج العروس : سدل الشعر والثوب والستر يسدله ويسدُله وأسدله أي رخاه وأرسله .

وفي لسان العرب : والانسان يدلي شيئاً في مهواة ويتدلى هو نفسه ، ودلى الشيء في المهواة أرسله ، إلى أن قال : ولا يكون التدلي إلا من علو إلى استفال ، تدلى من الشجرة الخ .

وألم المستقيم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١٠٩٦٢ نَخْزُ الشَّرَج والمستقيم — 10962 Proctotomie
وأرجح شَقّ المُسْتَقيم

١٠٩٦٥ إيجاد ، إنجاز ، تَكَوُّن — 10965 Production, exécution, formation
وأرجح إحداث ، تنفيذ ، تشكل

١٠٩٦٦ إيجاد ، انتاج ، مَحْصول ، تكوين ، خَلْق — 10966 production, produit, création
وأفضل ، تورم ، نِتاج ، إيجاد

١٠٩٦٧ تَنَشُّؤ تحت اللسان ، التهاب ما تحت اللسان الخُنَاقي الشكل ، داء ريغا أو داء فيد — 10967 production sublinguale subglossite diphtéroide, maladie de Riga ou de Fede
وأرجح تورم تحت اللسان ، التهاب ما تحت اللسان نظير الدفتريا في داء ريغا أو داء فِد

١٠٩٦٨ أَنْتَجَ — 10968 Produire

وأحدَثَ وسَبَّبَ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

---

(١) (rectalgia) .

(٢) (to be the cause of) ,

١٠٩٦٩ مَوادُّ للتجْميل انظر غُمْرَ 10969 produits de beauté,
وأرجح مُطَرِّوات (١) ، مستحضرات cosmétiques
التجميل أو التطرية

١٠٩٧٠ مواد كيمياوية ، محصولات كيميائية 10970 produits chimiques
وأفضل مُنتَجات كيميائية وكيميائيات ، كما جــاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١٠٩٧١ مَحْصولات انشقاق ؛ تَفَتُّت 10971 produits de clivage,
أرجح منتجات الانشقاق de désagrégation
والتفتت أو التبدد

١٠٩٧٢ مَحْصولات تَكَثُّف 10972 produits de condensation
وأرجح مُنتَجات التركيز أو التراكم أو مركباتها ، كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

١٠٩٧٣ مَحْصولات حِفْظ 10973 produits de conservation
والصحيح مُنتَجاتٌ صائنة أو واقية ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

---

(١) الصفحة ٥٩٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (chemicals) .

(٣) (condensation compounds)

(٤) (preservatives) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

10975 produits faiblement laxatifs — ١٠٩٧٥ مَحصُولات مُليِّنة لطيفة
وأفضل مُنتجات أو مستحضرات مُليِّنة خفيفة

10976 produits laitiers, de laiterie — ١٠٩٧٦ مَحصُولات الألبان أو المُلبَّنة
وأفضل مُنتجات اللَّبَن والألبانة

10977 produits non saturés — ١٠٩٧٧ مَحصُولاتٌ غيرُ مُشبَعة
وأفضل مُنتجات أو مركبات غير مُشبَعة، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

10978 produits psoriques, anti-psoriques, contre la gale — ١٠٩٧٨ مَحصُولات جَرَبية
مُضادة للجرب
ضِدّ الجرب
أدوية مُضادة للجرب، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

10979 produits saturés — ١٠٩٧٩ مَحصُولات مُشبَعة
مُركبات مُشبَعة، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

10980 produits terminaux — ١٠٩٨٠ مَحصُولات انتهائية
وأفضل منتجات نهائية

(١) (non saturated compounds)
(٢) (remedies against scabies)
(٣) (saturated compounds)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٩٨١ مَحْصولاتُ تحميص 10981 produits de torréfaction

وأفضل مُنتجات التحميص

١٠٩٨٢ بَرْزَة ، نُشُوز 10982 Proéminence, grosseur

وأرجح بارزة ، انبتاج ، ارتفاع كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١٠٩٨٣ استاذ بِدون كُرسي 10983 professeur sans chaire

وأفضل استاذ بلا كرسي

١٠٩٨٤ استاذ أصيل ذو لقب ذو كُرْسِي 10984 professeur titulaire d'une chaire

استاذ ذو كرسي (أصيل)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٩٨٥ مِهْنة ، شُغْل ، عمل 10985 Profession, occupation

وحِرْفة واحتلال

١٠٩٨٧ وافر 10987 Profus, se

وغزير

١٠٩٨٨ دحدحة شَيْخُوخِيَّة 10988 Progérie, nanisme sénile

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الشَّيَاخ وجاء في التعريف : هو الشيخوخة الناجمة عن النشوء غير السوي

---

(١) (promience, premontory, projection, bulge)

(٢) الصفحة ٢٩٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

١٠٩٩٣ قَذَفَ ، رَشَقَ — 10993 Projeter un jet

وأرجح قذف قذيفة أو بقذيفة وكذلك رمى ورَشَق

١٠٩٩٤ مُتَدَلٍ ، هابِط — 10994 Prolabé, ée

١٠٩٩٦ هبوط المُسْتَقيم — 10996 prolapsus du rectum

١٠٩٩٧ هبُوطُ الرَّحِم — 10997 prolapsus de l'utérus

١٠٩٩٨ هُبُوط المَهْبِل — 10998 prolapsus du vagin

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تدلي المستقيم في اللفظة الأولى وتدلي الرحم في الثانية وتدلي المهبل في الثالثة .

١٠٩٩٩ مُتَكاثِر ، ذو نُمو — 10999 proliférant, ante, à croissnce luxuriante

وافِر وأفضل مُتَكَثِّر ، زائد النَّماء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٠٠٠ تَشَعُّب ، تَكاثُر ، نُمو — 11000 Prolifération

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التكاثر

وأفضل ازدياد النَّماء وتكثر تاركاً التشعب والانشعاب ترجمة لـ (bifurcation) شأن ما فعلته اللجنـة (اللفظة ١٦٤٧)

١١٠٠١ تَشَعُّبٌ فائِق ، تَكاثُر فائق — 11001 prolifération exagérée

وأرجح نَماء مُفرط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

---

(١) (Overgrowth) .

١١٠٠٢ تَشَعُّب أو نُمُو وَرَم في النُّسُج المجاورة — 11002 prolifération d'une tumeur dans les tissus environnants

وأفضل امتداد الورم أو نمو الورم في النسج المُجاوِرة

١١٠٠٣ تَشَعُّب بَديل ، نُمو بديل — 11003 prolifération vicariante

وأفضل نُمُوّ بديل أو مُعيض

١١٠٠٤ نامٍ عرَضاً — 11004 Prolifére

وأرجح ذو نمو غير معتاد

١١٠٠٥ مُنْتِش ، بارِض — 11005 Proligère

وأرجح قابل الانتاش (١) وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (germinatif) بمُنْتِش (اللفظة ٦٢٩١) ، وليس لبارض أن تفي بالمعنى المطلوب (٢)

١١٠٠٦ ثرثرة ، إطالة — 11006 Prolixité

---

(١) إن ماتعنيه اللفظة كما جاء في معجم كييه (Quillet) صفة الغشاء للدودة الوحيدة المُقَنْفَدَة (tœnia echincoccus) الذي يكوّن حويصلات تحمل الجرثومات (germes) أي الكيسات المائية (kystes hydatiques)

(٢) في لسان العرب : البارض أول مايظهر من نبت الأرض ، إلى أن قال فهي مادامت صغاراً بارض فإذا طالت تبينت أجناسها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرجح الهَذَر (١) والثرثرة المرضية كما جـاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١٠٠٧ مَديد ،مؤجَّل ، مُستوقَف ومُتكامل ببطء — 11007 Prolongé, ée, différé, ée, retardé, ée

(évoluant lentement) ولم تشر إليه اللجنة

١١٠٠٩ إستطالة النَّكفة البُلْعُومية الإنسية — 11009 Prolongement pharyngien interne de la parotide

والناتئ خلف اللحي أو الفك السفلي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

١١٠١٠ شاخِخَة ، زاوية عَجُزية فقريـــة — 11010 Promontoire pharyngien angle sacro vertébral

وأرجح في اللفظة الأولى بارزة العجز ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

١١٠١١ شاخخة المنخرين — 11011 promontoire des fosses nasales bulla etmoïdalis

وأرجح بارزة الحفرتين الأنفيتين والفقاعة الغربالية (وقد أهملتها اللجنة)

---

(١) في لسان العرب : الهَذَر الكلام الذي لايعبأ به . هَذَر كلامه هذراً كثُر في الخطأ والباطل .

(٢) (morbid loquacity) .

(٣) (processus retromandibeularis) .

(٤) (promontory of the sacrum) .

11014 Pronostic sombre ١١٠١٤ إنذار غامض
وأرجح إنذار قاتم وإنذار لايبشر بالخير أو رديء ، ترجمة لـ (défavorable) اللفظة الواردة في المعجم الأصلي وقد أهملتها اللجنة ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية منه (١)

11017 Propagation ١١٠١٧ انتشار ، توسُّع ، سِراية
وأفضل تفشٍّ وذيوع وسِراية وامتداد . وسبق للجنة أن ترجمت (diffusion) بانتشار (اللفظة ٤٢٥٠) و (dilatation) باتساع وتوسيع (اللفظة ٤٢٧٩)

11018 propagation (mode de) ١١٠١٨ الانتشار (طِراز)
وأفضل التفشي (طِراز) .

11019 propagée par l'air ١١٠١٩ مُعْدٍ بالهواء (مرض) سارٍ
(maladie) transmissible par l'air
(قابل الانتقال) بالهواء .
وأفضل مُتفشٍّ بالهواء (مرض) سارٍ (ينتقل) بالهواء .
وسبق للجنة أن ترجمت (contagieux) بمُعدٍ وسارٍ (اللفظة ٣١٤٦) .

11020 propagée par l'eau (maladie) ١١٠٢٠ مُعْدٍ بالماء
transmissible par l'eau (مَرَض) سارٍ بالماء
أقول مُتفشٍّ بالماء (مَرض) يَنتقِل بالماء .

11021 Proroger ١١٠٢١ عَمَّ ، انتشر
وأفضل ذاع ، تفشى .

(١) (poor, bad prognosis) .

١١٠٢٢ سريريات ابتدائية — 11022 Propédeutique

وأفضل مبادىء أو معلومات ابتدائية أو ثقافة ابتدائية ، وليست خاصة بالسريريات ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) .

١١٠٢٣ وقـــاية — 11023 Prophylaxie

واتقـــاء .

١١٠٢٤ خاص ... عائد إلى ... — 11024 Propre à, appartenant

ليس غير — exclusivement à

وأفضل يخص أو خاص بـ فقط أو حصراً .

١١٠٢٧ خاصة الدم القاتلة للجراثيم — 11027 Propriété bactéricide du sang

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة خاصة وخاصية . أقول خاصية الدم الفاتكة بالجراثيم أو المبيدة للجراثيم .

١١٠٢٩ مُستَقبِل ذاتي — 11029 Prepriocepteur

١١٠٣٠ تَقَبُّل ذاتي — 11030 Proprioceptif, ve

وأرجح المستقبل الخاص وبالمستقبل الخاص لأن ما تعنيه اللفظة النهاية العصبية الكائنة في أحد النسج العميقة والتي من شأنها أن تنقل الحس إلى المركز ، وتوجد عادة في الأوتار والعضل والمفاصل .

١١٠٣٤ مُوثة (بروستات) — 11034 Prostate

(١) (prop (a) edeutics, preliminary instruction)

١١٠٣٥ مُوثي — 11035 Prostatique

١١٠٣٦ مَوث ، مثوثية (اضطرابات ناجمة عن ضخامة الموثة) . — 11036 Prostatisme

١١٠٣٧ التهاب المُوثة — 11037 Pros'atite

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بالبروستات وتصبح اللفظة الثانية بروستاتي ومصاب بالحالة البروستاتية ولم أعثر على منشأ لفظة الموثة .

١١٠٣٨ وَهْن ، تَهْكة — 11038 Prostration, exténuation

١١٠٣٩ واهِن — 11039 Prostré, ée

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة النهاكة ترجمة ا (prostration)

وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة (١)

١١٠٤٨ جِهازُ تَبْديل ، بَدَل — 11048 Prothèse

١١٠٤٩ بَدَلُ أسنانٍ ثابتٍ — 11049 prothèse permanente

وأرجح بَديل وَبَدَل وَبَدْل وبِدْلة وعِوَض في اللفظة الأولى وبِدْلة ثابتة في الثانية (٢) .

---

(١) الصفحة ٢٦٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : بَدَل وبِدْل لغتان ومَثَل ومِثْل وشَبَه وشِبْه ونَكَل ونِكْل، إلى أن قال والبدَيل وبَدَلُ الشيء غيره ابن سيده بِدْل الشيء وبدَله وبَديله الخلف منه .

فالشائع على لسان العامة البَدْلة (بفتح الباء) لمجموع الأسنان الاصطناعية المستعملة للاستعاضة بها عن الأسنان الطبيعية المقلوعة .

ARCHIVE http://Archive...

١١٠٥٠ بَدَل أسنان موقت أو بَدَل انتظار — 11050 prothèse provisoire ou d'attente

وأرجح بِدْلَة وقتية أو بِدْلَة تَرَيُّث*.

١١٠٦٢ مُتراخ ، يمكن مده — 11062 Protractile

وأرجح دلوع ويمكن مدّه (١) .

١١٠٦٣ دَفْع الفك إلى الأمام ، اندلاع الفك — 11063 Protraction de la mâchoire

وأفضل بروز الفك السفلي (إلى الأمام) واندلاع الفك السفلي أو اللَّحي .

١١٠٦٤ مُنْدَلِع ، مُقَدَّم — 11064 Prtorus, use

١١٠٦٥ اندِلاع ، قَذَف بُرْزَة — 11065 Protrusion, projection, saillie

وأفضل مُنْدَلِع ، مُنْدَفِع إلى الأمام في اللفظة الأولى (شأن الحال في بعض فقاد القطن) واندِلاع واندِفاع إلى الأمام في اللفظة الثانية . — للبحث صلة —

---

* هذا ويرى الأستاذ وهيب دياب تسمية الجزء من الأسنان البديلة بالسربين الأعلى منه سِرْب ، والأسفل منه سِرْبة (الصفحة ١٠٠ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة) .

وأرجح البِدْلَة لشيوعها .

(١) إن ماتعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس الكبير ما يمكن سحبه أو مده إلى الأمام شأن الحال في لسان الفقريات : دَلَع الرجلُ لسانَه يَدْلَعُه دلعاً فاندلع وأدْلَعه أخرجه .

فكرة الخير عند الفارابي

الدكتور جميل صليبا

١ ـــ مقدمة عامة

ما أظنّ أن أحداً من علماء زماننا وصف الفارابي بأحسن مما وصفه به (دي بور) في قوله : إن هذا الفيلسوف كان « يعيش في عالم العقل ابتغاء الخلود » وإنه « كان ملكاً في عالم العقل » (دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ١٥٤ ، راجع أيضاً : الدكتور إبراهيم مدكور : La place d, Al Farabi p.220) وهذا القول يتفق مع أقوال معظم المؤرخين الذين ذكروا الفارابي في كتبهم ، فوصفوه بقولهم : إنه كان يعتزل الناس حتى يفرغ للتأمل ، وإنه كان في زهده وتصوفه وإيمانه بالحق والكمال والخير موضع إعجاب أهل زمانه ، فلم يحفل بتقلبات السياسة ، ولا حرص على تبوّء منصب من مناصب الدولة ، بل آثر التخلي عن أسباب الدنيا وشهواتها ، والبعد عن منازعات الفرق والمذاهب . وليس أدلّ على ذلك من انكبابه على تصنيف الكتب ، وانقطاعه إلى التأمل كل أيام حياته ، وتفضيله الحياة المثالية الملائمة لراحة العقل على الحياة الواقعية

المضطربة ، حتى لقد قيل إنه كان مدة إقامته في دمشق لا يُرى إلاّ عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض يؤلف هناك كتبه ، وقيل أيضاً إنه كان ناطوراً في أحد بساتين دمشق ، وإنه كان يسهر الليل للمطالعة والتأليف مستضيئاً بقناديل الحراس . لقد كان هذا الفيلسوف عزيز النفس ، محباً للكرامة ، قانعاً بالقليل من المال ، قيل إن سيف الدولة أجرى عليه رزقاً واسعاً من بيت المال فردّه واقتصر على أربعة دراهم منه ينفقها فيما يحتاج إليه من ضروري معاشه . وكان الذي عظمه في عين سيف الدولة زهده ، وموضعه من العلم ، ودأبه في العمل المتواصل ، وصبره على النظر والبحث حتى أربى على جميع معاصريه في الإحاطة بعلوم زمانه . وصفه ابن سبعين بقوله : « إنه كان أفهم فلاسفة الإسلام وأذكرهم للعلوم القديمة ، وهو الفيلسوف فيها لا غير » ، ووصفه ابن خلكان بقوله : إنه أكبر فلاسفة المسلمين على الاطلاق . لم يقتصر تأثيره على يحيى بن عدي وأبي سليمان السجستاني فحسب ، بل امتدّ إلى جميع فلاسفة الإسلام الذين جاؤوا بعده ، من ابن سينا إلى ابن رشد . ولا غرو فقد كان الفارابي متفانياً في عالم الروح ، يعظم العقل ، ويحِنّ إلى الفكر . إن الوجود الحق عنده هو الوجود العقلي ، والله في مذهبه عقل محض لا تخالطه المادة ، والنفس الانسانية لا تبلغ الكمال والسعادة إلا إذا بلغت مرتبة العقل المستفاد . وأهم ما يمتاز به من الفضائل الفكرية إيمانه بالخير والكمال ، واعتقاده ان الخير في الوجود غالب على الشر ، وحرصه على التوفيق بين حياته المثالية وحياته الواقعية بخلاف ابن سينا الذي كان يعظّم العقل ، ويحِنّ إلى الكمال والخلود ، ويوحّد الخير والوجود ، إلاّ أنه كان في

حياته الواقعية كثير القلق والاضطراب، مخلطاً في الشهوات، يغالب الزمان، ويطلب كل مرتبة من مراتب الرفعة .

ولست أريد الآن أن أتحدث عن فلسفة الفارابي العامة ، ولا عن إلهياته وطبيعياته ، وإنما أريد أن أتحدث عن مبدأ واحد من مبادىء فلسفته ، وهو مبدأ الخير الذي يمكن الاطلال منه على سائر آرائه الإلهية والطبيعية والاجتماعية والسياسية . فالفارابي لم يؤلف كتاباً واحداً على مبدأ الخير ، ولا خصّ هذا المبدأ ببحث منفرد في كتبه ، ولكننا إذا تصفحنا كتبه التي وصلت إلينا ، ولا سيما كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ، وكتاب السياسات المدنية ، ورسالة تحصيل السعادة ، ورسالة السياسة وغيرها ، رأينا أن هذا المبدأ هو الأساس الذي يحوم حوله في كلامه على الله والعالم والعقل والنفس والفرد والمجتمع ، فما هو مبدأ الخير عند الفارابي ، وما هو أثره في فلسفته الإلهية والطبيعية والأخلاقية والاجتماعية ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — معنى الخير على العموم

إن معنى الخير هو المبدأ الذي نستند إليه في الحكم على قيمة أفعالنا ، لا بل هو الأساس الذي تبني عليه قواعد الأخلاق . ولهذا المعنى عند معظم الفلاسفة خطورة بالغة ، فبعضهم يطلق الخير على الوجود ، والشرّ على العدم ، وبعضهم يفرق بين الخير بالذات والخير بالعرض ، أو بين الخير المطلق والخير النسبي ، فيقول : إن الخير المطلق هو الوجود الذي ليس لذاته حد ، ولا لكماله نهاية . لأنه خير بذاته ولذاته ، فهو إذن غاية نهائية مقصودة من جميع الناس . وجميع الفضائل الإنسانية ، من فضائل فكرية أو خلقية أو اجتماعية ، ليست سوى مظهر من مظاهره . أما الخير

النسبي فهو خير لا لأجل ذاته ، بل لأجل غيره ، وهو متعلق بالعناصر التجريبية والظروف الطبيعية المحيطة به .

فمن قال بالخير المطلق رأى كأفلاطون أن للعالم نظاماً مشتملاً على تناسب هندسي دقيق . وأن الخير إنما هو تحقيق هذا التناسب في حياة الفرد والمجتمع . إن صورة الخير عند أفلاطون هي الحد الأقصى لكمال العالم العقلي والخير الأعلى عنده هو الله ، وهو مبدأ جميع المثل ، وقوام جميع الفضائل وأساس النظام الاجتماعي . ولولا ذلك لما كان للوجود غاية ، ولا للثواب والعقاب معنى .

ومن قال بالخير النسبي رأى أن الخير كثير التبدل والتغير ، وأن الفضائل التي تعبر عنه تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وتتبدل بتبدل الوسائل والغايات ، فمن هؤلاء من زعم أن الخير في اللذة ، ومنهم من ردّه إلى المنفعة ، ومنهم من ارجعه إلى مبدأ الحياة ، أو مبدأ العاطفة أو مبدأ القوة . ولكن جميع مذاهب الخير النسبي تتفق في أمر واحد وهو القول إن الخيرات كثيرة ، وهي تختلف باختلاف الظروف والأوقات ، فما كان خيراً لواحد كان شراً للآخر ، وما كان خيراً في مكان معين أو زمان معين كان شراً في مكان آخر ، أو زمان آخر ، بخلاف مذاهب الخير المطلق التي تجعل الخير واحداً لجميع الناس على اختلاف شرائعهم ومللهم ودياناتهم ، لأنه الغاية الأخيرة التي ترتقي اليها جميع الخيرات .

ومن القدماء من قال : إن السعادة ، وهي خيرٌ ما ، لا تكون إلا في النفس وحدها ، ومنهم من قال : إن سعادة النفس لا تكون كاملة إلا إذا اقترنت بها سعادة البدن ، ومنهم من قال : إن السعادة ليست خيراً فحسب ، وإنما هي تمام الخيرات وغايتها وأفضلها .

ومن قبيل ذلك قول بعضهم : إن الخيرات منها ما هي شريفة ، ومنها ما هي ممدوحة . وفيها ما هي بالقوة كذلك ، ومنها ما هي نافعة .

وقول الآخر : الخيرات منها ما هي غايات ، ومنها ما ليست بغايات ومنها ما يؤثر لذاته ، ومنها ما يؤثر لأجل غيره ، ومنها ما هو خير على الاطلاق ، ومنها ما هو خير عند الضرورة والاتفاق ، ومنها ما هو خير لجميع الناس ، ومن جميع الوجوه ، وفي جميع الأوقات ، ومنها ما ليس كذلك .

فهـذا الذي أجملناه هنا من آراء القدماء يمكن أن يعدّ مقدمة أو مدخلاً لما نحن ذاكرون من آراء الفارابي . (مسكويه ، تهذيب الأخلاق . المقالة الثالثة ص ٧٥ - ١٠٤ من طبعة بيروت ١٩٦٦ بتحقيق الدكتور قسطنطين زريق) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — معنى الخير عند الفارابي

يقول الفارابي : إن الخير بالحقيقة هو كمال الوجود (الفارابي ، التعليقات ، ص ١١ من طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٤٦ هـ) وأن السعادة هي الخير على الاطلاق (الفارابي ، السياسات المدنية ص ٤٢) ، أما الشر فهو عدم كمال الوجود . والمقصود بكمال الوجود عنده حصول الشيء على كل ما يتمّ به وجوده . إن لكل موجود كما يقول أرسطو فعلاً يخصه ، وكمال الوجود أو خيره هو في تمام تأدية هذا الفعل . فكأن خيرية الوجود كمال الوجود ، وكأن الموجود لا يبلغ غايته إلا إذا حصل على جميع الكمالات الخاصة بنوعه . أضف إلى ذلك أن الخير عند الفارابي قسمان : أحدهما خير لأجل ذاته ، وهو الخير المطلق أو الخير الأعلى

الواجب الوجود ، والآخر خير لا لأجل ذاته بل لأجل نفعه في بلوغ السعادة (السياسات المدنية ، ص ٤٢) فكل ما كان نافعاً في بلوغ السعادة فهو خير وكل ما عاق عن بلوغ السعادة فهو شر (المصدر نفسه ص ٤٢) ، وإذا كان الخير لأجل ذاته خيراً مطلقاً فإن الخير النافع لا يمكن أن يكون إلا نسبياً لاختلافه باختلاف الظروف والأوقات .

وقد بين الفارابي في « التنبيه على سبيل السعادة » أن السعادة هي الغاية القصوى التي نشتاقها ونسعى للحصول عليها ، وكل ما يشتاقه الإنسان ويسعى للحصول عليه فهو خير ، وهذا الخير مبدأ جميع الفضائل التي توصل إلى السعادة كالفضائل النظرية ، والفضائل الفكرية ، والفضائل الخلقية . وهذه الفضائل قسمان : قسم كائن بالطبع ، وقسم كائن بالإرادة ، مثال ذلك أن من الفضائل النظرية ما يحصل للإنسان من أول أمره من حيث لا يشعر ولا يدري كيف حصل ومن أين حصل ، مثل العلم بالمبادىء الأولية ، فهو علم بديهي أو فطري ، ومنها ما يحصل عن تأمل وفحص واستنباط أو عن كسب وتعلم ، وكذلك الفضائل الفكرية والخلقية فهي لا تحصل بالطبع إلا لذوي الطبائع الفائقة ، أما أصحاب الطبائع الضعيفة فسبيل حصولها لهم تكرارها بالفعل وممارستها مراراً كثيرة ، وفي أوقات متقاربة ، حتى تصبح عادات راسخة .

وخلاصة هذا الكلام أن هناك خيراً مطلقاً مطلوباً لذاته ، وهو الواجب الوجود ، والغاية التي ينتهي إليها كل شيء « وأنَّ إلى ربك المنتهى » (قرآن كريم ٥٣/٤٢ التعليقات ، ص ٩) ، وخيراً إضافياً أو نسبياً مطلوباً لأجل غيره ، وهو الذي يحصل للإنسان بتكرار الأفعال

النافعة والجميلة . فالخير المطلق هو الخير الكلي ، أو الخير المحض ، الذي يؤثر لأجل ذاته ، ويؤثر غيره لأجله ، وهو نهاية كمال الخيرات الجزئية . والخير الإضافي هو الخير الجزئي الذي يؤثر لا لأجل ذاته ، بل لنفعه في بلوغ السعادة . والفرق بين الخير والشر أن الخير يطلق على الأفعال النافعة في بلوغ السعادة ، وهي الأفعال الجميلة . أما الشر فيطلق على الأفعال التي تعوق عن السعادة ، وهي الأفعال القبيحة . قال الفارابي : « القوى والملكات والأفعال الارادية التي إذا حصلت في الانسان عاقت عن حصول الغرض المقصود بوجود الإنسان في العالم هي الشرور الانسانية ، والقوى والملكات والأفعال التي إذا حصلت في الانسان كان انساناً (مؤهلاً) لحصول الغرض المقصود بوجود الانسان في العالم هي الخيرات الإنسانية ، فهذا حدّ الخير والشر الانساني » (في جواب مسائل سئل عنها ، المسألة ٣٠) ، ثم أضاف إلى ذلك قوله إن أرسطو قد عرف الخير والشر في كتاب الخطابة فقال : « الخير هو الذي يؤثر لأجل ذاته ، وأنه هو الذي يتشوقه الناس من ذوي الفهم والحس ، والشر حدّه عكس ذلك » . (المصدر نفسه ، المسألة ٣٠) . أما السعادة وهي الخير المطلوب لذاته فسبيل بلوغها كما يقول الفارابي : « أن تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة ، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام ، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد ، وأن تبقى على تلك الحال دائماً وأبداً ، إلا أن رتبتها تكون دون رتبة العقل الفعال » المدينة الفاضلة ص ٦٦) ولا تبلغ النفس هذه الرتبة إلاّ بأفعال إرادية بعضها فكري وبعضها بدني ، وليس كل فعل إرادي يوصل إلى

السعادة لأن هناك أفعالاً إرادية لا توصل إليها . وقد قيل إن الانسان لا يستكمل ذاته إلا بحصول المعقولات في نفسه ، ولا يبلغ السعادة إلا إذا جعل أفعاله إلهية . وكل فعل إلهي فهو خير محض ، وكل خير محض فهو مطلوب لأجل ذاته .

٤ ــ الخير بالطبع والخير الإرادي

وأول أمر يجب التنبيه عليه بعد هذه المقدمات أن الخير عند الفارابي قد يكون بالطبع أو يكون بالإرادة ، وكذلك الشرّ . قال الفارابي : « إن الخير النافع في بلوغ السعادة قد يكون شيئاً مما هو موجود بالطبع ، وقد يكون ذلك بإرادة . والشر هو الذي يعوق عن السعادة ، وقد يكون شيئاً مما هو موجود بالطبع ، وقد يكون بإرادة » (كتاب السياسات المدنية ص ٤٢ من طبعة حيدر آباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٦ هـ) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ــ أما الخير الذي بالطبع فهو الخير الذي يكون في الجبلة التي خلق عليها الإنسان ، أي في جميع ما يتصف به الإنسان من استعدادات طبيعية محمودة . وهذه الاستعدادات ناشئة عن تأثير الأجسام السماوية التي « تعطي كل ما في طباع المادة أن تقبله » (السياسات المدنية ، ص ٤٣) سواء أكان ذلك التأثير ملائماً لغرض العقل الفعال أم مضاداً له ، فما كان ملائماً لغرض العقل الفعال كان خيراً بالطبع ، وما كان عائقاً عن غرضه كان شراً بالطبع .

٢ ــ وأما الخير الإرادي فهو الذي يحدث عن الإنسان عندما تكون ارادته مقيدة بعقله ، لأن العقل هو الهادي إلى الخير ، وهو أشبه شيء

بلجام يكبح جماح الإرادة، ويمنعها من الوقوع في مهاوي الزلل. الإرادة كما يقول الفارابي هي الشوق إلى الفعل، ولهذا الشوق ثلاثة أنواع، فإما أن يكون شوقاً عن احساس، وأما أن يكون شوقاً عن تخيّل، وإما أن يكون شوقاً عن نطق. «وهذا الشوق الأخير هو المخصوص باسم الاختيار، وهو خاص بالانسان» (السياسات المدنية ص ٤٢، والمدينة الفاضلة ص ٦٥ من طبعة القاهرة). أما الشوق عن الاحساس، والشوق عن التخيل فهما مشتركان بين الانسان والحيوان، وهما لا يهديان إلى طريق الخير دائماً. ومعنى ذلك أن الفاعل لا يوصف بالقدرة على الاختيار إلا إذا كان فعله الإرادي صادراً عن روية وعقل، لأن العقل هو الذي يفرق بين الخير والشر، وبين الجميل والقبيح، به تنال سعادة الدنيا والآخرة، وعليه مدار الأمر في الحكم على قيم الأشياء، ولولاه لما سئل الانسان عما يفعل، ولا وجب جزاؤه على أعماله خيرها وشرها. وهذا الرأي قريب من رأي (الحسن البصري) الذي قال: إن الانسان قادر على الاختيار في الأفعال من خير أو شر، وقريب أيضاً من رأي (واصل بن عطاء)، مؤسس فرقة المعتزلة الذي قال: إن الانسان هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازى على فعله، والله تعالى أقدره على ذلك كله. فهناك إذن خير يعرفه الانسان بعقله، وينزع إليه بإرادته، وهو لايحدث عنه إلا إذا كان له تأمل وروية وفكر وقدرة على الاستنباط ونزوع إلى ما يفعله وشوق إليه وإلى بعض ما يستنبطه.

وفي كلام الفارابي على قوى النفس الانسانية إشارات واضحة إلى

كيفية حدوث الخير الارادي عن الانسان . فقد بين لنا في مواضع مختلفة من كتبه أن للنفس الانسانية قوة غاذية ، وقوة حساسة ، وقوة متخيلة ، وقوة ناطقة مقرونة جميعها بالقوة النزوعية ، ولكل قوة من هذه القوى عمل يخصها ، فالغاذية تخدم البدن ، والحاسة والمتخيلة تخدمان البدن والناطقة معاً . أما الناطقة فهي إما عملية ، وإما نظرية ، فالعملية تخدم النظرية ، والنظرية لا تخدم شيئاً آخر ، بل وجدت في الانسان ليتوصل بها إلى السعادة . إن الغاذية والحاسة والمتخيلة لا تخدم البدن إلا من أجل خدمة القوة الناطقة ، وجميع هذه القوى لاتقوم بعملها ولا توفي خدمتها إلا بمعونة القوة النزوعية .

وإذا سئلنا الآن كيف يحدث الخير الارادي عن الانسان قلنا إنه لا يحدث عنه إلا إذا كان شوقه إلى الفعل خاضعاً لقوته الناطقة ، فإذا أراد أن يحدث الخير عنه وجب عليه أن يدرك السعادة بعقله ، وأن يتخذها غاية له ، وأن يتشوقها بإرادته ، وأن يستنبط بطريق الروية والفكر ما ينبغي له أن يفعله ، وأن يقدم بعد ذلك على تنفيذ هذا الفعل بآلات القوة النزوعية . فالخير كل الخير إذن في تقييد الإرادة بالعقل والسعادة كل السعادة في سيطرة الناطقة النظرية على جميع الأفعال والقوى الانسانية .

تلك هي شروط حدوث الخير الارادي عن الانسان ، أما الخير بالطبع فقد يحدث عن أصحاب الطبائع الفائقة بتأثير ما جبلوا عليه من الميول والنزعات والاستعدادات النفسية الملائمة لغرض العقل الفعال .

٣ – **وأما الشر الارادي** : وهو ضد الخير الارادي ، فإنه

لايحدث عن الانسان إلا إذا تغلب هواه على عقله ، فقد تكون قوته الحاسة وقوته المتخيلة عديمتي الشعور بالسعادة ، أو تكون قوته الناطقة محتاجة في شعورها بالسعادة إلى الكثير من السعي والجهد ، فإذا لم يكن له روية صحيحة ترشده إلى معرفة الخير لم يسلك طريقه . قال الفارابي : ومتى توانى الانسان « في تكميل الجزء الناطق النظري من نفسه ، فلم يشعر بالسعادة ، فسارع نحوها ونصب الغاية التي يقصدها في حياته شيئاً آخر سوى السعادة ، من نافع أو لذيذ ... واشتاقها بالقوة النزوعية ، وروّى في استنباط ما ينال به تلك الغاية بالناطقة العملية ، وفعل تلك الأشياء التي استنبطها بآلات القوة النزوعية ، وساعدته المتخيلة والحاسة على ذلك ، كان الذي يحدث عنه شراً كله » (السياسات المدنية ، ص ٤٤) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجملة القول أن الانسان إذا عرف السعادة وشعر بها وتشوقها وقيد إرادته بعقله في استنباط الأفعال المؤدية إليها ، فإن الذي يحدث عنه يكون خيراً كله ، وإذا لم يعرف السعادة ولم يشعر بها ولم يتشوقها ولم يجعلها غايته بل جعل غايته اللذة أو المنفعة أو غيرها من الأشياء المشابهة لذلك ، فإن الذي يحدث عنه يكون شراً كله ، وحال الذي يعرف السعادة ولا يتشوقها ، أو يتشوقها تشوقاً ضعيفاً ، كحال الذي لايعرف السعادة ولا يتشوقها . والعالم الذي يدرك الخير ولا يعمل به كالجاهل الذي لا يدركه ولا يشعر بضرورة العمل به . إن بلوغ السعادة هو الغاية القصوى للحياة الانسانية . والأفعال التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الجميلة ، والأفعال التي تعوق عنها هي الأفعال القبيحة ، ونسبة الأفعال

الجميلة إلى الخير كنسبة الأفعال القبيحة إلى الشر ، والعقل هو الحاكم في أمور الخير والشر ، والجمال والقبح ، والسعادة والشقاء ، وإذا كانت الأفعال الجميلة تكسب صاحبها هيئات نفسية حسنة فإن الأفعال القبيحة تكسب صاحبها هيئات نفسية سيئة ، وإذا أصبحت هذه الهيئات السيئة عادات راسخة عاقت صاحبها عن بلوغ الكمال وجعلته أشبه شيء بالمريض الذي يستلذ الأشياء القبيحة أو الرديئة ويتأذى بالأشياء الجميلة الرائعة .

٥ — تفاضل أشخاص الانسان في القدرة على بلوغ السعادة

وسبب هذا التفاضل أن قدرة أشخاص الانسان على قبول المعقولات متفاوتة ، فمنهم من لا يقبل بالطبع شيئاً من المعقولات الأول ، ومنهم من يقبلها على غير جهتها ، ومنهم من يقبلها على جهتها . وهؤلاء الذين يقبلون المعقولات الأول على جهتها هم أصحاب الفطر السليمة الذين يستطيعون إدراك الخير وبلوغ السعادة من تلقاء أنفسهم ، بخلاف الذين لا يقبلون المعقولات بالطبع ، أو لا يقبلونها على جهتها ، فإن فطرهم الناقصة أو المريضة تعوقهم عن بلوغ السعادة .

على أن أصحاب الفطر السليمة وإن اشتركوا جميعاً في قبول معقولات واحدة فإنهم متفاوتون في الاستعدادات الخاصة بكل واحد أو كل طائفة منهم ، فيكون فيهم من هو فائق الطبع قادر على قبول معقولات لا يشاركه فيها أحد ، أو يكون فيهم من هو أقدر على الاستنباط من غيره . وقد يتساوى اثنان في القدرة على استنباط أشياء معينة ، ويكون أحدهما أسرع استنباطاً والآخر أبطأ ، وقد يتساوى اثنان في سرعة الاستنباط ، ويكون أحدهما أقدر على الارشاد والتعليم ، وإذا

كان في أشخاص الانسان من هم أخيار بالطبع أو أشرار بالطبع ، فإن الأخيار بالطبع قد ينقلبون إلى الشر بفساد تربيتهم ، كما أن الأشرار بالطبع قد ينقلبون إلى الخير بجودة الارشاد والتعليم . ونحن نعلم أن من كان مطبوعاً على الشيء سهل عليه فعله إلا إذا حركه إلى ضد ذلك الشيء سببٌ خارجي ، وأن من لم يكن مطبوعاً على الشيء صعب عليه فعله إلا إذا ثبتته له التكرار وسهلته العادة . وجميع أشخاص الانسان على اختلاف قواهم واستعداداتهم محتاجون إلى معلم أو مرشد يهذبهم ويؤدبهم. والغرض من هذا التهذيب أو التأديب تنمية ما في نفوسهم من بذور الخير واستئصال ما في طبائعهم من بذور الشر ، فإذا أهملوا ولم يؤدبوا وتمادى بهم الزمان على ذلك ، تبددت قواهم ، وحقت استعداداتهم ، وأظلمت نفوسهم . إن أهل الطبائع المتساوية متفاوتون في تأديبهم ، كما أن المتأدبين على التساوي يتفاوتون في القدرة على الاستنباط . وأفضل الناس وأقربهم إلى الكمال والسعادة من كان تام العقل ، جيد الفهم ، سريع الاستنباط، قادراً على كبح جماح نفسه بعقله ، حسن القول ، قادراً على الارشاد والتعليم ، فالقادر على الاستنباط أفضل ممن ليس له قدرة على الاستنباط ، والقادر على الاستنباط الكثير أفضل ممن لا يستطيع أن يستنبط إلا القليل ، ومن كان له قدرة على جودة الارشاد والتعليم كان أفضل ممن ليس له قدرة على ذلك ، وأصحاب الطبائع الضعيفة إذا تأدبوا بشيء من الأشياء كانوا أفضل من أصحاب الطبائع الفائقة الذين لم يتأدبوا بشيء ، هذا الذي أشار إليه (ابن سينا) في قوله : إن البلاهة أدنى إلى الخلاص من الفطانة البتراء (ابن سينا : الاشارات ، ص ١٩٥ من طبعة ليدن ١٨٩٢) .

ومعنى ذلك كله أن أكثر الناس خيراً وسعادة من كان ذا استعداد قوي لقبول المعقولات على جهتها ، تام التأدب ، جيد الاستنباط ، قادراً على الارشاد والتعليم ، وإذا كان المقصود بوجود الانسان أن يبلغ السعادة فإنه يحتاج في بلوغها إلى أن يعرفها وإلى أن يعرف في الوقت نفسه ما ينبغي له أن يفعله من الأمور الموصلة إليها ، فلا يكفي إذن لبلوغ السعادة أن تعرفها بعقلك ، وأن تجعلها غايتك ، وأن تكشف بقوتك الناطقة النظرية عن الطرق والوسائل المؤدية إليها ، بل ينبغي لك أن تجعل علمك النظري بالسعادة متبوعاً بتنفيذ مايتصل بهذا العلم من الفضائل العملية ، فالانسان لا يبلغ السعادة التامة إلا إذا أكمل الجزء النظري والجزء العملي من نفسه ، هذا ما أشار إليه (مسكويه) في تهذيب الأخلاق بقوله (ص ٢٠) إن هذين الجزأين لا يتم أحدهما إلا بالآخر ، فالعلم كما قال مبدأ ، والعمل تمام ، والمبدأ بلا تمام يكون ضائعاً ، كما إن التمام بلا مبدأ يكون مستحيلاً .

وجملة القول أن أصحاب الطبائع الفائقة يدركون الخير من تلقاء أنفسهم ، أما سائر أشخاص الانسان فإنهم يحتاجون في إدراكه إلى معلم يرشدهم إليه ، فبعض الناس يحتاجون إلى إرشاد يسير ، وبعضهم يحتاجون إلى إرشاد كثير ، وليس في قوة كل انسان أن يرشد غيره إلى الخير ، ولا أن يحمله على فعله بنفسه ، فمن كان قادراً على إرشاد غيره إلى الخير أو حمله عليه أو استعماله فيه كان رئيساً على الذي لايمكنه أن يفعل ذلك بنفسه ، ومن لم يكن قادراً على النهوض بغيره نحو الخير ولا قادراً على أن يستعمله فيه بل كان قادراً على فعل ما أرشد إليه فقط لم يكن رئيساً .

ARCHIVE

٦ - اجتماع خصال الخير في رئيس المدينة الفاضلة

لا نريد الآن أن نتكلم على جميع خصال الخير التي يجب أن يتحلى بها رئيس المدينة الفاضلة حتى يكون قادراً على تنظيم مدينته وإرشاد أهلها وإسعادهم ، وإن للبحث في هذه الخصال مجالاً آخر غير هذا ، ولكن الأمر الذي نريد أن نؤكده هنا هو القول : إن مرتبة الرئيس أعلى المراتب وخصاله أفضل الخصال ، ذكر منها الفارابي في كتاب المدينة الفاضلة اثنتي عشرة خصلة منها صحة العقل ، وجودة الفهم والتصور ، وقوة التخيل ، وكرم النفس ، وحب العدل ، واحتقار الشهوات ، وجودة القول ، وحسن الارشاد إلى الخير والسعادة . فمن هذه الخصال ما هي طبيعية ، ومنها ما هي إرادية ، ورئيس المدينة الفاضلة الذي تجتمع فيه خصال الخير كلها لا يحتاج إلى إنسان آخر يرشده ويعلمه ، إنه فيلسوف حكيم ، أو نبي مرسل يرأس جميع الناس ولا يرأسه أحد ، وكيف يحتاج إلى من يرأسه ، وهو علة كل شيء وغاية كل شيء ، جمع الفضائل الفلسفية إلى الفضائل الانسانية ، وصحة العقل إلى إلهام القلب ، إذا وجد في أمة كان سبب سعادتها ، وإذا غاب عنها اضطربت حياتها . وتختلف سعادة كل فرد من أفراد المدينة باختلاف قربه من الرئيس أو بعده عنه ، فكلما كان إليه أقرب كان أفضل وأسعد ، كالمستضيء بنور المصباح فإنه كلما ازداد عنه بعداً ازداد من الظلام الحالك قرباً .

وفي الحق أن الخير الخاص بكل واحد من الناس متناسب مع المرتبة التي يستحقها . فأكثر الخيرات وأشرفها خيرات رئيس المدينة ، وأقلها وأخسها خيرات الذين يكونون في أدنى المراتب ، ومع أن المجتمع الفاضل

يوجب أن يكون ما يحصل عليه كل فرد متناسباً مع سعيه واستهاله ، فإن المساواة العددية بين ما يحصل عليه هذا وما يحصل عليه ذاك ليست عدلاً ، إنما العدل أن تكون نسبة كل واحـــد من الناس إلى قسطه من الخير والكرامة كنسبة كل من كان في مثل مرتبته إلى مثل قسطه ، فلا غرو إذا كان قسط أفراد المراتب العليا من الخير أعظم من قسط أفراد المراتب الدنيا . إن المجتمع الفاضل أشبه شيء بهرم رتبت طبقاته المختلفة بعضها فوق بعض ، فرئيس هذا المجتمع يحتل قمة الهرم ، وأصحاب المراتب الدنيا يحتلون قاعدته ، وبين قمة الهرم وقاعدته مراتب تبعد عن مرتبة الرئيس قليلاً ، ومراتب تبعد عنها كثيراً حتى تصل إلى مراتب الخدمة البعيدة عن كل شرف رئاسي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد يظن أن غاية الرئيس في هذا المجتمع الطبقي إسعاد الفرد ورعاية مصلحته ، والسماح له بتدبير شؤونه بنفسه لا رعاية مصلحة الكل من جهة ما هو كل ، ولا تقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة . والحق عن ذلك بعيد ، لأن عناية الفارابي بسعادة المجتمع من جهة ما هو كل لا تقل عن عنايته بسعادة الفرد من جهة ما هو جزء ، بل الفضائل الفردية عنده لا تمثل إلا جانباً واحداً من السعادة ، ولا يبلغ الفرد غايته إلا إذا جاوز ذاته وتعاون مع أبناء جنسه على الأشياء التي تضمن سعادته وسعادتهم ، وهذه الحاجة إلى التعاون تدل على أن الانسان لا يستطيع أن يعيش في القفر وحده ، ولا أن يحبس نفسه في قفص ضيق لا يطل منه على العالم . إنه مضطر إلى توسيع أفق حياته بالتعاون ، والحب ، والجود ، والعدل ، وإلى التوفيق بين مصلحته ومصلحة الجماعة . إن خير الجزء في خير الكل ،

كما أن خير الكل في خير الأجزاء ، ولا فرق بين الفرد والجماعة إلا في الكمية ، بل الخير لا يكون خيراً إلا إذا انتفعت به جملة المدينة وكل واحد من أفرادها ، وإذا تميزت الطوائف أو المدن أو الأمم بعضها عن بعض بأحد أنواع الارتباط كان تميزها شبيهاً بتميز الأفراد ، فإنه لا فرق بين أن يتميز كل واحد عن كل واحد أو تتميز طائفة عن طائفة .

وقد بينا في موضع آخر (ر : من أفلاطون إلى ابن سينا ، ص ٦٧ ٦٨ من الطبعة الرابعة) أن تعاون أعضاء المدينة عند الفارابي شبيه بتعاون أعضاء البدن ، والدليل على ذلك قوله : « وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى ، فيها عضو واحد رئيس وهو القلب وأعضاء تقرب مراتبها من ذلك الرئيس ، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة ، فهذه في المرتبة الثانية ، وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية ، ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلاً . وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة ، متفاضلة الهيئات ، وفيها إنسان هو رئيس ، وأخر تقرب مراتبها من الرئيس ، وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلاً يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس ، وهؤلاء هم أولو المراتب الأول ، ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراض هؤلاء ، وهؤلاء هم في المرتبة الثانية ، ودون هؤلاء أيضاً من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء ، ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى أخر يفعلون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعمالهم على حسب أغراضهم ، فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يُخدمون ، ويكونون في أدنى المراتب » (المدينة الفاضلة ص ٧٩) فنسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة القلب إلى البدن ، ولا فرق بين نظام البدن ونظام المجتمع إلا في شيء واحد وهو « أن أعضاء البدن طبيعية ، والهيئات التي لها قوى طبيعية ، وأجزاء المدينة وإن كانوا طبيعيين فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل إرادية » (المدينة الفاضلة ، ص ٨٠) . إن الأفعال الإرادية أكثر تعقيداً من الأفعال الطبيعية ، فما بالك إذا كان رئيس المدينة لا يستطيع أن يدبر أمر كل جزء من أجزائها إلا بالقياس إلى جملة المدينة وإلى كل جزء من أجزائها . إن الطبيب المداوي يعالج كل عضو مريض بحسب قياسه إلى جملة البدن وإلى الأعضاء المجاورة له والمرتبطة به ، وكذلك رئيس المدينة فإنه إذا أراد أن يعم الخير مدينته وجب عليه أن يدبر شؤونها بالقياس إلى جملتها وإلى كل جزء من أجزائها . إن الفساد الذي يصيب أحد أعضاء البدن ينتقل إلى الأعضاء المرتبطة به ، ويؤثر في صحة البدن كله ، وكذلك الفساد الذي يصيب أحد أعضاء المدينة فإنه كثيراً ما يمتد إلى غيره من الأعضاء . ويختلف خطر هذا الفساد باختلاف مرتبة كل عضو ، فإذا كان العضو الفاسد رئيس المدينة أدى فساده إلى فساد كل شيء ، فما ظنك إذا كان الفرد لا يستطيع أن يبلغ أفضل كمالاته إلا بالتعاون مع أبناء جنسه . إن فساد العضو الرئيس يفسد نظام الخير في المجتمع ويمنع الأفراد من القيام بواجباتهم على الوجه الأكمل.

٧ — لا يُنال الخير الأفضل والكمال الأقصى إلا في الاجتماعات الكاملة

إذا كان الاجتماع الانساني ضرورياً كما يقول الفارابي وغيره من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين فمردّ ذلك إلى أن الانسان عاجز عن حفظ بقائه بنفسه ،

محتاج إلى التعاون مع أبناء جنسه على الأشياء التي يبلغ بها كماله ، وينال بها سعادته . قال الفارابي : « وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه ، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته ، إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده ، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه ، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال ، فلذلك لا يمكن أن يكون الانسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبيعية إلا باجتماع جماعات كثيرة متعاونين ، يقوم كل واحد لكل واحد ببعض مايحتاج إليه في قوامه ، فيجتمع مما تقوم به جملة الجماعة لكل واحد جميع مايحتاج إليه في قوامه وفي أن يبلغ الكمال » (المدينة الفاضلة ص ٧٧) ، فمن الخير إذن للناس إذا أرادوا بلوغ الكمال والسعادة أن يعيشوا مجتمعين لامنفردين ، وهذا الكمال لا ينال إلا في الاجتماعات الانسانية الكاملة وهي ثلاث : العظمى ، وهي المعمورة كلها ، والوسطى وهي الامة ، والصغرى وهي المدينة . « والخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولاً بالمدينة لا بالاجتماع الذي هو أنقص منها » (المدينة الفاضلة ص ٧٨) كالاجتماع في القرية ، أو الاجتماع في المحلة ، أو الاجتماع في السكة أو في المنزل . ولما كان الاجتماع الأصغر يخدم الاجتماع الأكبر كانت القرية خادمة للمدينة ، والمدينة خادمة للأمة ، والأمة خادمة للمعمورة ، وإذا كانت المدينة الفاضلة هي المدينة التي « يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة » (المدينة الفاضلة ، ص ٧٨) فإن الأمة الفاضلة هي التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة ، وكذلك المعمورة الفاضلة ، فهي لا تبلغ غايتها من الكمال إلا إذا تعاونت جميع الأمم التابعة لها على ما تنال به سعادة الكل . إن السعادة غاية الاجتماعات الانسانية ، فالمدينة

ARCHIVE

لا تكون سعيدة إلا إذا كانت أجزاؤها متعاونة ومتحدة ، وكذلك الأمة أو المعمورة «إن» سعادتها رهن بتعاون أجزائها ، فسعادة الكل في سعادة الأجزاء ، وسعادة الأجزاء في سعادة الكل ، ولكن الخير الذي يناله الانسان في المدينة أو في الأمة أقل قيمة من الخير الذي يناله في المعمورة الانسانية ، الأول خير جزئي محدود ، والثاني خير كلي غير محدود ، وأكمل الاجتماعات الانسانية اجتماعٌ يضم جميع أمم الأرض ، وأفضل دولة تنال بها السعادة هي الدولة الكبرى التي لا فضل فيها لجماعة على أخرى إلا بما تتصف به من مكارم الأخلاق ، وهذا كله مستمد من تعاليم الدين الإسلامي الذي يوجب على جميع أمم الأرض أن تتحد بالحق ، وأن تؤلف جماعة واحدة تؤمن بالله والحق .

وسواء أكان رئيس المدينة الفاضلة نبياً يوحى إليه ، أم فيلسوفاً تشرق عليه المعقولات من العقل الفعّال ، فإن أهل مدينته لا يبلغون السعادة إلا إذا عملوا بإرشاده وتعليمه، إن من شرط الاجتماع الانساني الكامل أن يكون نظامه إلهياً أو عقلياً ، فاذا كان نظامه الهياً كان رئيسه نبياً ، وإذا كان نظامه عقلياً كان رئيسه حكيماً يدبر أموره وفقاً لأحكام العقل، ورؤساء المدن الفاضلة والذين يتوالون في الأزمنة المختلفة واحداً بعد آخر ، كلهم كنفس واحدة ، وكأنهم ملك واحد يبقى الزمان كله ، وكذلك إن اتفق منهم جماعة في وقت واحد ، إما في مدينة واحدة وإما في مدن كثيرة ، فإن جماعتهم كملك واحد ، ونفوسهم كنفس واحدة ، (المدينة الفاضلة ص ٩٢-٩٣) وهذا يصدق على أهل كل مرتبة من مراتب المدينة الفاضلة ، لأنهم متى توالوا في الأزمنة المختلفة كانوا « كنفس واحدة تبقى الزمان كله ، وكذلك

إن كان في وقت واحد جماعة من أهل مرتبة واحدة وكانوا في مدينة واحدة أو مدن كثيرة فإن نفوسهم كنفس واحدة » (المصدر نفسه ، ص ٩٣) .

فأنت ترى أن رغبة الفارابي في التوحيد هي التي دفعته إلى القول ان رؤساء المدينة الفاضلة الذين يتوالون في الأزمنة المختلفة يجب أن يكونوا كنفس واحدة . وإذا انقسم الحكم بين عدة رؤساء في الزمان الواحد لعدم استيفاء الواحد منهم جميع شروط الرئاسة وجب أن يكونوا كلهم كنفس واحدة ، وعلى ذلك فالمدينة أو الأمة لا تكون سعيدة إلا إذا كان ملوكها أو رؤساؤها من أولهم إلى آخرهم متوافقين في طريقة الحكم ، وإذا جاء زمان لم يكن فيه رئيس تجتمع فيه صفات الرئاسة كلها وجب توسيد الحكم إلى عدة رؤساء يكمل بعضهم بعضاً . ومعنى ذلك أن الفارابي على على رغبته في التوحيد لا يمنع تعدد الحكام شريطة أن يكونوا جميعاً كنفس واحدة يطبقون شريعة واحدة ، فدولته إذن ليست دولة استبدادية ، وإنما هي دولة اوتوقراطية مقيدة بالقانون الالهي أو العقلي .

إن في المدينة الفاضلة أشياء مشتركة بين جميع أفرادها يعلمونها ويفعلونها ، وأشياء أخر من علم وعمل تخص كل عضو من أعضائها أو كل مرتبة من مراتبها . وليس في وسع أحد أن يبلغ السعادة إلا إذا جمع الأشياء المشتركة التي له ولغيره معاً إلى الأشياء الخاصة به أو بمرتبته . دع أن الأشياء التي يفعلها كل واحد من أهل المدينة الفاضلة تكسبه هيئات نفسية تقوى بالتكرار وتتحسن بالمرانة ، كصناعة الكتابة فإنها لا تصبح ملكة أو عادة راسخة إلا بالممارسة ، وهذا شأن جميع الفضائل ،

إنها عادات ترسخ بالتكرار ، وتقوى بالارادة ، وهذا وحده كاف للدلالة على أن أعضاء المدينة الفاضلة لا يختلفون بفطرهم وطباعهم فحسب بل يختلفون كذلك باختلاف عاداتهم المكتسبة و « من ظن أن من الأخلاق ما هي طبيعية بالحقيقة لا يمكن زوالها ، فقد ظن ظناً كاذباً . (كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين افلاطون وأرسطو ، ص ١٩ ، طبعة ليدن ١٨٩٠) .

٨ - نظام الخير في المدينة الفاضلة كنظام الخير في العالم

إن نظام المدينـة الفاضلة عند الفارابي كنظام دولة أهل الخير التي تكلم عليها اخوان الصفاء ، فهؤلاء أرادوا أن يبنوا مدينة روحانية فاضلة شريفة يكون أهلها أخياراً فضلاء ، أبراراً رحماء ، لهم سنن كريمة يتعاملون بها فيما بينهم ، ومذهب واحد يتفقون عليه (الرسالة الجامعة ، الجزء ٢ ، ص : ٣٧٢ - ٣٧٣ من طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق) ، والفارابي أراد أن يبني مدينة فاضلة يرأسها حكيم إلهي أو نبي صادق يرشـد أهلها إلى الخير ويهديهم إلى صالح الأعمال الموصلة إلى السعادة . وكما أن مدينة اخوان الصفا ليست في الأرض ولا على وجه البحر ولا معلقة في الهواء ، فكذلك مدينة الفارابي ليست مدينة واقعية محددة المكان والزمان ، وإنما هي مدينة مثالية بعيدة عن شروط الحياة الواقعية وتقلباتها ُبعد السماء عن الأرض ، فربما كانت هذه المدينة المثالية مدينة « السابع » صاحب الناموس الأكبر الذي ينتظره اخوان الصفا ، أو ربما كانت مدينة المهدي أو الإمام المنتظر الذي يجيء في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً ، فالمدينـة الفاضلة ليست اذن مدينة الحاضر أو مدينة الماضي ، وإنما هي مدينة المستقبل . إن المدن الحقيقية التي ظهرت في التاريخ هي المدن الجاهلة ، والمدن

ARCHIVE

الفاسقة ، والمدن المتبدلة ، والمدن الضالة ، وإذا كانت هذه المدن قد ملأت الأرض جوراً وفساداً فمردّ ذلك إلى جهل أهلها لشروط السعادة أو لتقصيرهم في العمل بهذه الشروط ، أو لتبديلهم صورتها وحقيقتها ، أو لضلالهم في جميع آرائهم واعتقاداتهم . وليس من أغراض هذا المقال تفصيل القول في صفات هذه المدن ، ولكن الغرض منه توضيح مثالية المدينة الفاضلة ، فهي مدينة الحكماء ، أو مدينة الروحانيين الذين تسري القوة الالهية فيهم سريان العقل في المعقولات ، أو سريان الروح في البدن ، وهي وإن لم تتحقق في الماضي على صورة واحدة فإنها تتميز عن المدن الحقيقية بكون رئيسها في أعلى المراتب الإنسانية ، وبكون أهلها أخياراً سعداء وأبراراً حكماء يؤمون سعادة واحدة بعينها ، ومقاصد واحدة بعينها ، وينسجون على منوال رئيسهم في الجمع بين العلم الصحيح والعمل الصالح .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما العلم الصحيح فيقوم على معرفة السبب الأول وصفاته ، ومعرفة العقول المفارقة وجواهرها ، إلى أن تنتهي إلى العقل الفعال . ثم معرفة الأفلاك وما تحتها من الأجسام الطبيعية كيف تكون ، وكيف تفسد ، ثم معرفة الإنسان وكيف تحدث قواه النفسية ، وكيف يفيض العقل الفعّال نوره عليه حتى تحصل المعقولات الأولى والإرادة والاختيار ، ثم معرفة الرئيس الأول والرؤساء الذين يجب أن يخلفوه ، ثم معرفة أهل المدينة الفاضلة والمدن المضادة لها ما هي حالهم في الدنيا ، وما هو مصيرهم بعد الموت .

وأما العمل الصالح فيقوم على ممارسة الفضائل المطابقة لنظام الخير ولما يتصل به من أمور العدل والمحبة .

وحكماء المدينة الفاضلة هم الذين يعرفون هـــذه الأشياء بالبرهان ويطبقونها بالفعل ، أما من يليهم من أهل المدينة الفاضلة فانهم لا يعرفونها ولا يطبقونها إلاّ بأخذها عن العلماء ، وأما الباقون من أهل المدينـــة الفاضلة فإنهم لا يعرفون هذه الأشياء إلاّ بالمثالات القريبة أو البعيدة التي تحاكيها .

وهذا المنهج العلمي والعملي الذي وضعه الفارابي لأهل مدينته يدل على أن السـعادة التي يجب عليهم أن يرموها ليست صورة وهمية وإنما هي صورة غائية ينبغي لكل فرد أن يعمل على تحقيقها بآرائه وأفعاله فالمثل الأعلى للحيـاة الإنسانية هو التشبه بالخالق ، والعمل بأوامره ونواهيه ، وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يعمل بأوامر الله ونواهيه دائماً فمرد ذلك إلى ما في طبيعته من النقص . إن المثل الأعلى الذي نطمح بأبصارنا إليه ليس خيالاً كله ، وإنما هو صورة مركبة من عناصر الحياة ، متصلة الجذور بتراب الأرض .

وها هنا حقيقة لا بدّ من الاشارة إليها ، وهي أن نظام المدينة الفاضلة شبيه بنظام الوجود في العالم ، ذلك لأن الخير واحد في جميع أطراف الوجود ، فكما أن لكل موجود من موجودات هذا العالم مرتبة متناسبة مع قسطه من الكمال ، كذلك مرتبة كل عضو من أعضاء المدينة الفاضلة متناسبة مع الكمال الذي يخصه ، كلما كانت مرتبته أعلى كان كماله أعظم ، وكمال الكلّ أعظم من كمال الجزء .

وعلى ذلك فإن نسبة رئيس المدينة الفاضلة إلى دولته كنسبة الله إلى العالم ، لأن حصول المدينة الفاضلة وحصول أجزائها وترتيب أركانها ، كل

ذلك متعلق بارادة رئيسها كتعلق العالم وأجزائه بإرادة الله. قال الفارابي: أن نسبة السبب الأول « إلى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة إلى سائر أجزائها، فإنّ البريئة من المادة تقرب من الأول، ودونها الأجسام السماوية، ودون الأجسام السماوية الأجسام الهيولانية، وكل هذه تحتذي حذو السبب الأول، وتؤمه، وتقتفيه، ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته، إلا أنها إنما تقتفي الغرض بمراتب، وذلك أنّ الأخسّ يقتفي غرض ما فوقه قليلا، وذلك يقتفي غرض ما هو فوقه، وأيضاً كذلك للثالث غرض ما هو فوقه إلى أن تنتهي إلى التي ليس بينها وبين الأول واسطة أصلا، فعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلها تقتفي غرض السبب الأول، فالتي أعطيت كل ما به وجودها من أول الأمر فقد احتذي بها من أول أمرها حذو الأول ومقصده فعادت وصارت في المراتب العالية، وأما التي لم تعط من أول الأمر كل ما به وجودها فقد أعطيت قوة تتحرك بها نحو ذلك الذي يتوقع نيله ويقتفي في ذلك ما هو غرض الأول، وكذلك ينبغي أن تكون المدينة الفاضلة، فإنّ أجزاءها كلها ينبغي أن تحتذي بأفعالها حذو مقصد رئيسها الأول على الترتيب » (المدينة الفاضلة ص ٨٢ - ٨٣) .

فهذه الأقوال تدل على أن العالم عند الفارابي مدينة كبيرة، وأن المدينة التي هي عالم صغير مختصرة من العالم الكبير، وبين هذين العالمين مطابقة تامة. فالعالم يفيض من الله، والمدينة تصدر عن رئيسها، أما العالم فقد رتبت أجزاؤه بعضها فوق بعض في نظام بديع، أولى طبقاته بعد السبب الأول طبقة العقول المفارقة، وهي عشر مراتب أدناها مرتبة العقل

الفعال ، وثانية طبقاته طبقة الكرات السماوية ولها تسع مراتب آخرها مرتبة كرة القمر ، ثم يلي ذلك طبقة الأجسام والموجودات التي لدينا ، ولها مراتب كثيرة أخسها مرتبة المادة الأولى ، ويليها في الترتيب صعوداً مرتبة الاسطقسات ، ثم مرتبة المعادن ، ثم مرتبة النبات ، ثم مرتبة الحيوان ومرتبة الانسان ، وهذا الترتيب الذي نشهده في بنية العالم الكبير مماثل للترتيب الذي نعانيه في بنية المدينة ، من رئيسها ، وهو مماثل للسبب الأول ، إلى وزرائها وأمرائها ، وهم يشبهون العقول المفارقة ، ثم إلى سائر أركانها الذين يَخدمون ويُخدمون ، ثم إلى أخس أعضائها الذين يخدمون غيرهم ولا يخدمهم أحد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومعنى ذلك كله أن نظام الخير في المدينة الفاضلة شبيه بنظام الخير في العالم الكبير ، ولولا رغبة الفارابي في توكيد هذا التشابه بين النظامين لما قسم كتاب المدينة الفاضلة قسمين . أحدهما : وهو الأكبر ، يشتمل على البحث في صفات الله ومراتب الموجودات في العقول المفارقة إلى الأجسام السماوية والأجسام الهيولانية ، والنفس الانسانية وقواها ، حتى إنه ليخيل إلى القارىء عند مطالعة هذا القسم أنه يقرأ كتاباً في الإلهيات لا في الاجتماع الانساني وأنواعه . والآخر : وهو الأصغر ، يشتمل على البحث في المجتمع الإنساني وصفات رئيسه وأنواع مدنه ومراتب أجزائه . لقد قال أفلاطون : « إن الطبيعة متشابهة في جميع أجزائها » (Platon Théétète 5 p, 184) فلا يمكن إذن معرفة الإنسان معرفة حقيقية إلا بعد معرفة العالم ، وهذا ما ذهب إليه الفارابي وعمل به في كتاب المدينة الفاضلة .

٩ – مشكلة وجود الشر

نحن نعلم أن الله عند الفارابي خير محض ، وعقل محض ، وأنه من جهة ما هو واجب الوجود ، بريء من جميع أنحاء النقص ، لا يشوبه عدم ، منه تفيض سائر الموجودات ، وإليه ينتهي كل شيء . وهو الحق الذي لا وجود أكمل من وجوده ، والواحد الذي لا علة له ، ولا شريك له ، ولا ضدّ له ، وهو حكيم وحيّ ، عالم بكل شيء وقادر على كل شيء ، لا يدخل في أفعاله خلل البتة ، ولا يلحقه عجز ولا تقصير ولكل موجود من الموجودات الصادرة عنه مرتبته وقسطه من الوجود ، فإذا وجد في الأشياء خلل أو تشويه كان ذلك لعجزها عن قبول النظام التام ، لأن الله الكامل الوجود يفيض الخير والكمال على جميع موجودات العالم بالعدل ، فإذا كان أحد الموجودات لا يقبل ما يفيض عليه من الخير لم يكن ذلك لتقصير في الجود الإلهي ، بل لعجز ذلك الموجود عن بلوغ الكمال الذي أعدّ له بحسب طبيعته . والمقصود ببلوغ الكمال حصول الشيء على كل ما يتم به وجوده ، فإذا بلغ هذا الكمال حصل على الخير المتناسب معه ، وإذا لم يبلغه عرض له عارض من الشر . فالشر إذن هو عجز الموجود عن بلوغ الكمال الخاص بنوعه ، أو التخلف عن اللحوق بالخير المتقدم عليه ، ومتى قبل العالم ما يفيض عليه من الخير والجود كان خيراً كله . فإن الله تعالى خير كلي وجود علوي ؛ والخير لا يصنع إلا الخير ، ولذلك قيل إن الشر لا أصل له في الإبداع من جهة المبدع ، وإن المخلوق ليس معاناً على فعل الشر ، « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » (قرآن كريم ، ٤/٧٨) .

على أن للشر ، باعتباره عدم كمال الوجود ، أنواعاً كثيرة ، فيقال شر

ARCHIVE

لنقصان الشيء عن كماله ، ويقال شر للألم ، ويقال شر للجهل ، ويقال شر للأفعال القبيحة . فالشر إذن هو العدم ، والشر المطلق هو العدم المطلق . وسواء أقلت إن الشر نقص في الوجود أو عجز عن بلوغ الكمال، أم قلت إنه ألم أو جهل أو تقصير ، فإن أمراً واحداً لا شك فيه ، وهو أن الشر موجود في هذا العالم ، لا سبيل إلى إنكار وجوده ، إنه ملابس لجميع الأجسام الطبيعية ، وليس بمستنكر أن تحدث في عالم الكون والفساد شرور لها أسباب قريبة أو بعيدة ، فأمور هذا العالم كثيرة ومختلفة « فمنها خير ومنها شر ، ومنها محبوب ومنها مكروه ، ومنها جميل ومنها قبيح ، ومنها نافع ومنها ضار » (الفارابي ، فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم ، يز ، ص ١١٠ من طبعة ليدن ١٨٩٠) ، فإن اعتبرت عالم الربوبية وجدته بعيداً عن الشر ، وإن اعتبرت عالم الخلق وجدت أمارات الخير وأمارات الشر متجاورة فيه ، إلا أن الأمارات الأولى أكثر من الأمارات الثانية ، ولا وجود للشر في أشياء هذا العالم إلا على سبيل العرض ، لا على سبيل الذات ، هذا الذي عبر عنه ابن سينا بقوله : « إن الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض » (ابن سينا ، النجاة ، ص ٤٧٤) . إن الشر أقل ذيوعاً من الخير ، وهو ذو طبيعة سلبية ، أما الخير فطبيعته إيجابية ، مثال ذلك أن في النار خيرات كثيرة ، ومنافع دائمة ولكنها قد تصيب ثوب فقير معدم فتحرقه ، وهذا شر ، فهل نترك الخيرات الكثيرة والمنافع الدائمة التي تنشأ عن النار ، لأجل شرور عرضية في أمور إنسانية جزئية غير دائمة . ولو كان شر النار أكثر من خيرها لامتنع وجودها ، لأن الخير كمال الوجود ، والشر عدم كمال الوجود ، والله القادر على كل شيء لمّا خلق النار وغيرها من الجواهر جعل لكل

جوهر طبيعة تخصه ، فمن طبيعة النار أن تنشر الحرارة ، وأن تذيب المعادن الصلبة وأن تحلل الأجسام المركبة ، ومن طبيعتها أيضاً أن تحرق، فإذا صادفت ثوب فقير فأحرقته ، كان هذا الشر الجزئي الحادث عنها مقتضى بالعرض لابالذات .

قال الفارابي : « وعناية الله محيطة بجميع الأشياء ، ومتصلة بكل أحد ، فكل كائن فبقضائه وقدره ، والشرور أيضاً بقدره وقضائه ، لأن الشرور على سبيل التبع للأشياء التي لا بد لها من الشر ، والشرور واصلة إلى الكائنات الفاسدات ، وتلك الشرور محمودة على طريق العرض ، إذ لو لم تكن تلك الشرور لم تكن تلك الخيرات الكثيرة الدائمة ، وإن فات الخير الكثير الذي يصل إلى ذلك الشيء لأجل اليسير من الشر الذي لا بدَّ منه كان الشر حينئذ أكثر » (عيون المسائل ، المسألة ٢٢ ، من طبعة ليدن) . إن جميع الاشياء المشمولة بعناية الله مصطبغة بصبغة الهية لأن علم الله بالشيء يوجب صدور ذلك الشيء عنه لا على سبيل الطبع ولا على سبيل القصد ، بل على سبيل علمه بذاته وبالاشياء ، قال الفارابي: « ووجود الأشياء عنه لا عن جهة قصد منه يشبه قصودنا ، ولا صدور الأشياء عنه على سبيل الطبع من دون أن يكون له معرفة ورضاء بصدورها وحصولها ، وإنما ظهور الأشياء عنه لكونه عالماً بذاته ، وأنه مبدأ انتظام الخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه ، فإذن علمه علة لوجود الشيء الذي يعلمه ، وعلمه للأشياء ليس بعلم زماني » (عيون المسائل ، المسألة ٦ ، ص ٥٨ من طبعة ليدن) . فإذا كان علم الله بالشيء يوجب حدوث ذلك الشيء ، وكان كل كائن من خير أو شر لا يخرج من العدم

إلى الوجود إلا بقضاء الله وقدره كان علينا أن نسأل : لماذا وجد الشر في هذا العالم ، من أين كان ، وكيف يكون ، ولم كان ، وما هي الحكمة في وجوده ؟ فإذا قال الفارابي : « إن كل كائن من خير وشر يستند إلى الأسباب المنبعثة عن الإرادة الأزلية » (فصوص الحكم ، ٤٩) قلنا: لماذا اقتضت الإرادة الأزلية أن يكون هناك شر ، إن الله خير محض ، والخير لا يصنع إلا الخير ، فكيف تفجر الوجود عن الشر ، وهو ذو صبغة إلهية ، وإذا قال أيضاً إن وجود الشر في العالم لا يتعلق بإرادة الله مباشرة بل يتعلق بأسباب ثانوية ، لعدم قبول الشيء للجود الالهي لنقص في طبيعته قلنا : لماذا اقتضت إرادة الله الازلية أن يكون في طبائع الأشياء نقص ؟. إن إرادة الله متقدمة على كل كائن تقدماً ذاتياً ، لأنك تقول : « أراد الله فكان الشيء » ، ولا تقول كان الشيء فأراد الله » (فصوص الحكم ، ٥٤) ، فلماذا قضت حكمة الله أن يكون هناك أسباب تبعث على وجود الشر ، لماذا لا يكون الوجود خيراً كله ؟.

قد يقال في الإجابة عن هذه الأسئلة إن وجود الله أكمل الوجود ، وكمال الموجودات الصادرة عنه لا يمكن أن يكون مساوياً لكماله ، ولو صح ذلك لأمكن أن يكون هناك إلهان أو أكثر ، وهذا في نظر الفارابي المؤمن بالتوحيد أمر باطل وشنيع جداً . وإذا كان القدر هو وضع الشيء في المكان اللائق به ، فإن لكل موجود كمالاً متناسباً مع كونه في المكان الذي يحسن كونه فيه ، إن للموجودات نظاماً من التأليف والتركيب يجعلها مرتبة في أماكنها ، فالأول لا يكون متأخراً ، والمتأخر لا يكون أولاً ، وإذا تذكرنا الآن ما قاله الفارابي عن ترتيب الموجودات تبين لنا

أن العالم محكم التأليف والتنظيم ، لأن العقل الأول أكمل الموجودات وأفضلها وأقربها إلى الله ، ويليه موجود ثان هو أقل كمالاً منه ، ثم الأقل فالأقل ، إلى أن ينتهي هذا الترتيب إلى الانقص . وأفضل الموجودات الفائضة من الله هي التي ليست بأجسام ، ومن بعدها الأجسام السماوية ثم الموجودات الطبيعية التي يضمها عالم الكون والفساد . فالموجودات إذن ثلاثة أقسام : وهي (١ً) الموجودات المفارقة ، ولها ثلاث مراتب أولاها مرتبة الأول ، وثانيتها مرتبة العقول ، وثالثها مرتبة العقل الفعّال . (٢ً) والموجودات الملابسة للأجسام ، ولها ثلاث مراتب وهي : النفس والصورة والمادة (٣ً) والأجسام ولها ست مراتب ، وهي الأجسام السماوية ، والحيوان الناطق ، والحيوان غير الناطق ، والنبات ، والمعدن ، والاسطقسات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأنت ترى أن الموجودات رتبت بعضها فوق بعض في نظام هندسي دقيق ، وهي تؤلف سلسلة متصلة الحلقات تؤم خالقها كما تؤم أعضاء المدينة رئيسها ، فطبيعة هذا النمط من الوجود توجب أن تكون موجوداته متفاضلة ومتفاوتة ، فما كان وجوده أكمل كان أفضل وأجمل وما كان وجوده أخسّ كان أحقر وأرذل . إن أكمل الموجودات أعلاها مرتبة ، ثم يتلوه ما هو أنقص قليلاً ، ثم لا يزال بعد ذلك يتلو الأنقص فالأنقص إلى أن ينتهي إلى الوجود الذي إن تخطى عنـه إلى ما دونه تخطى إلى مالا يمكن أن يوجد أصلاً ، فتنقطع الموجودات عن الوجود ، (المدينة الفاضلة ص ٢٠) .

فلا تسأل إذن لماذا وجد الشر ، لأن الشر عند الفارابي نقص في

الوجود ، وما دام الله تعالى هو الموجود الكامل على الاطلاق فإن الموجودات الصادرة عنه لا يمكن أن تكون كاملة مثله . الكامل المطلق واحد لا يتعدد ، وكل ما خلاه من الموجودات مشتمل على شيء من النقص . وإذا سألتني الآن لماذا لا يكون الوجود كلاً كله أو خيراً كله أجبتك بلسان ابن سينا أن هذا ممكن ، ولكن في غير هذا النمط من الوجود .

ومع ذلك فإن الفارابي يفرق بين نوعين من أمور العالم ، أحدهما يشتمل على أمور تحدث عن أسباب طبيعية كحدوث الحرارة عن النار ، والآخر يشتمل على أمور اتفاقية ليست لها أسباب معلومة كموت انسان أو حياته عند طلوع الشمس أو غروبها . قال : « فكل أمر له سبب معلوم فإنه ممكن لأن يعلم ويضبط ويوقف عليه . وكل أمر هو من الأمور الاتفاقية فإنه لا سبيل إلى أن يعلم ويضبط ويوقف عليه ألبتة » (فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم ، الفقرة (د) ، ص ١٠٦ من طبعة ليدن) . فإذا أنعمت النظر في الأمور التي لها أسباب طبيعية تحدث عنها لم تجد فيها شراً لأن من طبيعة النار أن تنشر الحرارة ومن طبيعة الجسم أن يسقط إلى الأرض ، أما الأمور الاتفاقية التي ليس لها أسباب معلومة فانك لا تستطيع أن تضبط حدوثها ، فلا يمكنك أن تعلم أين تصادف النار ثوب فقير معدم فتحرقه ولا متى يصادف الحجر الساقط رأس انسان ماش في الطريق فيجرحه ، وفي هـذا كله ، كما ترى ، شر ، إلا أنه شر عرضي ، لا شر ذاتي . وسواء أكانت أمور العالم أموراً حتمية أم أموراً اتفاقية فإن الشر فيها لا يكون شراً إلا بالنسبة إلى الإنسان ، لقد أوجبت حكمة الله أن يكون في عالم الإنسان خير وشر ليبتلي بها « ونبلوكم بالشر والخير فتنة

وإلينا ترجعون » (قرآن كريم ٣٥/٢١) وهذا يصدق على الأمور الاتفاقية لا على الأمور التي لها أسباب طبيعية ضرورية « ولو لم يكن في العالم أمور اتفاقية ليست لها أسباب معلومة لارتفع الخوف والرجاء ، وإذا ارتفعا لم يوجد في الأمور الإنسانية نظام البتة لا في الشرعيات ولا في السياسيات ، لأنه لولا الخوف والرجاء لما اكتسب أحد شيئاً لغده ولما أطاع مرؤوس رئيسه ، ولما عني رئيس بمرؤوسه ، ولما أحسن أحد إلى غيره ، ولما أطيع الله ، ولما قدم معروف ، إذ الذي يعلم أن جميع ما هو كائن في غـــد لا محالة على ما سيكون ثم سعى سعياً فهو عابث أحمق يتكلم ما يعلم أنه لا ينتفع به » (فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم ، الفقرة ٥) . إن الوجود الكلي الثابت على حال واحدة لا يشتمل بنفسه إلا على الخير ، أما الوجود المتغير الجامع بين الأضداد فهو مشتمل على الخير والشر معاً . فلا خير في هذا العالم بلا شر ، ولا شر بلا خير ، وفاعل الخير خير كله وفاعل الشر شر كله ، ومن الخير ابطال الشر ، ولو كان شر شيء من الأشياء كما بينا آنفاً أكثر من خيره لبطل وجود ذلك الشيء .

إن الله تعالى يعلم كل شيء علماً غير زماني ، وعقله لذاته التي هي المبدأ لنظام الخير في الوجود هو السبب في تغلب الخير على الشر ، لأن الخير يدعو إلى البقاء ، والشر يدعو إلى الفناء .

وكما أن الله تعالى يحفظ نظام الخير في الوجود لكونه علة غائية له ، لا علة فاعلة فحسب ، فكذلك العقول المفارقة فهي سبب ثان لوجود الخير وكل واحد من هـــذه العقول ، كما يقول الفارابي ، « عالم بنظام الخير الذي يجب أن يظهر منه » (عيون المسائل ، رقم ١٠ ، ص ٥٩ من طبعة ليدن) .

والانسان كما قلنا سابقاً ليس معاناً على الشر ، ولكنه عندما يستعمل عقله لا يستطيع أن يختار إلا الخير فإذا فعله أثيب عليه ، وكل عاقل بما كسبت نفسه رهين ، «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» ، وما يفعل الانسان من خير يعلمه الله ، وعالم الكون والفساد الذي نعيش فيه عالم بلاء يتزود الانسان فيه بصالح الأعمال ، وخير الزاد فعل الخير . فالقوى والملكات والأفعال الارادية التي تعوق الانسان عن بلوغ السعادة هي الشرور الانسانية ، والقوى والملكات والأفعال الارادية التي تعين الانسان على بلوغ السعادة هي الخيرات الانسانية (في جواب مسائل سئل عنها ص ٩٨ من طبعة ليدن) .

١٠ - خـاتمة

يمكننا الآن بعد الذي قدمناه من شرح فكرة الخير عند الفارابي أن نجمل هذا الشرح بقولنا إن الخير عنده نوعان : خير وجودي ، وخير انساني . فالخير الوجودي هو الخير المطلق ، وقد عرفناه بقولنا إنه كمال الوجود والخير الانساني هو الخير النسبي ، ويطلق على القوى والملكات والأفعال التي تعين على حصول الغرض المقصود بوجود الانسان في العالم . أما الشر فهو كذلك نوعان : شر مطلق وقد عرفناه بقولنا إنه العدم المطلق أو عدم كمال الوجود على الاطلاق ، وشر نسبي وهو مجموع القوى والملكات التي تعوق عن حصول الغرض المقصود بوجود الانسان في العالم .

وكما أن الخير قد يكون خيراً بالطبع أو خيراً بالارادة ، فكذلك الشر ، فهما - أعني الشر والخير - أمران متضادان وخالقهما واحد . وقدرة أشخاص الانسان على فعل الخير وبلوغ السعادة متفاوتة لتفاوت مراتبهم في

المجتمع ، فمن كان في أعلى المراتب كرئيس المدينة اجتمعت فيه خصال الخير كلها ، ومن كان في أدنى المراتب وأخسها كان أقل أعضاء المدينة الفاضلة اتصافاً بصفات الخير ، ولا يُنال الخير الأفضل والكمال الأقصى إلا في الاجتماعات الانسانية الكاملة ، أعني المعمورة أو الأمة أو المدينة ، ونظام الخير في المدينة الفاضلة شبيه بنظام الخير في العالم ، وعناية الله المحيطة بكل شيء جعلت الخير في الوجود غالباً على الشر ، الخير ايجابي والشر سلبي ، ولا أصل للشر في الابداع .

نعم إن كل شيء في العالم داخل في قدر الله وقضائه ، وهما خير لا شر ، لأن الله خير محض ، والخير كما قلنا لا يصنع إلا الخير ، فإذا دخل الشر في القضاء الإلهي كان دخوله فيه ناشئاً عن عجز الموجود عن قبول الكمال الذي أعدّ له ، أو عن عجزه عن اللحوق بالخير المتقدم عليه ، أما الانسان فإن نفسه لا تبلغ السعادة ولا تنال ما يفيض عليها من الخير إلا إذا كان شوقها إلى مرتبة العقل أكثر من شوقها إلى مرتبة الطبيعة . إذا أشرق العقل الفعال على النفس الانسانية بفضائله وخيراته صارت خيراً كلها ، وإذا لم تستطع النفس أن تقهر شهواتها قهراً تاماً ، ولا أن تختار طريق الفضيلة صارت شراً كلها . إن حسن الاختيار متوقف على حسن استعمال العقل ، وعلى ذلك فإن الانسان لا يتحرر من قيود المادة ولا من أغلال الضلال إلا بعقله ، فإذا استولت عليه الطبيعة صار شقياً ، وإذا بلغ درجة العقل المحض أو العقل المستفاد صار حراً وسعيداً .

لاشك أن هذه الآراء ذات اتجاه ديني وإن كانت عناصرها الموضوعية مستمدة من فلاسفة اليونان . ومع أن الفارابي القائل بقضاء الله وقدره

أميل إلى مذهب الجبر منه إلى مذهب القائلين بحرية الاختيار فإن قوله بقدرة العقل على استجلاء الحقيقة ، وقوله إن الخير في الوجود أكثر من الشر يدلان على أنه كان كثير التفاؤل ، مؤمناً بالخير ، ومعتقداً أن في وسع الانسان أن يتغلب على الشر بإرادته العاقلة كما أن في وسع الشرير إذا أراد ، أن ينتقل إلى الخير ، وأن يصبح متناهياً في الخيرية حتى لا يبقى للشر أثر عنده ألبتة ، إن القول بقدرة الانسان على الاختيار لا يتعارض مع القول بالإرادة الأزلية التي حددت مصير كل شيء ، لأن الاختيار مبني على أسباب عقلية ، فإذا وجدت هذه الأسباب اضطرت الارادة إلى اتباعها ، وهذا كله مقدر في علم الله .

قال الفارابي : « فإن ظن ظان أنه يفعل مايريد ويختار ما يشاء استكشف عن اختياره هل هو حادث فيه بعد ما لم يكن أو غير حادث فيه ، فإن كان غير حادث فيه لزم أن يصحبه ذلك الاختيار منذ أول وجوده ، ويلزم أن يكون مطبوعاً على ذلك الاختيار لاينفك عنه ، ولزم القول إن اختياره مقتضى فيه من غيره ، وإن كان حادثاً ـ ولكل حادث سبب محدث ـ فيكون اختياره عن سبب اقتضاه ، ومحدث أحدثه ، فإما أن يكون هو أو غيره ، فإن كان هو بنفسه فلا يخلو إما أن يكون إيجاده للاختيار بالاختيار ، وهذا يتسلسل إلى غير النهاية ، أو يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار فيكون محمولاً على ذلك الاختيار من غيره وينتهي إلى الأسباب الخارجة عنه التي ليست باختياره ، فينتهي إلى الاختيار الأزلي الذي أوجب ترتيب الكل على ما هو عليه ... فتبيّن من هذا أن كل كائن من خير وشر يستند إلى الأسباب المنبعثة عن الإرادة الأزلية » (فصوص الحكم ، الفقرة ٤٩ ، ص ٧٨ - ٧٩ من طبعة ليدن) .

وجملة القول أن كل كائن فهو بقضاء الله وقدره ، وأن الأسباب العقلية التي يبنى عليها الاختيار تنتهي إلى الاختيار الأزلي، ومع ذلك فإن الاختيار لايكون شوقاً عن إحساس أو تخيل بل يكون شوقاً عن نطق ، وهو المسمّى بالإرادة العاقلة ، فإذا تشوق الانسان فعل أمر ما وجب عليه قبل كل شيء أن يجرد نفسه من تأثير الاحساس والشهوة والتخيل ، حتى إذا تم له ذلك ساقه الفعل إلى غايته ، وفي ذلك كما ترون شيء من الاختيار والاضطرار معاً لأن كل اختيار يرجع في النهاية إلى الأسباب الأزلية .

وإذا كان الله مبدأ نظام الخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه فإن عنايته بالعالم توجب عليه أن يكون عادلاً ، فلا يكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا كان الانسان ذا عقل وجب عليه أن يحكم عقله في كل شيء ، فلا يختار من الأشياء إلا ما هو متفق مع إرادة الله الأزلية ، وفي هذا كسب له ، إلا أنه ليس مطلقاً . وإذا كان بعض علماء الكلام يقولون : إن الخير ما أمر الله به ، والشر ما نهى عنه ، فإن الفارابي يرى مع المعتزلة أن الواجبات عقلية ، وأن الانسان يستطيع أن يعرف الخير بعقله ، وأن يتشوقه بإرادته ، وفي هذا الرأي ما يوهم بأن هناك حرية إلا أن هذه الحرية المقيدة بالأسباب العقلية لا تجعل الانسان ملكاً مطلقاً يأمر بما يشاء وينهى عما يشاء ، بل تجعله عضواً في مدينة الله يَخدم ويُخدم ، ويعمل بما يوجبه عقله المشرق بالنور الإلهي .

جميل صليبا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب الفهرست للنديم المعروف خطأ بابن النديم
وطبعته الجديدة في طهران (*)

الدكتور محمد جواد مشكور

اسم المؤلف وكنيته :

إن أقدم مصدر تاريخي ذكر فيه اسم المؤلف ولقبه بصراحة هو كتاب الفهرست نفسه ، فقد جاء في أماكن مختلفة من الكتاب قوله : محمد بن إسحق النديم المعروف بأبي إسحق الوراق ، على اختلاف في أسماء الأجداد وذكر الكنية وعدم ذكرها . ففي الصفحة الأولى من الجزء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(*) اهتم بهذه الطبعة للفهرست المرحوم محمد رضا تجدد وقد ولد هذا الأستاذ الذي عرف بـ « شيخ العراقين زاده » في سنة ١٨٨٦ بكربلاء في العراق ، تخرج من مدرسة الحقوق العالية في أوروبا . وفي أوائل عهد جلالة رضا شـاه الكبير عاد إلى إيران واشتغل في وزارة العدل حتى أصبح مستشاراً في مجلس الدولة ومن بعد معاوناً لوزارة العدل والثقافة . انتخب الأستاذ تجدد نائباً في مجلس الأمـــة وذلك في الدورات الرابعة والخامسة والرابعة عشرة ، وفي فترة احترف الصحافة . من آثاره العلمية تصحيح كتاب الفهرست ومقابلته مع النسـخ الأخرى وقد استغرق هذا العمل خمس عشرة سنة . توفي هذا العالم الجليل بالسكتة القلبية في ١٢ آذار (مارس) سنة ١٩٧٣ بطهران .

الأول والثاني جاء اسمه كما يلي : محمد بن إسحق النديم المعروف إسحق بأبي يعقوب الوراق (١) .

وجاء أكثر تفصيلاً في الصفحة الأولى من الجزء الثالث بقوله : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم المعروف إسحق بابن أبي يعقوب الوراق (٢) .

أما في الصفحات الأولى من الجزء الرابع والخامس والسادس والسابع فقد ورد اسمه وكنيته بالشكل التالي : محمد بن إسحق النديم المعروف بأبي الفرج بن أبي يعقوب الوراق (٣) ، وذلك بزيادة (أبي الفرج) التي لم تذكر في أوائل الجزء الثامن فجاء اسمه وكنيته كما يلي : محمد بن إسحق النديم المعروف إسحق بابن أبي يعقوب الوراق (٤) ، وورد اسمه دون ذكر النديم وأبي الفرج في الجزء التاسع بقوله : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق المعروف إسحق بابن أبي يعقوب الوراق (٥) ، وفي أوائل الجزء العاشر بقوله : محمد بن إسحق النديم المعروف بأبي يعقوب الوارق (٦) ، كما جاء اسمه مختصراً خلال صفحات الكتاب بقوله : محمد بن إسحق .

أما المؤرخون الذين ترجموا لصاحب الفهرست أو تحدثوا عنه في كتبهم وذكروا اسمه فهم :

(١) الفهرست طبع تجدد ص ١ و ٤٣
(٢) المصدر نفسه ص ٩٩
(٣) المصدر نفسه ص ١٧٥ – ١٩٩ – ٢٤٩ – ٢٩٧
(٤) المصدر نفسه ص ٣٦١
(٥) المصدر نفسه ص ٣٨١
(٦) المصدر نفسه ص ٤١٥

ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) فقد ورد في معجم الأدباء قـــوله : محمد بن إسحق النديم ، كنيته أبو الفرج وكنية أبيه أبو يعقوب [١] .

والصفدي خليل بن ايبك (٧٦٤ هـ) ، أورد مختصراً لحياته وقال : هو محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم وهو أبو الفرج الأخباري [٢] .

وابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢ هـ) ، تحدث عنه أكثر تفصيلاً ممن سبقه وذكر اسمه بقوله : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم الوراق ، مصنف كتاب فهرست العلماء .

كما ذكر اسمه في مكان آخر من كتابه لسان الميزان نقلاً عن تاريخ الإسـلام للذهبي بقـــوله : محمد بن إسحق بن النديم أبو الفرج الأخباري [٣] .

ARCHIVE

وحاجي خليفة الذي ذكره بقوله : أبو الفرج محمد بن إسحق الوراق المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادي [٤] .

وابن أبي أصيبعة الذي ذكره باسم محمد بن إسحق النديم البغدادي صاحب كتاب الفهرست [٥] . ويتضح مما ذكرنا أن جميع المؤرخين ذكروا أنه النديم دون إضافة ابن إلى اسمه بينما انفرد الذهبي في روايته فنعته بابن النديم .

(١) معجم الأدباء طبعة مصر ج ١٨ ص ١٧

(٢) الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٩٧

(٣) لسان الميزان ج ٥ ص ٧٢ ، ٧٣ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٦

(٤) كشف الظنون ج ص ١٣٠٣ – ١٣٠٤

(٥) عيون الأنباء ص ٧٥ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ، ٣٠٩

وكان صاحب الفهرست نفسه يقول في الكتاب : قال محمد بن إسحق ، ثم يشرع في ذكر الأحاديث والأخبار . وعلى هذا يحتمل أن يكون الاسم الثاني الذي ورد في الفهرست في قوله : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم جاء مكرراً ، وأن اسمه الحقيقي هو محمد بن إسحق النديم ، وهذا ما يؤيده بقية المؤرخين أيضاً . لذلك فإن رواية الذهبي الذي ذكر النديم لقباً لإسحق وأنه هو ابن النديم غير صحيحة ، وأن الأمر لا يتعدى أن يكون سهواً وقع فيه ثم نقل عنه الآخرون ووقعوا في نفس الخطأ دون أن ينتبهوا .

مهنته :

يمكن تعيين نوع العمل الذي كان يمارسه النديم ، من كلمة الوراق التي وردت مراراً في الفهرست ، وأطلقت باسمه في المصادر التاريخية القديمة . وكلمة (وراق) تعني بائع الورق وصانعه والمجلد والكاتب . وقد ذكر ياقوت في معجمه عبارة « لا أبعد أن يكون قد كان وراقاً يبيع الكتب » (١) . وهـذا التخمين يحملني أذهب إلى القول بأن مهنته التي احترفها كانت تجليد الكتب أو بيعها أو نسخها . ويؤيد هـذا الرأي ابن أبي أصيبعة إذ قال : « كان كاتباً » (٢) . وكلمة كاتب ، كانت تطلق في الماضي على الناسخ في الديوان وموظف الدولة ومن المحتمل أنه مارس العمل مدة في الدواوين .

---

(١) معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٧

(٢) عيون الأنباء ج ١ ص ٧٩

شيوخه :

أشار ابن حجر في الحديث عن حياته إلى الشيوخ والعلماء الذين أخذ عنهم فقال إنه : « روى فيه عن أبي إسحق السيرافي وأبي الفرج الأصبهاني وروى بالإجازة من إسماعيل الصفار » . وينقل عن لسان ابن النجار قوله « لا أعلم لأحد عنه رواية » .

ويشير محمد بن إسحق نفسه في كتابه الفهرست إلى الذين أخذ عنهم فيذكر أبا الخير الحسن بن سوار بن الخمار وأبا الفرج الأصبهاني وأبا سعيد وأبا أحمد وأبا الحسن محمد بن يوسف الناقط ، وأبا إسحق السيرافي وإسماعيل الصفار ويونس القس .

مذهبه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصف بعض المؤرخين القدماء كالذهبي النديم بالتشيع وأنه كان شيعياً ومن المعتزلة ، فقد ذكر له الذهبي ترجمة في تاريخ الإسلام فيمن لم يعرف له وحدة على رأس الأربعمائة فقال : محمد بن إسحق بن النديم أبو الفرج الاخباري الأديب الشيعي المعتزلي .

ويكتب ابن حجر أيضاً : « ورأيت في الفهرست موضعاً ذكر أنه كتب في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة فهذا يدل على تأخيره إلى ذلك الزمان . ولما طالعت كتابه ظهر لي أنه رافضي معتزلي فإنه يسمي أهل السنة (الحشوية) ويسمي الأشاعرة (المجبرة) ويسمي كل من لم يكن شيعياً (عامياً) وذكر في ترجمة الشافعي شيئاً مختلفاً ظاهر الافتراء فما في كتابه من الافتراء ومن عجائبه أنه وثق عبد المنعم بن إدريس والواقدي وإسحق بن بشير وغيرهم من الكذابين وتكلم في محمد بن إسحق وأبي إسحق الفزازي وغيرهما

من الثقات »(١) . والذي لاحظته أن محمد بن إسحق كان موضوعياً في نقوله لأنه ينقل عن كتب المؤلفين المختلفة بكل تجرد وبدون أي نظر إلى اختلاف مذاهبهم وعقائدهم فقد جاء في حديثه عن الاسماعلية قوله :

« قال أبو عبد الله رزام في كتابه الذي رد فيه على الإسماعيلية وكشف مذاهبهم ، ما قد أوردته بلفظ أبي عبد الله وأنا أبرأ من العهدة في الصدق عنه أو الكذب فيه » (٢) .

وقال في مكان آخر أثناء حديثه عن أسماء كتب الشرائع المنزلة على مذهب المسلمين ومذاهب أهلها :

« قرأت في كتاب وقع إليّ قديم النسخ يشبه أن يكون من خزانة المأمون ذكر ناقله فيه أسماء الصحف وعددها والكتب المنزلة ومبلغها ، وأكثر الحشوية والعوام يصدقون به ويعتقدونه ، فذكرت منه ما تعلق بكتابي هذا ، وهذه حكاية ما يحتاج اليه منه » (٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس هنالك ما يدعو للشك في تشيعه واعتزاله ، ففي حديثه عن مصعب بن عبد الله الزبيدي يقول عن والده : « كان والده من اشرار الرجال متحاملاً على ولد علي عليه السلام » (٤) ويكفي لبيان مدى ميله للاعتزال أن نذكر أنه خصص الفن الأول من المقالة الخامسة من كتابه

---

(١) لسان الميزان ج ٥ ص ٧٢
(٢) الفهرست ص ٢٣٨
(٣) الفهرست ص ٢٤
(٤) الفهرست ص ١٢٣

بهذه الطائفة (١) .

الشك في رحلة محمد بن إسحق :

أعرب جوستاف فلوجل الذي قام بتحقيق أول طبعة لكتاب الفهرست عن ظنه بأن النديم سافر من بغداد إلى بلاد الروم ، واعتمد في ذلك على ما جاء في كتاب الفهرست تحت عنوان (مذهب أهل الصين وشيء من أخبارهم) حيث قال : « ما حكاه لي الراهب النجراني الوارد من بلاد الصين في سنة سبع وسبعين وثلثمائة ، هذا الرجل من أهل نجران أنفذه الجاثليق منذ سبع سنين إلى بلد الصين ، وأنفذ معه خمسة أناس من النصارى ممن يقوم بأمر الدين فعاد من الجماعة هذا الراهب وآخر بعد ست سنين فلقيه بدار الروم وراء البيعة ... » (٢) ، فقد ظن فلوجل أن دار الروم هي مدينة القسطنطينية ، وذهب إلى أن محمد بن إسحق هو الذي التقى خلف الكنيسة التي تحولت فيما بعد إلى مسجد أيا صوفيا بهذا الراهب النجراني ، وهو ما يخالف الحقيقة . ذلك أن دار الروم اسم حي في بغداد ، كان يجمع فيه أسرى الروم في عهد الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) وقد سمح لهم ببناء بيعة هناك أطلق عليها أيضاً اسم دار الروم . واعتماداً على ذلك يمكن القول أن اللقاء الذي تم بين محمد بن إسحق وبين الراهب النجراني حدث في حيّ ببغداد ، وأن الرحلة التي قام بها كانت إلى الموصل كما يبدو في أماكن عديدة من الفهرست .

وقد ذكر حاجي خليفة وابن أبي اصيبعة بصراحة أنه كان بغدادياً وليس هنالك من ينكر أنه كان يسكن بغداد .

---

(١) الفهرست ص ٢٠١ - ٢٢٢

(٢) الفهرست ص ٤١٢ - ٤١٣

حيـــاته :

يكتنف حياة هذا العالم شيء من الغموض ، ولكننا نستطيع أن نحدد بالتقريب السنوات التي عاشها من الإشارات التي وردت أحياناً عن حياته في كتاب الفهرست ، فقد جاء في حديثه عن بعض شيوخه المعاصرين مثلاً : « حدثني أبو الفرج الأصفهاني قال أخبرني ... »(١) ويتحدث في مكان آخر عن حياة أبي الفرج الأصفهاني بأنه توفي عام ٣٦٠ ﻫ ونحن نعلم أن أبا الفرج الأصفهاني ولد في عام ٢٨٤ ﻫ ، ومن هذا يمكن أن نستنبط أنه من مواليد القرن الرابع الهجري .

وكذلك يقول أثناء حديثه عن حياة أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني : « أصله من خراسان وآخر من رأينا من الاخباريين والمصنفين. ويحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلثمائة »(٢) ، ويقول في مكان آخر عند حديثه عن حياة القاضي جزري أبي الحسن عبد العزيز ابن أحمد الأصفهاني : « انه أحد علماء الداوديين في عصرنا والمتمكنين من المذهب .. وولاه عضد الدولة قضاء الربع الأسفل من الجانب الشرقي من مدينة السلام ، وإلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلثمائة »(٣) كما جاء في مكان آخر من كتاب الفهرست قوله : « هذا آخر ماصنفناه من المقالة الأولى من كتاب الفهرست إلى يوم السبت مستهل شعبان سنة سبع وسبعين وثلثمائة »(٤) .

---

(١) الفهرست ص ١٥٨

(٢) الفهرست ص ١٤٦

(٣) الفهرست ص ٢٧٣

(٤) الفهرست ص ٤٨

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن النديم كان لم يزل حياً حتى سنة ٣٧٧ ﻫ وإذا ما تابعنا استقصاءنا لأخبار الفهرست ، نلاحظ أنه يذكر أشخاصاً عاشوا إلى ما قبل عام ٣٨٠ ﻫ كما هو الحال في حديثه عن حياة أبي إسحق إبراهيم الصابي حيث يقول : « مترسل بليغ شاعر ، عالم بالهندسة ، ومولده سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وتوفي قبل الثمانين والثلاثمائة »[١] .

كما ذكر عن عيسى بن إسحق المعروف بابن زرعة الذي يذهب القفطي في تاريخ الحكماء إلى أنه توفي عام ٣٨٨ قائلاً : « وهو أبو علي عيسى بن إسحق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا في زماننا ، ومولده ببغداد في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة »[٢] .

ويقول أثناء حديثه عن أخبار ابن أبي الأزهر ، أبي بكر محمد بن أحمد بوشنجي : « توفي عن سن عالية ، قرأت بخط عبد الله بن علي بن محمد بن داود بن الجراح المعروف بابن المرمرم أنه سأل ابن أبي الأزهر عن عمره في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة فقال : مضى من عمري ثمانون سنة وثلاثة أشهر ، وعاش بعد ذلك ... »[٣] .

وجاء في حديثه عن حياة أبي بكر محمد بن عبد الله البردعي قوله : « رأيته في سنة أربعين وثلاثمائة وكان بي آنساً ، يظهر مذهب الاعتزال وكان خارجياً وأحد فقهائهم »[٤] ، ويذهب بايارد دودج[٥] إلى أن

---

(١) الفهرست ص ١٤٩ (٢) الفهرست ص ٣٢٣

(٣) الفهرست ص ١٦٥ (٤) الفهرست ص ٢٩٥

(5) Dodge (B.) The Fihrist of al-Nadim; Records of Civilization Series, 2 Vols. 1970

عمره في عام ٣٤٠ ﻫ كان ١٦ سنة وأنه ولد عام ٣٢٤ ﻫ ويمكن بما مرّ أن نستنتج المدة التي عاشها محمد بن اسحق النديم ، فمن لقائه بأبي بكر البردعي عام ٣٤٠ ﻫ يمكن أن نستنبط أنه كان في هذه السنة في سن تؤهله لمجالسة الكبار والعلماء وأن ولادته كانت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري .

وينقل ابن حجر في لسان الميزان عن أبي طاهر الكرخي أن وفاة محمد بن اسحق كانت في شعبان سنة ٣٨٠ ﻫ ، ويبدو أن هذا التاريخ خطأ ، ذلك أن الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد يعينان تاريخ وفاته بيوم الأربعاء لعشرة أيام خلت من شعبان سنة ٣٨٥ ﻫ ، ولما كان المحققون قد اتفقوا في يوم الوفاة وشهرها ، فإن من المحتمل أن ابن النجار كتب سنة الوفاة (٣٨٠) ولكن المؤرخين الذين أتوا بعده غلطوا في قراءة الصفر الذي كان يكتب قديماً بشكل ٥ ونسبوا إليه هذا التاريخ(١) ، كما ذهب عدد من الكتاب الى أن وفاة النديم كانت بعد عام ٣٨٥ ووصل بها البعض الى عام ٤٠٠ وما بعدها واعتمدوا في ذلك على أنه ذكر تاريخ وفاة المؤلفين الذين توفوا في هذه التواريخ ، والظاهر أن هذا الخطأ جاء من بعض الناسخين أو القراء الذين أضافوا أسماء عدد من المؤلفين الى كتاب الفهرست بعد وفاة النديم .

وكان محمد بن اسحق النديم قد صرح في كتابه بذلك فقد أورد أثناء ترجمته لحياة الداعي الى الله الحسن بن علي بن الحسن بن زيد قوله : « وزعم بعض الزيدية أن له نحواً من مائة كتاب ولم نرها فإن رأى ناظر في كتابنا شيئاً منها ألحقها بموضعها إنشاء الله تعالى » (٢) .

---

(١) راجع في ذلك مقال الدكتور زهابم في مجلة المجمع ج ٣ م ٥٠ ص ٦١٣ وما بعدها « لجنة المجلة »

(٢) الفهرست ص ٢٤٤

ونسب بعض المؤلفين كياقوت والصفدي كتاباً آخر للنديم غـير الفهرست باسم (التشبيهات) لم يصل الينا بعد(١) ، وقد أشار محمد بن اسحق بنفسه في الفن الأول من المقالة الأولى ، الى كتاب آخر له بقوله : « قد استقصيت هذا المعنى وغيره مما يجانسه في مقالة الكتابة وأدواتها من الكتاب الذي ألفته في الأوصاف والتشبيهات »(٢) .

كتاب الفهرست :

ليس بين أيدينا للنديم غير كتابه الفهرست ذي الشهرة العالمية(٣) ، والذي ذكره جميع المؤرخين القدماء كما أشار اليه محمد بن اسحق بهذا الاسم . وكان حاجي خليفة المؤرخ الوحيد الذي أطلق عليه اسم (فوز العلوم) ، وسماه ابن حجر في (لسان الميزان) (فهرست العلماء) . ويقول الزبيدي في تاج العروس : « الفهرس بكسر الفاء وسـكون الهاء والسين كتاب جمعت فيه أسماء كتب أخرى ويقال إن هذه الكلمة ليست عربية محضة وانها معربة ، ويرى بعضهم أنها معربة عن كلمة (فهرست) وجمع الفهرس وفهارس »(٤) .

وكنا ذكرنا سابقاً أن العمل الذي كان يمارسه النديم هو الوراقة ، وتجليد كتب القدماء والمعاصرين ونسخها . وقد وائد هذا العمل كما يظهر

(١) انظر معجم المطبوعات العربية ج ١ ص ٢٦٧

(٢) الفهرست ص ١٤ ترجمة ص ١٩

(٣) راجع مقال الأستاذ ابراهيم الإبياري تحت عنوان الفهرست لابن النديم في تراث الانسانية ج ٣ ص ١٩٢ - ٢١٠

(٤) تاج العروس ج ٤ ص ٢١١ - ٣٣

الرغبة عنده في تأليف كتاب يجمع فيه أسماء كتب المؤلفين ونبذة عنها وعن حياتهم، كما أهله اطلاعه الواسع وعلمه الغزير ليصبح نديم كبار أهل زمانه، وفتح له حذقه في النسخ والتجليد مكتبات الوزراء والأعيان الغنية بالكتب الثمينة، ويبدو أنه كان ينقل أثناء نسخها أو تجليدها خلاصة عنها، ومجالس العلماء المعاصرين له فيتحدث اليهم وينقل أخبارهم، وفي آخر حياته طرأت له فكرة جمع ما كتب وحفظ في كتاب أطلق عليه اسم (الفهرست).

ويقول ياقوت الحموي في معجمه عن الكتاب: محمد بن اسحق النديم مصنف كتاب الفهرست الذي جود فيه واستوعبه استيعاباً يدل على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه بجميع الكتب [١].

ولعل ما كان لبغداد من مكانة في ذلك العصر هو الذي ساعده على النجاح في هدفه، فقد كانت عاصمة الاسلام ومركز الخلافة العباسية تجلب اليها الكتب من جميع أنحاء البلاد الاسلامية، وتزخر مكتباتها بكتب القدماء والمحدثين مما أتاح لمحمد بن اسحق الفرصة ليضع فهرساً باللغة العربية لمختلف كتب أهل زمانه من عرب وعجم وأن يذكر فيه نبذاً عنها وعن حياة الكتاب وتاريخ ولادتهم ووفاتهم، وهو ما أشار اليه في أول كتابه حيث قال:

(هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجودة منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم، وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها، وأنسابهم وتاريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم وأماكن

(٢) معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٧

بلدانهم، ومناقبهم ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة»(١).

أما ماوصل الينا حتى الآن من كتب باسم الفهرست، فكتابان اثنان فقط، أحدهما: لمحمد بن اسحق النديم، والثاني للشيخ أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي الذي توفي عام ٤٦٠ ﻫ.

ويذكر حاجي خليفة كتاباً ثالثاً باسم فهرست العلوم لحافظ الدين محمد العجمي الذي توفي عام ١٠٥٥ ﻫ.

أقسام كتاب الفهرست :

قسم محمد بن اسحق النديم كتاب الفهرست الى عشر مقالات :

المقالة الأولى : وتبحث في ثلاثة فنون وهي وصف لغات الأمم من العرب والعجم ونعوت أقلامها وأنواع خطوطها وأسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ونعت القرآن الكريم وأسماء الكتب المصنفة في العلوم والتفاسير وأخبار القراء وشواذ قراءاتهم.

المقالة الثانية : وتبحث في أخبار النحويين واللغويين.

المقالة الثالثة : وتحتوي على الأخبار والآداب والسير والانساب.

المقالة الرابعة : وتبحث في الشعر والشعراء.

المقالة الخامسة : وتبحث في الكلام والمتكلمين من المعتزلة والمرجئة والشيعة والمجبرة والحشوية والخوارج والزهاد والمتصوفة وكتبهم.

المقالة السادسة : في الفقه والفقهاء والمحدثين.

---

(١) الفهرست ص ٣

المقالة السابعة : في الفلسفة والعلوم القديمة واخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين وأصحاب التعاليم والطب .

المقالة الثامنة : في الأسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعبذة .

المقالة التاسعة : في المذاهب والاعتقادات .

المقالة العاشرة : في أخبار الكيميائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم ، وهو القسم الأخير الذي انتهى منه المؤلف عام ٣٧٧ هـ .

وقد وردت هذه العبارة الأخيرة أيضاً في الصفحة الأخيرة من المقالة الثانية. والظاهر أن هاتين المقالتين نسختا في يوم واحد ، وأن النديم أعطى الكتاب لعدد من الأشخاص لاستنساخه فانتهى القسمان في نفس اليوم ولم يرد ذكر لتاريخ الانتهاء من الكتاب في أي قسم سوى المقالة الثالثة بعد أن أورد أخبار أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني حيث قال : « قال محمد بن إسحق : هذا آخر ما صنفناه من مقالة النحويين واللغويين إلى يوم السبت مستهل سنة سبع وسبعين وثلاثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد وآله ونسأل الله البقاء لمن صنفنا له ولنا في عافية وأمن وكفاية ، وهو بمنه يفعل ذلك ويلهمنا رضاه ويعيننا على طاعته بكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله » (١) .

وجاء بعد هذه العبارة قوله : « وتوفي رحمه الله في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة » ولكنها لم تكن بخط المصنف وقد ذكرنا آنفاً وجود مثل هذه الزيادات التي أضافها النساخ فيما بعد كما يظهر في الكتاب .

(١) الفهرست ص ٩٦

طبعات كتاب الفهرست :

كان أول عالم شمر عن ساعد الجد فحقق هذا الكتاب وعمل على طبعه هو جوستاف فلوجل Gustav Flügel حيث قضى خمسة وعشرين عاماً من حياته في البحث عن المخطوطات والنسخ المتناثرة في مختلف بقاع العالم ، والحصول على متنه الكامل وإضافة الشروح والحواشي والتوضيحات عليه ، ولكنه وقبل أن يبلغ مراده بطبعه توفي في الخامس من تموز عام ١٨٧٠ م ولم يطبع من الكتاب سوى ست ورقات . فطلب ابنه من عالمين المانيين آخرين هما الدكتور يوهانس رودجير والدكتور موالر - وكانا من أصدقاء والده - من المستشرقين المعروفين راجياً أن يشرفا على طبع الكتاب فأشرف الأول منها على الطبع والتصحيح ، والثاني على جمع الشروح والحواشي والتوضيحات وتم في عام ١٨٧٢ م طبع الكتاب في مدينة ليبزيج .

ولكن لم يمض وقت طويل حتى فقدت الطبعة من الأسواق ، مما دعا إلى تجديد طبع الكتاب في عام ١٣٤٨ هـ في مطبعة الرحمانية بمصر ، دون أن تحمل نفسها مشقة طبع الهوامش والتوضيحات ، واكتفت بالمتن الذي أضيف عليه المزيد من الأخطاء . وكانت المزية الوحيدة التي توفرت في هـــذه النسخة هي إضافة خمس أوراق عليها تحت عنوان (تكملة الفهرست) زيدت في آخر الكتاب وتحوي الشروح الناقصة لبعض رجال المعتزلة ، وكان أحمد تيمور باشا العالم المصري المعروف قد اقتطع هذه التكملة من مجلة المانيـــة تدعى Die Kundes Morgenlandes طبعت عام ١٨٨٩ م وأضافها إلى نسخته وتبتدىء هذه التكملة بحياة واصل بن عطاء وتنتهي بشيطان الطاق (١) .

(١) الفهرست ص ٤٠١ و ص ٦٠٠ .

الفهرست طبع طهران :

عنوان الكتاب : « كتاب الفهرست للنديم أبي الفرج محمد أبي يعقوب إسحق المعروف بالوراق » : تحقيق رضا تجدد . ويقع الكتاب في ٦١٧ صفحة من القطع الكبير والورق الجيد ، طبع في مطبعة المصرف التجاري في طهران ،ويمتاز عن غيره من النسخ باحتوائه على عدد من الفهارس التي وضعها المحقق وهي : الفهرس الكامل لمواضيع الكتاب ومباحثه ، والاعلام ، والأسماء اليونانية واللاتينية الواردة في الكتاب مع مقابلها بالعربية ، فهرس القبائل والطوائف ، فهرس الكتب ، وهي فهارس تساعد الباحثين والمتتبعين في مطالعاتهم والاستفادة مما جاء في الكتاب ، وقد تم طبعه عام ١٩٧١ م بمناسبة الاحتفال بمرور الفين وخمسمائة عام على تأسيس الشاهنشاهية الإيرانية ، ويعتبر من حيث الطباعة والتحقيق والإيفاء أفضل طبعة للفهرست طبع حتى اليوم .

وقد اعتمد السيد تجدد في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخة فلوجل المطبوعة ، ومخطوطتين أخريين توجد إحداهما في مكتبة جستر بيتي تحت رقم ٣٣١٥ بدوبلن عاصمة ايرلنده الجنوبية ، والثانية هي مخطوطة شهيد علي باشا الموجودة في مكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم ١٩٣٤ [1] .

نسخة جستر بيتي :

وتقع في ٢٣٨ صفحة بقطع ١٦ × ٢٤ سنتيمتراً يتسع كل منها لـ ٣٠ سطراً ، بالخط المكي والمدني وقد غشي بعض أسطرها السواد والظاهر أنها نسخت في القرن الخامس أو السادس الهجري ، وتحتوي على المقالات

(١) ترجمة الفهرست بقلم السيد رضا تجدد بالفارسية – المقدمة .

الأربع الأولى ونبذة من أول المقالة الخامسة تنتهي بترجمة الناشيء الكبير وعبارة « على ما حدثني به ابن الجنيد » [1] .

وكان الأستاذ المرحوم مجتبى مينوى قد اكتشف المخطوطة لأول مرة أثناء قيامه بوضع فهرس لكتب جستر بيتي عام ١٩٣٨ م في لندن وقد جاء الحديث على ذلك بالتفصيل في المقالة التي كتبتها السيدة « فليس أكرمن » تحت عنوان أسلوب الخط والنقوش الكتابية ، ونشرت في (كتاب الفنون الايرانية) لزوجها بوب [2] . وقد نقلت مواد هذه المقالة عن السيد مينوي كما أشار ضمن بحثه في الخط المدني والمكي الذي استقاه من الفهرست إلى وجود نسخة جستر بيتي وكان أول عالم نبه إلى خطأ تكنية محمد بن إسحق بابن النديم وأنه كما ذكرنا آنفاً محمد بن إسحق النديم .

ويوجد في المقالة الأولى من هذه النسخة خرم كبير حيث سقط منها أكثر من ١٤ صفحة تبتدىء ببحثه عن (الكلام على القلم العبراني) من السطر الثالث من عبارة : « لا خلاف بينها أن الكتابة العبرانية [3] وتنتهي بأخبار عبد الله بن عامر اليحصبي » ، وعبارة : « أحد السبعة ويكنى أبا عمران ، يقال أنه أخذ .. » [4] لم تطبع من قبل كما لم ترد في طبعة فلوجل . وقد تنبه إلى هذا النقص المرحوم البروفسور اربري [5] أثناء

(١) المصدر المتقدم : ج ١١ ص ١٧٠٧ — ١٧٢٢

(٢) Pop (a.u) and Ackerman (F) ' A Survey of Persian art ' london . 1938

(٣) الفهرست ص ١٧

(٤) الفهرست ص ٣١

(٥) A. Arberry .

وضعه لفهرس الكتب الخطية في مكتبة جستر بيتي . والأخطاء في هذه النسخة قليلة جداً وقد ساعد العثور عليها على تصحيح الأخطاء الكثيرة التي وردت في نسخة فلوجل الخطية ، وبدل عدم ذكر الصفحات المنفصلة في أوائل المقالات الخمس الأولى في طبعة فلوجل أنه لم يكن يملك هذه النسخة ، ويوجد في القسم الأعلى من الصفحة الأولى لهذه النسخة مستطيل كتب فيه بالخط النسخي الجميل (كتاب الفهرست للنديم) وتحته عبارة الوقف في سبعة أسطر جلل السواد بعض كلماتها ومنها يتبين أن أحمد باشا الجزار أوقفها بجامع عكا بفلسطين على ألا تخرج من الجامع .. ونص الوقف كما يلي :

« وقف لله تعالى ... أوقف وحبس وتصدق بهذا الكتاب الحاج أحمد باشا الجزار ، في جامع المبارك بعكا . نور الأحمدية على طالب العلم .. بخطه وقفاً صحيحاً .. » وجاء فوق السطر الثالث واسم أحمد باشا الجزار العبارة التالية بخط آخر : « من كتب أحمد بن علي بدمشق ٨٢٥ هـ » وهو المؤرخ المعروف بالمقريزي كما سنذكر فيما بعد . كما جاء في نفس عبارة الوقف وفوق السطر الثالث إلى اليسار بخط آخر ، « محيي الدين محمد القاضي سنة ٨١٥ هـ » وعلى السطرين الأخيرين في الوسط تقريباً ختم كبير مدور عليه أربعة أسطر محفورة ، يبدو من بعض حروفه المقروءة أنه بالخط النستعليق ، ويمكن قراءة هذه العبارة فيه « وما توفيقي إلا بالله .. نور الأحمدية » .

وكتب على الهامش من اليمين :

« مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق المعروف

بالنديم ، روى عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفرج الاصفهاني ، وأبي عبد الله المرزباني وآخرين ، ولم يرو عنه أحد ، وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة ببغداد وقد اتهم بالتشيع عفا الله عنه » [١] .

وجاء فوق الضلع القصير الأيمن المستطيل هذه العبارة في سطرين :

« ابتعناه .. أحمد بن علي المقريزي سنة ٨٢٤ » وقد كتب رقم ٤ بهذا الشكل (٢) ويبدو أن هذه العبارة أضيفت في زمن المقريزي .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه هو نفس تقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر البعلبكي المصري المقريزي صاحب كتاب (الخطط والآثار) الذي توفى عام ٨٤٥ هـ .

ويبدأ بعد هذه الصفحة من الكتاب بقوله :

« باسم الله الرحمن الرحيم .. استعنت بالله الواحد القهار » ، وقد تجلل القسم الأيمن وأكثر الكلمات في هذه الصفحة بالسواد التام .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى الهامش وفي أسفل الصفحات يبدو كثير من العبارات : « إلى هنا بخط المصنف وبغير خط المصنف وعورض مع الأصل المصنف رحمه الله . المنقول من دستوره وبخطه وعورض » . وقبل كل مقالة توجد صفحة منفصلة كتب عليها الرقم الترتيبي وما يتعلق بها كالجزء ومحتويات المقالة ، ونموذج من خط المصنف .

لم تبق هذه النسخة في جامع عكا بفلسطين إذ تعرضت للسرقة بعد وفاة أحمد باشا الجزار الذي حكم عكا في زمن نابليون بونابرت ، وانتقل نصفها

(١) الفهرست « المتن والحاشية » ص ٤٠٢

من يد إلى يد حتى وقعت بيد رجل يهودي يدعى يهوذا باعها إلى جستر بيتي وهي الآن في مكتبة دوبلن .

مخطوطة شهيد على باشا :

وهي في حجم صفحاتها كنسخة جستر بيتي وتقع في ٣٦٢ صفحة أضيف إليها ثلاث أوراق .

الصفحة الأولى .. كتب في أعلاها إلى اليمين (في الأدبيات) ، وفوقها جاء في سطرين : « من الطف نعم الله على عبده ولي الدين جار الله سنة ١٣١١ » ، وتحت هذه العبارة ختمان جلل أحدهما بالسواد فمهر فوقه ختم آخر فيه هذه العبارة : « ولي الدين جار الله » . وبعد هذه العبارة وفي نفس الجهة كتب بشكل مخروطي : « ملكه العبد الفقير إلى عون الغفور الودود مسعود بن إبراهيم بن أمر الله بن عدي بن طورمش ، غفر الله له ولأسلافه ورضي عنهم ، بالشراء الشرعي بمدينة قسطنطينية المحروسة » .

والصفحة الثانية بيضاء وفي الجهة اليمنى من الصفحة الثانية كتب بالخط المكسر الفارسي الجيد ، « كتاب فهرست أخبار العلماء والمحدثين لمحمد بن إسحق النديم » ثم يبدأ متن الكتاب . وكتب في أعلى الصفحة بخط نسخي جميل جداً كلمة (الواسطي) وجاء فوقها بخط وحبر آخر . « الفن الأول من المقالة الخامسة من الكتاب » .

وفي إحدى الزوايا ختم مدور جاء فيه : « وقف هـــذا الكتاب أبو عبد الله ولي الدين جار الله بشرط ألا يخرج من خزانة بناها بجامع سلطان محمد بقسطنطينية سنة .. » وقد جلل السواد تاريخ السنة ويبدو تحت الختم الرقم ١٩٣٤ وهو رقم تسجيل مكتبة السليمانية في استنبول . ويشبه خط هذه النسخة خط نسخة جستر بيتي إلا أنه أكثر وضوحاً وقد

جاءت المواضيع في بعض الصفحات بشكل عمودي ، فقرئت خطأ في طبعة فلوجل بصورة أفقية .

ويرى المرحوم تجدد محقق كتاب الفهرست أن هذه النسخة متممة لنسخة جستر بيتي وأنها كتبتا في فترة واحدة لعدة أسباب :

١ - تحتوي النسخة منذ المقالة السادسة وحتى العاشرة على صفحة مستقلة قبل كل مقالة كتب فيها رقم الجزء ومحتويات المقالة ، كما يوجد تشابه في الخط بين النسختين .

٢ - تبتدىء هذه النسخة رأساً بالمقالة الخامسة دون أي مقدمات بترجمة الواسطي ، ويبدوا أنها بقية المقالة الخامسة التي ظلت ناقصة في نسخة جستر بيتي ولا يوجد قبل هذا المقال صفحة مستقلة لأنها موجودة في أول المقالة الخامسة في نسخة جستر بيتي .

٣ - جاءت كلمة (عورض) في أسفل صفحات هذه النسخة كما هو الحال في نسخة جستر بيتي .

والنقص الوحيد في هذه النسخة عدم وجود ترجمة لفرقة الديصانية ، وسقوط قسم كبير من مرقيونية حيث يبدو مكانه صفحة بيضاء ويظهر أن ذلك كان هفوة من الكاتب ، كما جاء في آخر حديثه عن المرقيونيه [١] . كان هذا هو رأي المرحوم تجدد في أن هاتين النسختين تتم إحداهما الأخرى ، وأنهما تؤلفان نسخة واحدة ، ولكن التدقيق في النسختين ينفي هذا الرأي فعلاوة على الاختلاف الموجود في حجم ورق النسختين فإن هناك اختلافاً أيضاً في طول الأسطر ، فبينما يبلغ في نسخة جستر بيتي أربعة عشر

(١) ترجمة الفهرست ص ٢٩ - ٣٠

سنتيمتراً ، فانه في نسخة شهيد علي باشا أحد عشر سنتيمتراً ونصف كما أن خط نسخة شهيد علي باشا أكثر إتقاناً مما هو في نسخة جستر بيتي ، ولهذين السببين لا يمكن القول بوحدة النسختين وأنها تؤلفان نسخة واحدة ، ومن الممكن أن كتاب الفهرست كان في الأصل مؤلفاً من قسمين ونسخت مخطوطة شهيد علي باشا عن القسم الثاني .

مميزات طبعة فلوجل :

تقع هذه الطبعة في ٣٦٢ صفحة بحجم ٢٨ × ٢٠ سنتيمتراً تتسع كل منها لـ ٣٠ سطراً بالإضافة إلى ثلاث وأربعين صفحة في اختلاف الكلمات والجمل ومجلد آخر بنفس القطع يقع في ٢٧٧ صفحة يضم تعليقات وترجمة حياة بعض الأشخاص ، ونسخة زيدت على المتن ذات فائدة كبيرة .

وقد توفي فلوجل دون أن يستطيع طبع كتابه فقام اثنان من أصدقائه كما أشرنا من قبل بهذه المهمة وهما الدكتور روديجر والدكتور مولر ، وأشرفا على تصحيحه ولكنهما لم يقوما بهذه المهمة خير قيام ، ووقعا في بعض الاشتباهات والأخطاء التي وردت في المتن أو قراءة النسخة بشكل أفقي ، وقد كتبت عمودية ، وغيرها من الهفوات التي لا يمكن أن يقع فيها فلوجل . فقد كان قد طبع القرآن الكريم بشكل جيد جداً ، وكتاباً في كشف الآيات للقرآن تحت عنوان (نجوم الفرقان) وذلك في عام ١٨٤٢ م في ليبزيج .

لقد كان يملك فلوجل عدة نسخ من هذا الكتاب وكانت نسخة شهيد علي باشا أمام ناظريه ، وبدأت المقالة الخامسة في هذه النسخة بكلمة (الواسطي) ، ذلك أن محتويات المقالات من السادسة إلى العاشرة ذكرت في صفحة مستقلة في أول كل مقالة ، والمواضيع التي وردت أفقية فيما هي نفس الذي جاء عمودياً في نسخة شهيد علي باشا ، كما يبدو اختلاف كبير بين متن كتاب فلوجل وبين نسخة شهيد علي باشا ، ولكن لم يكن يملك كما ذكرنا نسخة جستر بيتي ذلك أننا لا نرى الصفحة المستقلة في أول كل جزء حتى المقالة السادسة ، كما يوجد اختلاف كبير بينها من حيث المتن[1] .

أسلوب محمد رضا تجدد :

لقد اعتمد العالم الجليل المرحوم محمد رضا تجدد في طبع الفهرست على نسختي جستر بيتي وشهيد علي باشا كما قارن بينها وبين طبعة فلوجل وأشار إلى الاختلافات الموجودة بينها بحرف (ف) في أسفل صفحات النسخة الجديدة أما العبارات التي كانت زائدة في نسخة الأصل عن طبعة فلوجل فقد أوردها بين هلالين ، والعبارات التي كانت زائدة في طبعة فلوجل عن النسخة الأصلية وضعها بين قوسين بحرف أسود . كما اعتمد على نسخة خطية أخرى ناقصة من الفهرست باسم (فوز العلوم) وهي المعروفة بنسخة (الخانقاه سعيدية الخطية في راجستان بالهند) وتبدأ هذه النسخة بعد (بسم الله الرحمن الرحيم) بشعر جحظة[2] :

إذا ما ظمئت إلى ريقه جعلت المدامة منه بديلا

(١) ترجمة الفهرست ص ٢٩ — ٣٠

(٢) الفهرست ص ١٦٢

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وترجمة حياة فلوطرخس[١] وتنتهي بهذه العبارة :

(تم الجزء الثاني من كتاب الفهرست بعون الله ولطفه ويتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء الثالث أخبار يحيى النحوي ، وكتبه حسن بن عبد الله سبط يحيى الجوهري ، والحمد لله رب العالمين) . ثم زيد ما وقع من أواخر المقالة الرابعة وأوائل المقالة الخامسة من الجزء الخامس المتعلق بالمعتزلة ، من تكملة الفهرست في نسخة أحمد تيمور باشا ، في مكانه من حواشي ذلك الفصل بذكر علامة (تك) إشارة الى تكملة الفهرست) .

محمد جواد مشكور

الأستاذ في جامعة طهران

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الفهرست ص ٣١٤

تحقيق معنى «بناء اللغة على التوهم»

ونفي مزاعم الوهم عنه

محمد شوقي أمين

١ – البحث الذي قرأه الأستاذ العلامة الجليل «محمد بهجة الأثري» على مؤتمر «مجمع اللغة العربية» بالقاهرة، في دورته الثانية والأربعين سنة ١٩٧٦ بعنوان «مزاعم بناء اللغة على التوهم» ونشرته مجلة «مجمع اللغة العربية» بدمشق بحث ينم عن غيرة على أصالة العربية وصفائها واستقامة السليقة فيها، وقصارى القول فيه أنه أثر من آثار الأستاذ «الأثري» على النحو المأثور من بحوثه المأثورات.

ويجمل البحث أن في أقوال النحاة واللغويين أنواعاً من مزاعم التوهم نسبوها إلى العربية، وقد عددها الأستاذ الباحث، فكانت سبعة أنواع، وقال إنه مفندها واحداً واحداً، إلا السابع، وهو «العطف على التوهم»، فإنه أرجأه إلى وقت آخر يعالجه فيه.

وقد استظهر الأستاذ الباحث أن المقصود من بناء اللغة على التوهم هو الخطأ، وأنه يعني انحراف السلائق عن قانونها الذي تجري عليه اطراداً. وعنده أن الأمثال التي تساق على التوهم إنما جرى فيما جرى عن وعي

وإرادة وقصد ، لا عن غفلة وتوهم ، وأن من قالوا بالتوهم **أعربوا عن غفلة عن طبيعة اللغة وقوانينها الدقيقة .**

وبلغ التعلق بهذا الاستظهار عند الأستاذ الباحث مبلغ قوله إن قدامى اللغويين أعطوا الحروف المزيدة حكم الحروف الأصلية ، لأنهم فطنوا لهذا النظام في العربية وعقلوه ، فأقروه قانوناً ، **ولكن جهل النحاة الخالفون أو قلة منهم هذا القانون ، فقرروا الاشتقاق من الحروف الأصول** ، ومنعوا الاشتقاق من الزوائد ، وحكموا على المشتق من الزوائد بالتوهم والخروج عن القياس . وأن المتقدمين فطنوا لحرمة الزائد في الكلمة **وأقروه إقرار الأصول على سبيل القصد والإرادة ، لا على سبيل الغفلة والتوهم والاعتباط ، فلا توهم في شيء من ذلك** ، وإنما التوهم في أنفس القائلين به ، ويجب تحرير العربية من هذه الوصمة الشنعاء ، وصمة البناء على **التوهم** ، وتبرئتها منها جملة وتفصيلاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعند الحديث في النوع السادس ، وهو توهم أصالة الحرف الزائد نقل الأستاذ الباحث نص قرارين لمجمع القاهرة في هذا النوع ، انتهت إليها لجنة الأصول ، وعقب بأن **الشأن في المسألة ليس كذلك ، وأن** ما فطن له المتقدمون من هذه الظاهرة ، **هو غير الذي جاء في قرار لجنة الأصول في المجمع .**

٢ - ذلك ما ردده الأستاذ الباحث ، وألفاظه اعتمدتُ في جملة ما أوردتُ ، وما إليه نسبتُ .

وثمة مجال لسؤالات يترتب على الإجابة عنها استخلاص الرأي الرجيح

أولاً — هل التوهم معناه في اللغة الخطأ والغفلة والاعتباط ؟

ثانياً — هل أراد علماء العربية بقولهم « البناء على التوهم » هذا المعنى الذي أورده الأستاذ الباحث وأقامه عماداً لبحثه ؟

ثالثاً — هل البناء على التوهم مقولة يتناقلها النحاة الخالفون ، جهلاً منهم لما فطن إليه القدامى من نحاة ولغويين ؟

رابعاً — هل الأنواع التي عددها الأستاذ الباحث وضرب لها أمثلتها التي قيل فيها بالبناء على التوهم تجري على قواعد العربية المطردة ونظامها الطبيعي وقانونها النفسي وأصولها المقررة ، على حد التعبير بذلك في غضون البحث ومطاويه ؟

أما الجواب عن السؤال الأول ، وهو حقيقة معنى التوهم ، فمردّه إلى اللغة فيما نقله رواتها ، واللغة تقول : توهم الشيء تخيله وتمثله ، كان في الوجود أو لم يكن ، وتقول : توهمت الشيء : ظننته وتفرسته وتوسمته وتبينته . وتقول : التوهم سبق الذهن إلى الشيء .

تلك دلالات التوهم في العربية ، وأيٌّ كان فليس في ذلك كله ما يشير إلى الخطأ أو الغفلة أو الاعتباط من قرب أو على بعد . على أن الخطأ أو الغلط أو السهو أو ما يتصل بتلك المعاني له في مادة « وهم » صيغة غير صيغة التوهم ، وهي « الوهم » وشتان ما بين « وهم » و « توهم » كما ترى .

وأما الجواب عن السؤال الثاني ، وهو مراد علماء العربية بالبناء على التوهم فهو أنهم يسوقون كلمة « التوهم » مقصوداً بها التمثل ، ولذلك يستخدمون مرادفات ونظائر تساق مساقها وتحل محلها ، ومنها : الإشباه ، والمشابهة ، والتشبيه ، والمشاكلة ، و « كأنه كذا » ، و « إلحاق هذا

بذاك » و « معاملة هذا معاملة ذاك » ، إلى غير أولئك من عبارات تفيد المعنى وتدل عليه . وكل ذلك عند التنبيه على الشذوذ أو مخالفة القياس والجري على غير المطرد . فهذا « الكسائي » يستعمل « المشابهة » في منع صرف أشياء ، وذلك « الفراء » يستعمل « التشبيه » في معاملة الأصلي معاملة الزائد في التسمية بطحَّان ، وكذلك يستعمل « الجوهري » كلمة « التشبيه » و « الإلحاق » و « التوهم » في تعليلات شتى ، منها تعليله لجمع « المآقي » والنصب في مثل سمعت لغاتَهم ، . ويقول «المعري» : « كأنه كذا » في تعليل منع صرف فينان .

وعلى اختلاف التعبير يتفق المعنى ويتوحد المدلول ، وهو الاعتبار والفرض والتقدير والاحتساب والحسبان ، أو ما شئت مما يلامس تلك الدلالة المقصودة . وقد عبر « سيبويه » عن ذلك في بعض الأمثلة بأنه «الغلط» ولم يرتض « ابن هشام » تفسير « ابن مالك » لذلك بأنه « الخطأ » أو « اللحن » ، وقال : إن مراد سيبويه بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم ، وذلك ابتغاء نفي الخطأ عن العرب الخلَّص .

وأما الجواب عن السؤال الثالث ، وهو نسبة التعبير بالتوهم إلى النحاة في القديم والحديث ، فهو أن مقولة البناء على التوهم ليست من مقولات المخالفين من النحويين ، لما ابتدعوها ، ولكنهم اصطحبوها ، إذ هي من المصطلح النحوي الباكر . وحسبنا أن ننقل ما رواه « سيبويه » عن «الخليل» في تعليل قولهم « مصائب » : « توهموا أن مصيبة : فعيلة » . ويقول « الجوهري » : « جمعوا مأقى على مآق على التوهم كما جمعوا مسيلا على أمسلة ومصيراً على مصران » . ويقول « الفارسي » : « توهم من قال

في جمع مسيل مسلان أنها زائدة المد » . ويقول « ابن سيده » في تعليل « كل مُجْرٍ في الخلاء مُسِرّ » : « إنما جاء على توهم أسرّ » . ويقول « ابن منظور » في تعليل المثبوت : « أراد المثبت فتوهم ثبته » .

وأخبرني من يصنع فهارس الكتاب « لسيبويه » أن كلمة « التوهم » وردت في مواضع سبعة أو تزيد . فإذا كان هؤلاء النحاة واللغويون هم الذين عبر عنهم الأستاذ الباحث بأنهم الخالفون ، فَمَنْ قبلهم قدامى سابقون ؟ وإذا كان هؤلاء هم الذين عبر عنهم الأستاذ الباحث بأنهم جهلوا ما فطن إليه غيرهم وعقلوه ، فَمَنْ غيرهم أولئك الذين يعنيهم ويصفهم بأنهم فطناء عقلاء ؟ وما الذي اهتدوا إليه دون غيرهم بما لهم من فطن وعقول ؟ .

وأما الجواب عن السؤال الرابع ، وهو منزلة المبني على التوهم من قاعدة العربية ، فإن الأنواع التي عددها الأستاذ الباحث ليس في نوع منها ما يساير العربية في مطرد قواعدها ومألوف أصولها ، ولو كانت مما هو مطرد مألوف لما أحوج ذلك علماء العربية وفقهاءها إلى محاولة تخريجها وتعليلها على نحو أو على أنحاء . فعلة القول بالبناء على التوهم هي أنها خرجت عن الأقيسة ، وجاءت على غير السَّنن ، فاقتضى الأمر إعمال الذهن في التأويل والتعليل . ومن ثم تخالفت الآراء وتعددت وجهات النظر . فما وجه القول بأن هذه الأنواع التي قيل فيها بالبناء على التوهم هي من سجية اللغة وفطرتها وسليقتها ونظامها الطبيعي وقانونها النفسي ، على حدّ ما حلا للأستاذ الباحث أن يكرره في مجرى بحثه الفياض ؟ أليست هي أنواعاً وردت في كل منها أمثلة مسموعة عن العرب بقدر ضئيل أو غير ضئيل في ذاته ، ولكنه القدر الذي لا يبلغ مبلغ القاعدة الغالبة ، فاقتصر العلماء في توجيهها على الاجتهاد

والمعالجة ، واقفين فيها جميعاً أو في أغلبها عند حدّ المسموع لا يبيحون انتهاجه أو انقياسه ؟.

وهل من سنن العربية وقانونها الطبيعي ونظامها النفسي أن يُبنى مفعول من أفعل الرباعي ، فنقول : أكرمه فهو مكروم ، كما سُمع أنبته فهو مثبوت ، أو أنبته فهو منبوت ، عند من لم يصحّ عنده سماع ثبته أو نبته متعدياً بنفسه ؟.

وهل من السنن منع صرف مثل أفياء وأرجاء ، كما منع صرف أشياء ؟.

وهل من السنن أن يجمع المؤنث أو المذكر غير العاقل جمع تذكير، فيقال مأسون وشيئون ، كما سمع إوزون وإحرون ؟.

وهل من السنن أن يقال : تمسخر وتقلمن كما سمع تمدرع وتمسكن ؟

وهل من السنن أن يقال : سُيّاح وسُيّاس كما سمع صُيّام وقُيّام ؟.

ألا إن أنواع البناء على التوهم مما يخرج على أقيسة العربية ويجافي مأنوس أوضاعها ، على التفاوت فيما بينها قرباً وبعداً أو قلة وكثرة .

٣ - لا ننكر على الأستاذ الباحث أن يناقش فيما أورده النحاة من الأمثلة ، وأن يعالج تخريجها على وجه يردها إلى الطريق اللاحب في أصول العربية ، وإن يكن غير الطريق الذي سلكه الأسلاف . ولا ننكر عليه كذلك أن ينادي بإجازة ما ينجم من الألفاظ في الاستعمال العصري ، مناظراً للقليل أو النادر من المسموع ، سداً لحاجة التعبير عن دقائق المعاني أو جلائلها ، وابتغاء للفصل بين المدلولات المتباينة للصيغ . ولكن علينا أن نسمي الأشياء بأسمائها ، ولا نحرّف الكلم عن مواضعه ، فما كان من قاعدة العربية التي تأدت إلينا فهو منها ، وما كان بابه القلة أو الندرة أو الشذوذ أبقينا عليه بوصفه ، حتى ينفتح في أمره رأي علمي يعدل به

عن ذلك الوصف ، مستنداً إلى إحصاء واستقراء ، ولنا مع ذلك أن نقرّ ما يشيع من المحدث على الأبنية القلائل أو النوادر أو الشواذ ، إذا مست إلى ذلك الحاجة في الأداء العصري ، ولم تَنْبُ عنه أذواق كتّاب العربية وأدباؤها الأبيناء .

٤ - وقد عرض الأستاذ الباحث لقضية الحروف الأصائل والحروف الزوائد ، في الكلم العربي ، وأفاض في القول بمراعاة الزوائد ، وقال بحرمتها وإقرارها إقرار الأصول . ولو وقف عند هذا الحد لأصاب وأطاب، ولكنه زاد عليه « أن قدامى اللغويين أقروه قانوناً من قوانين العربية » وأنهم « رعَوا حرمة الزائد وقرروا الاشتقاق منه » . وإني لأجهر بسؤال المستفيد : مَن الذي عرض لموضوع الاشتقاق في العربية من سالفي النحاة وخالفيهم دون أن يقول قاعدة العربية في ذلك ، وهي أن الاشتقاق يقتضي تجريد الكلم من حروفه الزوائد ، وإجراء المشتقات على أساس الأصلي من الحروف ؟ من الذي قرر أن رعاية حرمة الحرف الزائد قانون من قوانين العربية المطردة ؟ من الذي قرر قياسية الاشتقاق من الزوائد دون توقف ؟ من الذي عارض القول بأن تجريد الكلم من زوائد حروفه شرط أساسي لصوغ المشتقات بوجه عام .

اللهم لا علم لنا إلا ما أعلمنا إياه فقهاء العربية وما تمرسنا به من مأثورها ، وهو أن الحروف منها زائد وأصلي ، وأن الاشتقاق يقوم على التجريد من الزوائد . و اللهم لا علم لي إلا بأن أهل العربية في عصرنا هذا لمسوا الحاجة إلى الإبقاء على الزائد من الحروف في بعض المشتقات ، وأن علماء اللغة المعاصرين وفي مقدمتهم المرحوم الشيخ « عبد القادر المغربي »

لاحظوا كثرة من الأمثلة المسموعة جرى فيها الاشتقاق على أساس اعتبار الحروف كلها أصلية ، وأن « مجمع اللغة العربية » في القاهرة درس ذلك وناقش فيه ، وانتهى إلى قرارين مفادهما إجازة ذلك فيما يستحدث من تعبيرات المعاصرين .

ذلك مبلغ العلم ، فإن كان الأستاذ الباحث يعلم من وراء ذلك ما لم نعلم ، فإن بحثه على ما فيه من معارضة ونقاش ، وعلى ما انتهى إليه من نتائج لم يرشد إلى شيء يجدو على تغيير ما استقرت عليه في هذا الباب آراء نحاة العرب ولغوييها منذ نشأة البحث النحوي والتأليف اللغوي إلى يومنا المشهود .

٥ ولقد ناقش الأستاذ الباحث في غضون بحثه أمثلة الأنواع التي يخرّجها النحاة على أنها من وادي التوهم ، وسلك في تخريجها مسلكاً غير الذي سلكوا ، وفي وجوه التخريج متادح للرأي ، والخلاف عليها حق للباحثين من قبل ومن بعد ، ولكن التنازع في شأنها دليل على أنها جاءت على غير المطرد من قواعد العربية والمألوف من أوضاعها . ومن ثم نجمت حولها الآراء ، واصطرعت الأقوال ، ولو أردنا أن نعرض لما عرض له الأستاذ الباحث على سبيل التقصي لطال بنا نفَس القول . ولا أحسب أننا منتهون إلى رأي جامع ، وقرار قاطع ، كشأن المسائل التي يدور القول فيها مدار الحدس والتخمين ، وتتعدد فيها وجوه الظنون . فحسبنا في هذا المقام أن نلمع إلى مواطن في البحث تحمل على التوقف ، وتدعو إلى المراجعة :

٦ - عرض الأستاذ الباحث للكلمات التي جاءت مجموعة بالواو

والنون لغير مذكر عاقل ، مثل أرضون واوزون ، ولم يرتض تخريج النحاة لها ، وقال إنهم عمدوا إلى هذا التخريج إخضاعاً لتلك الكلمات لما أصّلوه من قصر الجمع بالواو والنون على المذكر العاقل . وعنده أن هذا الجمع ربما كان هو الأصل في العربية القديمة ، ثم جرى التطور بميزاً بين جمع التذكير وجمع التأنيث ، وبقيت تلك الكلمات شواهد على الأصل البائد ، وفي قول الأستاذ الباحث ما يشهد بأن ما جاء على خلاف القاعدة المطردة تتباين فيه وجوه التعليل بين مقبول ومرذول . أو ليس القول بأن صيغة الجمع بالواو والنون عامة للعقلاء وغير العقلاء إنما هو من قبيل « التوهم » الذي ينكره الأستاذ الباحث على أسلافه النحاة واللغويين ؟ أو لا يباح لغيري إن لم أستبح أنا لنفسي ، أن يتجاوز ذلك إلى القول بأن ذلك من قبيل « الوهم » الذي لم يتورط فيه أحد من النحويين واللغويين ، والذي لا سند له في بيان أو تبيين ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ — وحين عرض الأستاذ الباحث لما قاله الأقدمون في علة منع صرف « أشياء » نقل عن أحد الباحثين المعاصرين قوله : لعل المسؤول عن ذلك وقوعها في القرآن الكريم ، إذ قال تعالى : « لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم » فلو صرفت أشياء لوقع تكرار المقطع « أن » . ولم يقتصر الأستاذ « الأثري » على نقل المقول المنسوب إلى الباحث المعاصر ، بل قال : « أوافقه فيما ذهب إليه » . وقد رابتني هذه الموافقة ، فهل منع صرف « أشياء » ابتداع في كتاب الله ؟ أو لم يجر في لغة العرب؟ أو لم يرد به شاهد في فصيح الكلام غير ما جاء في القرآن ؟ أو تلقفه النحاة من القرآن ليس غير ؟ وهل يمتنع صرف « أشياء » في كل مقام

رعياً ولورودها في القرآن ممنوعة من الصرف لعلة توالي الأمثال ؟

لو كان الأمر على هذا النحو ، لما أعوز النحاة التنبيه إليه ، والتوقيف عليه .

٨ — ولقد نوه الأستاذ الباحث بجملة في تعليل قولهم « تمسكن » و « تمدرع » ، منقولة عن « اللسان » ، غير منسوبة فيه لقائل ، وفيها « أن ذلك رعاية لحرمة الزائد » ، وقال الأستاذ الباحث إنه وجد هذه الجملة عينها في « التاج » منسوبة إلى « الخليل » . والحق أني قرأت الجملة ، فخامرني الشك في نسبتها إلى إمام العربية « الخليل » ، فالمأثور عنه أحكام مقتضبة ، وكلمات قصار ، وهذه الجملة فيها إشراق بيان ، ومزيد إيضاح ، وفضل إطناب ، وذهب بي الظن إلى أنها بكلام « ابن جني » أشبه ، وما زلت وراءها حتى وجدتها في « الخصائص » في باب « الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني » ، فليس « للخليل » فيها - إن كان له فيها شيء - إلا صدرها الذي يسرد الاستعمال اللغوي . وأما التوجيه والتعليل فهو « لابن جني » بأسلوبه الأدبي المطنب المعجب . وما أقول هذا توهيناً للرأي ، ولا إنقاصاً من قدر الاستئناس بقول « ابن جني » — وهو من هو - ولكني أبغي توثيق النص ، وتحقيق النسبة ، وتصحيح ما ورد في نسخة « التاج » .

٩ - والذي يتعلق بالمجمع - « مجمع القاهرة » - فيما عرض له الأستاذ الباحث قراران في توهم أصالة الحرف الزائد ، فقد نقل نص القرارين ، وعقب بقوله : « وليس الشأن في المسألة كذلك » ، « فإن ما فطن له المتقدمون من هذه الظاهرة اللغوية هو غير هذا الذي جاء في قرار لجنة الأصول في المجمع » . ومع هذا التعقيب نرى الأستاذ الباحث قد استعار

في تقريره الموضوع كل ما عبر به « المجمع » فيما قرر . فالمجمع يقول : « إن هذا التوهم ضرب من ظاهرة لغوية فطن إليها المتقدمون ودعمها المحدثون » والأستاذ الباحث يقول : « إن ما فطن له المتقدمون من هذه الظاهرة اللغوية هو حرمة الزائد في الكلمة » فما معنى قوله مع ذلك : « إن ما فطن له المتقدمون غير هذا الذي جاء في قرار لجنة الأصول في المجمع » ؟

محور الخلاف بين المجمع والأستاذ الباحث أن المجمع يرى « أن توهم الأصالة لم يبلغ درجة القاعدة العامة » ومع ذلك أجازه في المستحدث من التعبير الشائع . وأما الأستاذ الباحث فيقول : « فطن قدامى اللغويين إلى هذا النظام ... فأقروه قانوناً من قوانين العربية ، ولكن جهل الخالفون أو قلةٌ منهم هذا القانون » . ولو صح أن ذلك قانون العربية — كما يقول الأستاذ الباحث — لركن إليه « المجمع » فأراح واستراح ، ولكن قانون العربية إنما يقوم أصلاً — دون جدال — على أن التصرف في الكلمة يتطلب تجريدها من الزوائد لامحالة ، وما سُمع على غير هذا الوجه قليلٌ ، خارجٌ عن مطرد القواعد والأصول ، وقد رأى « المجمع » إجازة ما يستعمله المحدثون على هذا الغرار ، إذا اشتهر ومست إليه الحاجة . وفي ذلك بلاغ .

١٠ — وكل ما قدمه الأستاذ الباحث يدور حول استنكار التعبير « بالتوهم » ، ولكن هذا الاستنكار لا يقدم ولا يؤخر في الحكم العلمي على الأنواع التي يساق في توجيهها التعبير بالتوهم ، أو ما يرادفه في الدلالة والإبانة . فما يقال فيه إنه مبنى على التوهم هو ما خرج عن محكم القواعد ومطرد الضوابط ، لا نزاع ولا دفاع .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

على أن التعبير بالتوهم بمعنى التمثل والتخيل ، أو المشابهة والمشاكلة ، تعبير لا وصمة فيه ولا استنكاف منه . فهو مصطلح نحوي معرق في القدم ، استعمله « الخليل » و « سيبويه » و « الجوهري » و « أبو علي الفارسي » و « ابن سيده » وغيرهم . ولو أننا استبدلنا به غيره ، مما يرادفه أولا يرادفه ، لبقيت الأنواع المندرجة تحته على حالها من الحكم عليها بمجافاة القواعد العامة والأقيسة الجامعة ، وإن دار الخلاف حول أمثلتها في التوجيه والتعليل والتخريج ، وفي أن بعضها صادق على نوعه أو غير صادق ، خليق أن يؤخذ به أو غير خليق .

محمد شوقي أمين
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

بعض مراجع البحث :

١ – كتاب سيبويه : ج ١ ص ٤٥٣ ج ٢ ص ٣٦٧
٢ صحاح الجوهري : مادة مأق ، ومادة سال .
٣ – خصائص ابن جني : باب الرد على من ادعى عناية العرب بالألفاظ وإغفالها المعاني باب معرفة أغلاط العرب – الكلام على ضيف وضيفن .
٤ – مخصص ابن سيده : ج ١٤ ص ٢٠
٥ – لسان ابن منظور : مادة أسر ، ومادة نور .
٦ – شرح المفصل لابن يعيش : باب العطف .
٧ – مغني ابن هشام : باب العطف .
٨ – تاج الزبيدي : مادة درع ، وسكن ، وسال ، ومسل .
٩ – مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : بحوث المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي في التوهم : المجلدات : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٧
١٠ – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : بحوث التوهم ج ٧ ، و ج ٩ وكتاب المجمع الحاوي « لمجموعة القرارات العلمية » .
وكتابه : في أصول اللغة ، ج ١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نص مستدرك من كتاب العبر

القسم الثاني ـ الخلافات بين المصور والمطبوع

الأستاذ رياض عبد الحميد مراد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص : س[1]	في المطبوع	في المصور
١ : ٩	قرأ على أحمد بن محمد	قرأ القراءات على أحمد بن محمد
١ : ١٣	وعبدالرحيم بن محمد بن أحمد بن محمد	وعبد الرحيم بن محمد بن حمد بن محمد
٤ :- ٢	الرازي وقال	الرازي فوعظه وقال
٧ : ١	محمد بن أحمد بن نصر سبط حسين	محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني سبط حسين
٨ : ١	ومكي بن ربان	ومكي بن ريّان
٩ : ٤	ورتبت البلاد ثم قال الخطاي	وزينت البلاد ثم قال الخطائي
١٤ : ٦	وأسمعه أبوه من القاضي أبي العباس بن أبي الحصين[2]	وأسمعه أبوه القاضي أبو العباس من ابن الحصين

(١) اشارة (ـ) قبل الرقم تعني أن عد الأسطر يبدأ من الأسفل .

(٢) بدت العبارة وكأنها اسم لشخص واحد ، والواقع انها شخصان الأول : =

١٥ : ٣	تسَلّ ملك الكرج	ابواي ملك الكرج
١٦ : ٨	إلى نزل بقربهم وكان في المصاف	إلى أن نزل بقرب مكان المصاف
١٨ : ١٧	فبالغ في كرمه	فبالغ في إكرامه
١٩ : ٥	والعلاء مجد الدين	والعلامة (١) مجد الدين
١٩ : ٩	يحيى بن سعدون الفرضي	يحيى بن سعدون القرطبي (٢)
٢٠ : ٧	على ابن النجيب السهروردي	على أبي النجيب السهروردي
٢٢ : ٣و١٣	وسعد بن أبي الرجاء	وسعيد (٣) بن أبي الرجاء
٢٢ : ٥	تقي الدين الواسطي	تقي الدين ابن الواسطي
٢٨ : ١٢	توفي في شوال	توفي في شوال . ورثي بمراث كثيرة
٢٨ : ١٤	يوسف بن بندار الدمشقي وغيره	يوسف بن بندار وغيره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= أبو العباس أحمد بن بختيار القاضي والد صاحب الترجمة ، والثاني هبة الله بن محمد ابن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين أبو القاسم انظر المنتظم ٢٤/١٠ ، والتكلمة لوفيات النقلة ٢٥٠/٣ ، والمختصر المحتاج إليه ١٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٢ ، والوافي ١٣٢/٢٧

(١) كذا في الأصل . ويبدو أن لفظة العلاء ليست من ألقابه انظر معجم الأدباء ١٧/ ٧١ ، وانباه الرواة ٢٥٧/٣ ، ووفيات الأعيان ١٤١/٤ ، والتكلمة لوفيات النقلة ٣٠٨/٣ وفيه سرد لمصادر أخرى كثيرة .

(٢) انظر في ترجمته معجم الأدباء ١٤/٢٠ ، ووفيات الأعيان ١٧١/٦ ، والعبر ٢٠٠/٤ ، وغاية النهاية ٣٧٢/٢ ، وبغية الوعاة ٣٣٤/٢ ، ونفح الطيب ١١٦/٢

(٣) كذا هو في العبر ٨٧/٤ ، والشذرات ٩٨/٤

٣٠ : ٨	الناصر محمد بن محمد بن يعقوب	الناصر محمد بن يعقوب (١)
٣٧ : ٨	بجاية وقسطنطينية	بجاية وقسطينة
٣٩ : ٢	عن السلفي والموجودين وسكن	عن السلفي والموجودين ورحل سنة أربع وسبعين وكتب عن الموجودين وسكن
٣٩ : ١٥	صاحب اليمن سيف الإسلام	صاحب اليمن ابن سيف الإسلام
٤٠ : ٣	صاحب دهلة	صاحب ديلمة
٤٠ : ٧	وله بضع وستون سنة	وله بضع وثمانون سنة
٤٢ : ٦	وأبي مهراة زرعة والمقدسي ابن عبد الجليل	وأبي زرعة المقدسي ، ومهراة من عبد الجليل
٤٢ : ١٤	وأبو الحسن بن الصبوغ	وأبو الحسن بن الصباغ
٤٣ : ١١	والوجيه اللدهان	والوجيه ابن الدهان
٤٥ : ـ٢	روى عن الكريمي	روى عن الكديمي
٤٧ : ٤	والعزيز محمد	والعز (٢) محمد
٤٧ : ١١	ذا فنون وصفة بالمروءة	ذا فنون ثم وصفه بالمروءة
٤٩ : ١	توبعته	وتبعته
٤٩ : ٢	واستحث العادل ملوك النواحي وتأخر	واستحث العادل ملوك النواحي على النجدة وتأخر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) كذا هو في الشذرات ٣٦/١ وسيرد اسم الملك الناصر على وجهة الصحيح في العبر نفسه بعد صفحات ٣٦/٥

(٢) كذا لقبه في التكملة ٢٥٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٧/١٣ ، ومجمع الألقاب ٣١٩/١/٤ ، وذيل الروضتين ٩٩

٤٩ : ١١	وكان متقنناً ضابطاً	وكان متقناً ضابطاً
٥٠ : ١	وصالح ابن الرحلة	وصالح ابن الرّخلة (١)
٥٠ : ٥	لقراءة القرآن	لاقراء القرآن
٥٠ : ـ ٢	الربعي الشافعي	الدمشقي (٢) الشافعي
٥١ : ٨	محمد بن جبير	محمد بن أحمد بن جبير (٣)
٥٢ : ٣	أكثر عنه ابن الأبار	أكثر عنه الابار (٤)
٥٤ : ـ ٤	أجرت كل قطرة	أجرت بكل قطرة
٥٦ : ـ ٤	ثم عن ابنه	ثم عن أبيه (٥)
٥٧ : ـ ٢	وكتاب شرح الإرشاد	وكتاب الإرشاد
٦٠ : ٤	أبو العباس الحريبي	أبو العباس الحَريمي (٦)
٦٠ : ١٠	وابن ملاعب زين الدين	وابن ملاعب ربيب الدين (٧)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كذا هو في العبر ٢١٤/٤ ، والشذرات ٢٤١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/١٢

(٢) كذا هو في التكملة لوفيات النقلة ٣٠٣/٤ ، ومعجم البلدان « حرستا» ، وذيل الروضتين ١٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/١٣

(٣) كذا هو في سير أعلام النبلاء ١٢٨/١٣ ، وطبقات القراء ٦٠/٢ ، والشذرات ٢٨٨/٤ والتكملة لوفيات النقلة ٢٨٨/٤ وفيه سرد لمصادر أخرى

(٤) وكذا في الشذرات ٦١/٥

(٥) وكذا في الشذرات ٦٣/٥ ، وانظر قضاة دمشق ٥٥

(٦) وكذا هو في المختصر المحتاج إليه ١٨٢/١ ، والتكملة لوفيات النقلة ٤٢٤/٤ وفيه ذكر لمصادر أخرى

(٧) كذا هو في سير أعلام النبلاء ١٣٨/١٣ ، والمختصر المحتاج إليه ٦٢/٢ ، والشذرات ٦٧/٥ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣٩٨/٤ وفيه سرد لمصادر أخرى

٦٤ : -٦	بخارى وقتلوا	بخارى وسمرقند وقتلوا
٦٥ : ٣	ليشنئوا على الساحل	ليشتّوا على الساحل
٦٩ : ٧	وأبي سعد الأسعد القشيري	وأبي الأسعد القشيري (١)
٧٠ : ٨	فتقاذفت به البلاد ، ثم رمته	فتقاذفت به البلاد وألقته بالهند ثم رمته
٧٣ : -٢	الخيْوقيّ	الخِيْوَقيّ (٢)
٧٤ : ١	خيوق	وخيوق (٣)
٧٤ : ١٠	من غنيم الجرجاني	من تميم الجرجاني (٣)
٧٥ : -٦	وخليل الرازي	وخليل الراراني (٤)
٧٦ : ٥	سنة تسع عشر وست مئة	سنة تسع عشرة وست مئة
٧٨ : -٢	عن رفاعة	عن ابن رفاعة (٥)
٨٠ : ٤	بن الصلاح يقول	بن الصلاح المفتي يقول
٨١ : ٥	لم تنشر	لم تنتشر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وكذا هو في العبر ١٢٥/٤

(٢) خيوق بفتح أوله ، وقد يكسر ، وسكون ثانية وفتح الواو وآخره قاف : بلد من نواحي خوارزم وحصن بينها نحو خمسة عشر فرسخاً وأهل خوارزم يقولون : خيوه ، وينسبون إليه : الخيوقي . « معجم البلدان »

(٣) وكذا هو في العبر ٨٥/٤

(٤) وكذا هو في العبر ١٩١/٤ وسير أعلام النبلاء ٦١/١٣ ، والشذرات ٣٢٣/٤ ونسبته إلى راران احدى قرى أصبهان .

(٥) وكذا هو في الشذرات ٨٨/٥

٨١ : ٧	أبو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن	أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن (١)
٨٢ : ٢	وكان من سلم من أهلها	وكان من أسلم من أهلها
٨٣ : ٣	عبد العزيز السماني	عبد العزيز السماتي (٢)
٨٣ : ٧	وابن الجبّاب	وابن الجبّاب (٣)
٨٤ : -٨	والشيخ علي القرَنشي	والشيخ علي الفترنشي (٤)
٨٥ : ١	والكبار ، وبالاسكندرية	والكبار بالاسكندرية
٨٥ : ٩	له ذكر مفرط	له ذكاء مفرط
٨٦ : ٣	محمد بن مخلفتن	محمد بن مخالفتن (٥)
٨٦ : ٧	محمد ابن سعدون	يحيى بن سعدون (٦)
٨٨ : ٧	وكان مستغلا بالأمور	وكان مستقلا بالأمور
٨٩ : ١	في التفنن في العلوم وما سمعت	في اليقين وما سمعت

(١) وكذا هو في الشذرات ٩٤/٥

(٢) وانظر في ترجمته : التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨ ، وطبقات القراء ٣٩٥/١ ، ونفح الطيب ٦٣٤/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٥٤/٥

(٣) تقدمت ترجمته في مجلد ٥١ ص ٥٥٠ - ١٨

(٤) كذا هو في تنبيه الطـالب ١٧٤ ، والدارس ٢٠٦/٢ ، والشذرات ٩٥/٥ ، والقلائد الجوهرية ١٩٧/١

(٥) وانظر في ترجمته التكملة لكتاب الصلة ٧٥١ ، والشذرات ٩٦/٥

(٦) انظر التعليق على الصفحة ١٩ : ٩

٩٠ : ٥	الدينوري	الدميري (١)
٩٠ : -٣	بمصر والاسكندرية وتوفي	بمصر والاسكندرية وقوص وأماكن(٢) وتوفي
٩٢ : ٤	من حفدة العُطاردي	من حفدة العطّاري (٣) وسترد كذلك في ص ١٥٩ س - ٥
٩٨ : -٣	شَشْهْدَة	شُهدة (٤)
٩٩ : -٧	توفي في سابع عشر ذي الحجة	توفي في سابع (٥) ذي الحجة
٩٩ : -١	وحجة الدين الحقيقي	وحجة الدين الحفيفي (٦)
١٠٠ : ٣	عن الفخر الرازي النوقاني	عن الفخر النوقاني
١٠٠ : -٨	وسمع المسند كله لابن حنبل	وسمع المسند كله من حنبل (٧)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كذا في الشذرات ، وانظر في ترجمته معجم البلدان « دميرة » ، وذيل الروضتين ١٤٧

(٢) وكذا في الشذرات ١٠١/٥

(٣) انظر في ترجمته المنتظم ٢٧٩/١٠ ، ووفيات الأعيان ٢٣٨/٤ ، والعبر ٥/٤ ، الوافي ٢٠٢/٢ ، والشذرات ٢٤٠/٤

(٤) كذا في الأصل بضم الشين وهي كذلك في سير أعلام النبلاء ٢٧٥/١٢ ، والمشتبه ٥٠٣

(٥) وكذا في الشذرات ١١٤/٥

(٦) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٣

(٧) هو حنبل بن عبد الله بن فرج بن سعادة راوي المسند عن ابن الحصين توفي سنة ٦٠٤ هـ وانظر في ترجمته ذيل الروضتين ٦٢ « وذكر فيه سماع الملك المعظم عيسى المسند عليه بالكلاسة » وسير اعلام النبلاء ٩٨/١٣ ، والعبر ١٠/٥

١٠٣ : ١ أحمد بن شرويه	أحمد بن شيرويه (١)
١٠٥ : ٨ بعد أشهر	بعد شهر
١٠٥ : -٧ شمس الدين بن الحسين	شمس الدين الحسين (٢)
١٠٦ : -٧ ومحمد بن أبي حرب	ومحمد بن محمد بن أبي حرب (٣)
١٠٦ : -٦ وهبة الله بن الشبلي	وهبة الله الشبلي (٤)
١٠٦ : -٤ وأبو نصر المهذب بن علي قنيدة (٥)	وأبو نصر المهذب بن علي بن قنيدة
١١١ : -٦ والرضي الرحّي	والرضي الرحبي (٦) وسترد كذلك في ص ١٢٧ س ٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وكذا هو في استدراك ابن نقطة – نسخة الظاهرية ١/٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/١٨٤

(٢) انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ١٣/١٩٠

(٣) وكذا اسمه في سير أعلام النبلاء ١٣/١٩٢ ، والشذرات ٥/١١٩

(٤) في سير أعلام النبلاء ١٢/٢٣٦ أنه يجوز الوجهان

(٥) يفهم من هذه العبارة أن قنيدة هو علي ، والذي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٨ أن قنيدة من أجداد صاحب الترجمة لأن اسمه « المهذب بن علي بن أبي نصر هبة الله بن عبد الله بن قنيدة الأزجي الخياط المقرئ، أبو نصر » وانظر الشذرات ٥/١٢١

(٦) كذا في سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٢ ، وطبقات الأطباء ٢/١٩٢ ، ونسبته إلى بلدة الرحبة لأنه ولد فيها ثم رحل مع أبيه إلى دمشق سنة ٥٥٥ ، وسيترجم له الذهبي بعد ورقات في وفيات سنة ٦٣١ ص ١٢٧ من هذا الجزء .

١١٢ : -٧	روى عن أبي الوقت غير مرة	روى عن أبي الوقت وغيره (١)
١١٢ : -٦	زين الدين أبو الحسن	زين الدين أبو الحسين (٢)
١١٣ : -٣	فاتفق	فأنفق (١)
١١٣ : -٥	وكان إماماً متقناً	وكان إماماً متفنناً
١١٣ : -٤	قال السيف بن المجد : لم يُرَ	قال السيف بن المجد : لم نر
١١٤ : ١	خوارزم منكوبري	خوارزم شاه منكوبري
١١٤ : ٣	ابن خوارزم شاه أتسز	ابن خوارزم شاه أرسلان بن خوارزم شاه أتسز
١١٤ : ٩	في أول جدّهم وجدّتهم	في أول جدهم وجدّتهم
١١٥ : ٣	ومن خليل الرازاني	ومن خليل الداراني (٣) وسترد في ص ١٢٦ س ٥
١١٥ : -١	الطبيب النيسابوري الفيلسوف	الطبيب الفيلسوف (٤)
١١٦ : -١	وسمع من البطي	وسمع من ابن البطي (٥)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كذا في الشذارت ١٢٩/٥

(٢) وكذا هي كنيته في سير أعلام النبلاء ٢٠٠/١٤ ، والشذرات ١٢٩/٥

(٣) انظر الملاحظة على الصفحة ٧٥ س - ٦

(٤) وكذا في الشذرات ١٣٢/٥

(٥) وكذا هو في العبر ١٨٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٠/١٢ ، والشذرات ٢١٣/٤

١١٧ : ٦	يحيى بن يونس	يحيى بن بوش (١)
١١٨ : ٣	والدتقي الدين محمد.قيل روى	والد تقي الدين إسماعيل (٢) . روى
١١٨ : -٣	وإسماعيل بن سلمان	وإسماعيل بن سليمان (٣)
١١٩ : ١	والأوهي	والأوَقي (٤)
١٢١ : ١٠	علي بن كوجك	علي كوجك (٥)
١٢١ : -٨	اللطيف القدر	اللطيف القد (٦)
١٢٣ : ٧	ومقدم الجيش صواباً	ومقدم الجيش صواباً الخادم (٧)
١٢٥ : ٤	إلى دمشق ثم عزل	إلى دمشق ودرس بالمزيزية ثم عزل
١٢٥ : ٧	والقرطبي أبو عبد محمد بن عمر	والقرطبي أبو عبد الله محمد بن عمر

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وكذا في الشذراوت ١٣٣/٥ وهو يحيى بن أسعد بن يحيى بن محمد بن بوش ، أبو القاسم البغدادي الأزجي الخباز ، انظر في ترجمته : العبر ٢٨٣/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦/١٣ ، والشذرات ٣١٥/٤

(٢) كذا في مرآة الجنان ٦٩/٤ ، والشذرات ١٣٥/٥

(٣) كذا في الشذرات ١٣٥/٥

(٤) نسبته إلى « اوَه » بكسر أوله أو بفتحه وأدخلت القاف في النسب بدلاً من الهاء . انظر معجم البلدان « اوه » وسير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٣

(٥) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣ ، والشذرات ١٣٨/٥

(٦) كذا في سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣

(٧) انظر الكامل لابن الاثير ٤٩٨/١٢ ، ومرآة الجنان ٨٣/٤ ، وسيترجم له الذهبي في العبر ١٢٨/٥

١٢٥ : ٨	وسمع من عبد العزيز بن الفراوي وقرأ	وسمع من عبد المنعم الفراوي وطائفة وقرأ (١)
١٢٥ : ـ٨	الملك العزيز مدبر دولته	الملك العزيز ومدبر دولته
١٢٨ : ـ٣	وابن ماسويه	وابن باسويه(٢) . وسترد كذلك في ص ٣٥٢ س — ٩، و ٣٦٠ س ١٠ و ٣٦٧ س — ٢
١٢٩ : ٨	عمر بن محمد بن التيمي	عمر بن محمدبن عبد الله بن محمدالتيمي(٣)
١٣٠ : ٣	ومحمدبن عبد الواحدبن أبي سعيد المديني	ومحمدبن عبدالواحدبن أبي سعدالمديني(٤)
١٣١ : ـ٤	محمد بن أحمد بن شاذه	محمد بن أحمد بن ماشاذه (٥)
١٣١ : ـ٤	وأكثر عن الترك	وأكثر عن الترك وطبقته (٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كذا في الشذرات ٥/١٤٥ وانظر ترجمه الفراوي في العبر ٤/٢٦٢

(٢) في الشذرات ٥ / ١٤٩ لابن باشويه ، وانظر ترجمته في طبقات القراء ١/٥٦٢

(٣) وكذلك هو في الشذرات ٥/١٥٣ وانظر الأعلام ٥/٢٢٣ ففيه سرد لمصادر أخرى .

(٤) كذا هو في سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٥ ، وقد وقع التصحيف ذاته في الشذرات ٥/١٥٥

(٥) ترجم له الذهبي في العبر ٤/٢١٥

(٦) الترك لقب أبي العباس أحمد بن أبي منصور أحمد بن محمد بن ينال الأصبهاني الصوفي . توفي سنة ٥٨٥ وانظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩ والعبر ٤/٢٥٥

١٣٣ : بعد ٧	(*)وفيها أخذت الفرنج قرطبة واستباحوها فإنا لله وإنا إليه راجعون (١)	
١٣٥ : -٦	محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سليمان الصوفي	محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سلمان (٢) الصوفي
١٣٥ -٣	محمد بن محمد بن محمد بن أبي المفاخر	محمد بن محمد بن أبي المفاخر (٣)
١٣٦ : -٣	الملك المحسن عين الدين	الملك المحسن يمين الدين
١٣٧ : ٣	وأحمد بن أحمد بن محمد بن صديق	وحمد بن أحمد بن محمد بن صُديق (٤)
١٣٨ : -٦	من أبي موسى المديني . وله	من أبي موسى المديني والترك (٥) . وله
١٣٨ : -٣	في الأصلين والشذرات وابنته ،	في الأصلين والشذرات ، أنيسة ،
١٣٩ : ١	عبد القادر بن عبد الظاهر	عبد القادر بن عبد القاهر (٦)
١٣٩ : -٩	أرسلان بن سلجوق . كان	أرسلان السلجوقي وكان
١٤٠ : ٤	محمد بن عبد الملك ، الظاهر غازي	محمد بن الملك الظاهر غازي
١٤١ : ١	هبة الله بن الشبلي وأمه كمال بنت السمرقندي	هبة الله بن الشبلي وكمال بنت السمرقندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) سقط هذا السطر كله من المطبوع
(٢) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ٢١٩/١٣
(٣) وكذا هو في الشذرات ١٦١/٥
(٤) انظر ترجمته في تبصير المنتبه ٨٣٤/٣
(٥) انظر ماتقدم في التعليق على الصفحة ١٣١ س — ٤
(٦) انظر النجوم الزاهرة ٢٩٨/٦ والشذرات ١٦٧/٥

١٤١ : ٢	أم عبد الله الخزبية	أم عبد الله الحربية (١)
١٤٢ : -٨	إحدى وثمانين سنة. راو حجة	إحدى وثمانين سنة راجحة .
١٤٢ : -٦	وأبي المعالي بن النحاس	وأبي المعالي بن اللحاس (٢)
١٤٢ : -٥	وأجاز له سعيد الثقفي	وأجاز له مسعود الثقفي (٣)
١٤٣ : ٣	عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد العزيز بن علوان	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان (٤)
١٤٨ : ٦	وطلب عمه ابن إسماعيل من بعلبك	وطلب عمه من بعلبك إسماعيل
١٤٩ : -٧	أبو الفضل الهمذاني	أبو الفضل الهَمْداني (٥)
١٥١ : -٧	أبي بدّاس	أبي بدّاس (٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر ترجمتها في سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١٢

(٢) هو أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحربي العطار عرف بابن الجبان اللحاس . توفي سنة ٥٦٢ هـ وانظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٢ والعبر ١٧٩/٤

(٣) انظر في ترجمته سير اعلام النبلاء ٢٥٧/١٢ والعبر ١٧٩/٤

(٤) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ١٩٥/١٣ ، والشذرات ١٧٠/٥

(٥) هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله أبي البركات بن جعفر بن يحيى بن أبي الحسن بن منير بن أبي الفتح الهمداني الاسكندراني المالكي . انظر سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٣ ، وطبقات القراء ١٩٣/١ . وقد وقع التصحيف ذاته في الشذرات ١٨٠/٥

(٦) اللفظة محرفة أيضاً في الشذرات ١٨٢/٥ والصحيح في سير أعلام النبلاء ٢٣٣/١٣

١٥٥ : ٤-٠	وزير إربل وقاضيها	وزير إربل وفاضلها (١)
١٥٦ : ٢	عبد الوهاب بن حية	عبد الوهاب بن أبي حبة (٢)
١٥٦ : ٥	في عشر مجلدات.وله ديوان شعر . مسلم	في عشر مجلدات . مسلم
١٥٨ : ٥-	بن نصر الله بن طعان	بن نصر الله بن طُغان (٣)
١٦٠ : ٤	وإسماعيل بن مظفر	وإسماعيل بن ظفر (٤)
١٦٢ : ٨-	محمد بن يحيى بن البغدادي	محمد بن يحيى بن مظفر البغدادي (٥)
١٦٤ : ٥	الزين بن عبد الملك	الزين أحمد بن عبد الملك (٦)

(١) كذا هي في الشذرات ١٨٦/٥ ولم يذكر الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣٧/١٣ أنه كان قاضياً

(٢) كذا في سير أعلام النبلاء ٢٣٢/١٣ أثناء ترجمة ابن المستوفي . وانظر في ترجمة ابن أبي حبة سير أعلام النبلاء ٥٢/١٣ واسمه فيه « أبو ياسر عبد الوهاب ابن هبة الله بن أبي ياسر عبد الوهاب بن علي بن أبي حبة البغدادي الطحان ولد سنة ٥١٦ وتوفي سنة ٥٨٨ ، وله ترجمة في الجزء الرابع من العبر ص ٢٦٦

(٣) كذا هي في سير أعلام النبلاء ٢٣٨/١٣

(٤) هو أبو الطاهر إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم بن مفرج بن منصور بن ثعلب بن عيينة المنذري المقدسي النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي . انظر سير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٣

(٥) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن مظفر بن علي بن نعيم البغدادي الشافعي القاضي المعروف بابن الحبير انظر سير أعلام النبلاء ٢٤٥/١٣ والشذرات ٥ / ٢٠٥

(٦) كذا هو في الشذرات ٢٠٧/٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦٥ : -٥	وعبد العزيز بن مكي	،أبو محمد وعبد العزيز بن مكي بن كرسا، أبو محمد (١)
١٦٦ : -٣	محمد بن الناصر أحمد بن أحمد ابن المستضيء	محمد بن الناصر أحمد بن المستضيء (٢)
١٦٧ : -٦	ولد سنة ثلاث وثمانين	ولد سنة إحدى وثمانين (٣)
١٦٧ : -٢	والأعز بن كريم	والأعز بن كرم (٤)
١٧٠ : ١	روى عن ابن البطي وجماعة	روى عن ابن البطي وأبي زرعة وجماعة (٥)
١٧٥ : ٥	إبراهيم نبهان	إبراهيم بن نبهان (٦)
١٨٧ : -٥	علي بن منصور	علي بن أبي عبد الله الحسين بن علي بن منصور (٧)
١٨٠ : ٩	محمد بن محمود بن الحسن البغدادي	محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي (٨)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كذا هو في الشذرات ٥/٢٠٨

(٢) كذا في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٥٨ ، والشذرات ٥/٢٠٩

(٣) كذا هو في سير أعـــلام النبلاء ١٣/٢٤١ . وفي الشذرات ٥/٢٠٩ « سنة احدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة » .

(٤) وكذا في الشذرات ٥/٢١٠

(٥) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ١٤/٢٤١ ، والشذرات ٥/٢١٢ وفي كليهما أن ابن أبي الفخار روى عن أبي زرعة المقدسي بالاضافة إلى ابن البطي وجماعة أخرى .

(٦) وكذا في الشذرات ٥/٢١٨

(٧) وكذا في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٨ ، والشذرات ٥/٢٢٣ ، وكنية أبيه في سير أعلام النبلاء « أبو عبيد الله » .

(٨) وكذا في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٥١ ، والشذرات ٥/٢٢٦

١٨٠ : -٤	والمنتخب	والمنتجب (١)
١٨٠ : -٢	شرحاً للزمخشري	شرحاً لمفصل الزمخشري
١٨٤ : -٦	المحدث . روى	المحدث المفيد . روى
١٨٩ : ١٠	من السلفي والكثير	من السلفي الكثير
١٩٢ : ٧	وكان بها خير الدين ابن الشيخ	وكان بها فخر الدين ابن الشيخ وعسكر
	وعسكر وملكتها	فهربوا وملكتها
١٩٢ : -٣	وساق بملوكاً حافظاً بأعلى البرية	وساق بملوكه اقطايا على البرية (٢)
١٩٥ : ١	ذا عقل وقاسى شدائد	ذا عقل ورأي ودهاء وشجاعة وكرم .
		سجنه السلطان سنة أربعين وقاسى شدائد،
١٩٥ : ٧	وتوفي في رجب	وتوفي في رجب عن ثمانين سنة
١٩٥ : -٤	فتحصنوا بقرية نيه أبي عبدالله	فتحصنوا بقرية منية (٣) أبي عبد الله
١٩٦ : -٦	تقدر بمملكة	بقدر مملكة
١٩٨ : ١	والخاصلية	والخاصكية
١٩٨ : ٤	إسماعيل بن العادل	إسماعيل بن العادل وطائفة
٢٠٣ : ٢	الربعي اليماني البغدادي	الربعي البغدادي

(١) وهو كذا في سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٣ وطبقات القراء ٣١٠/٢

(٢) انظر مرآة الجنان ١١٦/٤ ، ومرآة الزمان ٧٧٤/٨ وسيترجم لأقطايا في العبر ٢١١/٥

(٣) في مرآة الجنان ١١٧/٤ « بينة » . ويبدو أنها منية أبي عبد الله القريبة من دمياط في الأراضي المصرية انظر مرآة الزمان ٧٧٩/٨ وذيل الروضتين ١٨٤ ، والسلوك ٣٥٦/١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠٤ : ٦	أبي الفتح المني"	أبي الفتح بن المني" (١)
٢٠٤ : ٩	وجمال الدين ابن مطروح المصري	وجمال الدين ابن مطروح الأمير الصاحب أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح المصري (٢)
٢٠٦ : ٦	وكان متشيعاً بليغاً	وكان منشئاً بليغاً
٢٠٧ : ٨	أقسيس الكامل	أقسس بن الكامل (٣)
٢٠٨ : ٧	المالكي . راوي صحيح مسلم	المالكي الخياط راوي صحيح مسلم
٢٠٨ : -٨	ومن بدر الحُذادادي	ومن بدر الخداداذي
٢٠٩ : ٢	خيراً متميزاً وكان سرياً	خيراً متميزاً ذكياً سرياً
٢٠٩ : -٧	سمع عبد الحق بن توبة	سمع عبد الحق بن بونة (٤)
٢٠٩ : -٦	وناظر على بن أبي العباس	وناظر على أبي العباس
٢١٠ : ٧	المعز ايبك	المعز عز الدين ايبك
٢١٣ : ٤	أصحاب أبي القاسم	أصحاب الحافظ أبي القاسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) هو نصر بن فتيان بن مطر ، أبو الفتح بن المني النهرواني الحنبلي وانظر في ترجمته العبر ٢٥١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢/١٣ وهو في الشذرات ٢٤٦/٥ في ترجمة ابن أخيه .

(٢) وكذا في الشذرات ٢٤٧/٥

(٣) وردت ترجمة أقسس بن الكامل في سير أعلام النبلاء ٢٠٢/١٣

(٤) وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد المالك بن بونه بن سعيد العبدري المالكي المعروف بابن البيطار . توفي سنة ٥٨٧ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ٦٣/١٣

٢١٤ : ٤	وكيل بيت المال . ولد	وكيل بيت المال بدمشق . ولد
٢١٥ : ٧	محمد بن أبي بكر بن المقرىء بالألحان	محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف المقرىء بالألحان (١)
٢١٦ : ٥	ووقع شيء كثير من الدور وأهلها	ووقع شيء كثير من الدور على أهلها
٢١٦ : -٦	وسار ناجونوين	وسار باجو نوين
٢١٧ : -٧	أبو بكر بن عبد الله	أبو بكر عبد الله (٢)
٢١٨ : -٢	صوام قانت	صوام قوام خائف قانت
٢٢٠ : -٤	فيها صاحب مصر	قتل صاحب مصر
٢٢٠ : -٢	وفرٌ أمينه	وفرامينه (٣)
٢٢١ : ١	وهو صبي مع ثقة الدين	وهو صبي ثقة الدين
٢٢٤ : ٦	محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل	محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل (٤)
٢٢٥ : -٤	ناجو	باجو
٢٢٦ : -٦	بناجو	بباجو
٢٢٧ : -٣	التميمي	التيمي (٥)
٢٢٧ : -٢	تقدم في سنة خمس	تقدم في سنة خمسين (٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakhrit.com

(١) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٣ والشذرات ١٦١/٥

(٢) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٣ والشذرات ٢٦٥/٥

(٣) فرامين جمع للفظة التركية : فرمان .

(٤) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٩٩/١٣ ، والشذرات ٢٦٩/٥

(٥) وكذا في سير أعلام النبلاء ٣٠٤/١٣ ، والشذرات ٢٧٤/٥

(٦) تقدم في العبر ٢٠٥/٥ وهي سنة خمسين وست مئة

٢٢٨ : ٣	من أبي الفرج	من أبي الفتوح (١)
٢٢٩ : ٤	الخشوعي وطائفة	الخشوعي والقاسم (٢) وطائفة
٢٣٢ : ٨	متبحراً في علوم الحديث	متبحراً في فنون الحديث
٢٣٢ : -٨	أبو عمر عثمان	أبو عمرو (٣) عثمان
٢٣٤ : -٧	عاش ثلاثاً وثمانين سنة	عاش ثلاثاً وثلاثين سنة (٤)
٢٣٥ : ٤	وأحمد الموازيني	وأحمد بن الموازيني (٥)
٢٣٧ : -٨	ولد سنة ثمان وخمس مئة .سمع	ولد سنة ثمانين وخمس مئة (٦) وسمع
٢٣٨ : -٧	ثم كروا عليهم واشتد	ثم كروا عليهم فقتلوا خلقاً واشتد
٢٣٩ : ٥	ولد سنة ست وخمس مئة	ولد سنة ستين (٧) وخمس مئة
٢٤٤ : ٢	قرين	قرينا
٢٤٤ : ٨	صيانتهوديانته . وناب	صيانته وديانته واشتغاله . ناب
٢٤٤ : -٧	أبو إسحاق الأدمي	أبو إسحاق الدمشقي الأدمي

(١) وكذا في سير أعلام النبلاء في ترجمة البكري ٢٠٤/١٣ ، والشذرات ٢٧٤/٥

(٢) كذا في سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣ ، والشذرات ٢٧٥/٥ وقد بين الذهبي أنه القاسم بن عساكر.

(٣) وكذا في سير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٣ ، والشذرات ٢٧٨/٥

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٣١٢/١٣ ، وطبقات القراء ٨٠/٢ ، والشذرات ٢٨٢/٥

(٥) هو أحمد بن حمزة الموازيني ، انظر سير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٣ ، والشذرات ٢٨٣/٥

(٦) وكذا في سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٣ ، والشذرات ٢٨٦/٥

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٣٠٥/١٣ ، والشذرات ٢٨٩/٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٤٤ : ـ٣ تمام المسروري	تمام السروري (١)
٢٤٦ : ١ أحضر إليه بقيوده ، وخلع	أحضر إليه بقيوده فأطلقه وخلع
٢٤٨ : ١ ورأيه (١٨٩ ب) كان	ورأيه (١٨٩ ب) ودهائه وصرامته وخبرته بالحروب كان
٢٥٣ : ٥ الارتاحي أحمد	الأرتاحي أبو العباس أحمد (٢)
٢٥٥ : ـ ٧ الزبيري ، وابن شاتيل	الزبيري وأجازله وفاه بن البهي (٣) وابن شاتيل
٢٥٦ : ـ٦ وسمع من الخشوعي وأبو أبيه يحيى	وسمع من الخشوعي وأبيه يحيى
٢٥٦ : ٦ صلاح الدين بن يوسف	صلاح الدين يوسف
٢٥٦ : ـ٢ إلى جدته حنيفة	إلى جدته الصاحبة حنيفة
٢٥٩ : ـ٦ وأضمرته	أو أضمرته
٢٦٠ : ٨ من عبد اللطيف	وسمع من عبد اللطيف
٢٦٠ : ١٠ وبرع في الفقه والأصول .	وبرع في الفقه والأصول والعربية .
٢٦٠ : ـ٨ وانتهت إليه رئاسة المذهب	وانتهت إليه معرفة المذهب
٢٦١ : ـ٢ توفي في العشرين	توفي بمصر في العشرين
٢٦٤ : ٩ عمر بن عبد المجيد الميانسي	عمر بن عبد المجيد الميانشي (٤)

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر الشذرات ٥/٢٩٢

(٢) وكذا في سير أعلام النبلاء ١٣/٣١٠ ، والشذرات ٥/٢٩٧

(٣) وكذا في سير أعلام النبلاء ١٣/٣٠٨ ، والشذرات ٥/٢٩٩

(٤) انظر مرآة الجنان ٤/١٥٩

٢٦٥ : ٧	وسمع من الكندي وطبقته	وسمع من الكندي وطائفة
٢٦٥ : -١٠	توفي في ذي الحجة	توفي في نصف ذي الحجة
٢٧٣ : ٧	الذكوي	الزكوي
٢٧٤ : -٧	البادوفي	اليادوقي
٢٧٤ : -٣	الزراري	الزرزاري
٢٧٦ : -٥	ولد سنة ثلاثٍ وتسعين . توفي	ولد سنة ثلاث وتسعين . وسمع صحيح مسلم من منصور الفراوي وسمعه منه خلق بدمشق ومصر والثغر واليمن . توفي
٢٧٧ : ٦	كان متين الديانة	كان كبير القدر شجاعاً مقداماً عاقلاً محتشماً كثير الصدقات ، متين الديانة .
٢٧٧ : ٩	جهزه في آخر السنة	جهزه في هذه السنة
٢٧٨ : ١٠	التادفي	التاذفي (١)
٢٧٩ : ٢	الملك محمد بن غازي	الملك الكامل محمد بن غازي
٢٨٠ : ٥	وكذا ابن عمه	وكسر ابن عمه (٢)
٢٨٠ : -٤	وقرأ... على البخاري	وقرأ ... على السخاوي (٣)

(١) وكذا هو في طبقــات القراء ١٠٢/٢ ، والدرر الكامنة ٣٩٤/٣ ، والشذرات ٣١٦/٥

(٢) وكذا في الشذرات ٣١٧/٥

(٣) وكذا في طبقات القراء في ترجمة السخاوي ٥٦٩/١ ، وفي ترجمة أبي شامة ٣٦٥/١ ، وفي الشذرات ٣١٨/٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨٢ : ٧-	يوسف بن يحيى	يوسف بن عمر بن يوسف بن يحيى (١)
٢٨٥ : ٥	كيقباذ بن كيخسرو بن قلج	كيقباذ بن السلطان غياث الدين بن كيخسرو بن السلطان كيقباذ بن كيخسرو بن قلج (٢) .
٢٨٦ : ١	ثم رد إلى الغوبة	ثم رد إلى الخوبة
٢٨٧ : ٤	إلا والمنة قد فجئته	إلا والمنية قد فجئته
٢٨٧ : ٧	مظفر بن عبدالكريم بن نجم الحنبلي	مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن الحنبلي (٣)
٢٩٣ : ٨	والجمال البغدادي عبدالرحمان ابن سعيد الحراني	والجمال البغدادي عبد الرحمان بن سلمان ابن سعيد الحراني (٤)
٢٩٣ : ٦-	وابن يونس العلامة الكبير عماد الدين عماد بن يونس	وابن يونس العلامة تاج الدين عبد الرحيم ابن الفقيه رضي الدين محمد بن العلامة الكبير عماد الدين محمد بن يونس
٢٩٤ : ٥-	الدمشقي . ولد	الدمشقي المؤذن . ولد
٢٩٥ : ٥-	عبد الهادي بن عبد الكريم علي	عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي
٢٩٥ : ٤	سبع وخمسين وخمس مئة	سبع وسبعين وخمس مئة
٢٩٦ : ٨	صهيون وبرزيه	صهيون سابف وبرزيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وكذا في الشذرات ٥/٣٢١

(٢) وكذا في الشذرات ٥/٣٢٣ بلفظ « قيقباد »

(٣) انظر الشذرات ٥/٣٢٥

(٤) انظر الشذرات ٥/٣٣٢

٢٩٨ : ـ٦	والد المفتي	ولد المفتي
٢٩٨ : ـ٢	والكمال التفليسي	وكمال الدين التفليسي
٢٩٨ : ـ٤	عاش وما تقدمه	ولو عاش لما تقدمه
٢٩٩ : ٨	التنوخي الكاتب	التنوخي الدمشقي الكاتب
٣٠٠ : ٧	روى عن ابن ...؟ والسخاوي	روى عن ابن صباح [1] والسخاوي
٣٠١ : ـ٦	اشتغل عليه جماعة.وروى عن ابن طبرزد وغيره .ومات في جمادى الأولى وقد قارب الثانين .	اشتغل عليه جماعة . وتوفي في جمادى الأولى . روى عن ابن طبرزد وغيره . ومات وقد قارب الثانين
٣٠٢ : ـ٥	الجنبي	الجيتي [2]
٣٠٤ : ـ٦	وسيف الدين ففجق	وسيف الدين قُليجق
٣٠٥ : ٢	ونزل إليه سنقر الأشقر	وقدم سنقر الأشقر
٣٠٥ : ٦	بحث أبغا	تحتْ أبغا
٣٠٥ : ـ٨	فيقال إنهم قتلوا	فيقال إنه قتل
٣٠٧ : ـ٨	التميمي . آخر من قرأ	التميمي الاسكندراني المقرىء الكاتب . آخر من قرأ
٣١١ : ٨	ولدسنة ست وخمسين وست مئة	ولدسنة ست عشرة وست مئة [3]

(١) ميمز الاسم في العبر ٥/٣١٧

(٢) وكذا في التبصير لابن حجر ٤٠١/١ ونسبته إلى جيت بكسر الجيم من عمل نابلس .

(٣) انظر الشذرات ٥/٣٥٣

ARCHIVE

٣١١ : -٥	(٢٠٦ ب) إبراهيم . ولد	(٢٠٦ب) إبراهيم بن عبد الواحد .ولد
٣١٣ : ٥	شهاب أبي شامة	شهاب الدين أبي شامة
٣١٦ : ٣	والصفات المجيدة	والصفات الحميدة
٣١٨ : ٣	وأفشوا نيابهم	وأفسد نيابهم
٣١٨ : ٦	فرحل الجيش وشدّ على المرج	فرحل الجيش وسار على المرج
٣١٨ : ٦	نيابة الشام	نيابة دمشق
٣١٩ : -٦	الحداد . ولد	الحداد الحنبلي . ولد
٣١٩ : -٣	خليل الداراني	خليل الراراني [١]
٣٢٠ : ٨	عبد الله بن محمد بن علي	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي
٣٢٠ : ٦	بلاد حلب في بلد بزاعة	بلاد حلب في إحدى الجمادين ببلد بزاعة
٣٢٤ : ٤	ومحمد بن إلياس الفقيه شمس الدين بن البعلبكي	ومحمد بن داود بن الياس الفقيه شمس الدين البعلبكي [٢]
٣٢٤ : -٤	الزاهد بن نجاح بن موهوب	الزاهد بن نجاح بن مرهوب [٣]
٣٢٥ : ٧	والنجيب أبو القاسم	والنجيب بن العود أبو القاسم
٣٢٨ : -٢	عبد الرحيم بن عبد الملك ابن يوسف	عبد الرحيم بن عبد الملك بن عبد الملك ابن يوسف [٤]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر ماتقدم في التعليق على الصفحة ٧٥ س - ٦

(٢) وكذا في الشذرات ٣٦٤/٣

(٣) وكذا في الشذرات ٣٦٩/٥

(٤) وكذا في الوافي ١٢٨/١٨ وفيه أنه ولد سنة ٥٩٨ وسمع حنبل حضوراً والجلاجلي وحدث في ايام الحافظ ابن خليل بحلب وروى عنـه الدمياطي وابن العطار والمزي والبرزالي .

٣٣٠ : ٥	أبو القاسم بن أبي بكر	أبو محمد القاسم بن أبي بكر (١)
٣٣٢ : ١٠	وابن أبي الدنية	وابن أبي الديّنة
٣٣٥ : ١	والبرهان الدرجي	والبرهان بن الدرجي (٢)
٣٣٥ : ٦	وابن المليحي	وابن المليجي (٣)
٣٣٥ : ـ٦	أحمد بن المنذر	أحمد المهندز (٤)
٣٣٥ : ـ٥	شمس الدين الدماهي	شمس الدين الدباهي (٥)
٣٤٠ : ٣	محمد بن الدنف	محمد بن الزنف (٦)
٣٤٧ : ـ٤	عبد الرحمان بن نجم الدين الحنبلي	عبد الرحمان بن نجم الحنبلي
٣٤٨ : ٥	مشرف	مُشْرِق
٣٥٠ : ٥	محمد بن محمد بن الحسن	محمد بن الحسن (٧)
٣٥٢ : ـ٦	الحسن بن محمد بن البكري	الحسن بن محمد البكري (٨)
٣٥٨ : ٧	عبد الرحمن بن يوسف أبو محمد	عبد الرحمن بن يوسف بن محمد

(١) وكذا في الشذرات ٥/٣٦٧

(٢) وكذا في تاريخ الاسلام ، الجزء الأخير ٣

(٣) وكذا في تاريخ الإسلام ، الجزء الأخير ٤

(٤) في تاريخ الإسلام ، الجزء الأخير ٥ : « أحمد المهندس »

(٥) وكذا في تاريخ الإسلام ، الجزء الأخير ٥

(٦) وكذا في تاريخ الإسلام ١٧

(٧) وكذا في تاريخ الإسلام ٤٠ ، والشذرات ٥/٣٨٩

(٨) وكذا في الشذرات ٥/٣٩١

٣٦١ : ٥	ولد سنة خمسين وست مئة	ولد سنة ثلاثين وخمس مئة [1]
٣٦١ : -٥	وأخذ أمواله	وأخذ أحواله وأمواله
٣٦٢ : ٩	الدمشقي المفتي	الدمشقي الشافعي المفتي
٣٦٣ : -٣	محمد بن أحمد بن النجيب	محمد بن أحمد بن محمد بن النجيب [2]
٣٦٤ : ٤	ونظر وظلم	ونظر الأوقاف وظلم
٣٦٥ : -٢	والطرف	والظرف
٣٦٦ : -٦	بعد عمه الملك وكان شهماً	بعد عمه الملك أحمد وكان شهماً
٣٦٧ : -٧	من حيث الايجاد	من حيث الاتحاد
٣٦٨ : ١٠	إلا أشهراً	إلا شهراً
٣٦٩ : -٥	أبو محمد بن الفضل	أبو محمد بن أبي الفضل [3]
٣٧٠ : ١	والشهاب بن مزهر الأنصاري	والشهاب ابن مزهر الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبدالخالق بن مزهر الأنصاري [4]
٣٧٣ : ١	والعطاء	والعطار [5]
٣٧٣ : ١٠	محيي الدين بن عبد الله	محيي الدين عبد الله

(١) وكذا في تاريخ الإسلام ٨٦ ، والشذرات ٥/٤٠٨

(٢) وكذا في تاريخ الإسلام ٩٣ والشذرات ٥/٤١٠

(٣) وكذا في تاريخ الإسلام ١٠٧ ، والشذرات ٥/٤١٧

(٤) وكذا في تاريخ الإسلام ١٠٩ ، والشذرات ٦/٤١٧

(٥) تقدم اسمه هكذا في العبر ٥/٣٣٣ س - ٨ وانظر الشذرات ٥/٤١٨ س - ١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٧٣ : ـ٥	عبد الرحمن بن أبي عصرون	عبدالرحمن بن أبي سعد بن أبي عصرون [١]
٣٧٣ : ٢	الكاتب ويعرف بابن الحردان. كان لغوياً فصيحاً	الكاتب الأديب ويعرف بابن الجرْذان كان لغوياً اخبارياً فصيحاً
٣٧٨ : ٦	وصفية بنت الحبقيق	وصفية بنت الحبقبق
٣٨٦ : ٣	ونائبه منكوتمر . وهو معتمد	ونائبه منكوتمر مملوكه وهو معتمد
٣٨٧ : ٦	محمود أحمد البخاري	محمود بن أحمد البخاري
٣٨٨ : ٩	الصالحي المقرىء البغدادي العبد الصالح	الصالحي المقرىء العبد الصالح
٣٩٠ : ـ٦	منكوتمر	منكودمر
٣٩١ : ٩	وثبت ملكهم غازان ، وولت	وثبت ملكهم غازان ثم حصل تخاذل ، وولت
٣٩١ : ـ٦	فخار الناس	فحار الناس
٣٩٣ : ١	ومات برداً وجوعاً نحو أربعة آلاف	ومات برداً وجوعاً نحو أربع مئة نفس وأسر نحو أربعة آلاف
٣٩٦ : ـ٦	وجاعان	وجاغان
٣٩٦ : ـ٣	جمال الدين بن الحاجب	جمال الدين الحاجب
٤٠٠ : ٢	جمال الدين عبد الله	جمال الدين عبد الرحيم [٢]
٤٠٠ : ٦	وعاش نحو التسعين	وعاش نحو السبعين
٤٠٨ : ـ٤	بنحاص	بشْخاص

رياض مراد

---

(١) وهو في تاريخ الإسلام ١٤٤ « نجم الدين عبد الرحمن بن العلامة شرف الدين أبي سعيد بن أبي عصرون » ، وانظر الشذرات ٤١٩/٥

(٢) وكذا في تاريخ الإسلام ٢٢٥ ، والشذرات ٤٤٩/٥ وفيه « عبدالرحيم ابن عمرو بن عثمان »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

النزعة الغربية

عند محمد كرد علي

الأستاذ حسين بيوض

في حياة المرحوم الأستاذ محمد كرد علي مسائل عديدة ، لا بد في دراسة شخصيته من الوقوف عندها، وطرحها على بساط البحث والمناقشة ، لما لها من أهمية وصلة بحياته ، ولارتباطها بتاريخ بلادنا وأمتنا ، ولعل بمقدوري أن أتناول واحدة من تلك المسائل بالحديث ، بمناسبة احتفال مجمع اللغة العربية بدمشق بذكرى مرور مائة عام على مولده ، تلك المسألة هي موقفه من المدنية الغربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لو أردنا أن نتعرف إلى عمق اطلاعه على الثقافة الغربية ، والمصادر التي اكتسبها منها لوجدنا أن هذه الثقافة استقاها من منبعين اثنين :

الأول : قراءاته الطويلة للصحف والمجلات والكتب الفرنسية ، بعد أن أتقن اللغة الفرنسية في المدرسة اللعازارية بدمشق ، فقد قرأ أهم ماكتبه فولتير ، وروسو، ومونتسكيو ، وبنتام ، وسبنسر ، وفوليه ، وتين ،ورنان ،وسيمون ، وغيرهم ، ومن ثم انتقل إلى النقل والترجمة ، فبدأ بترجمة عدد من الروايات عن الفرنسية ، طبع بعضها ، وترك بعضها ، وهو ما يزال في ريعان الشباب .

الثاني : سفره وترحاله إلى أوربا أكثر من مرة ، حيث زار معظم

دولها ، كفرنسا وسويسرا ، وألمانيا ، وانكلترا ، وإيطاليا وإسبانيا ،وغيرها. وما كان يدخل بلدة قبل أن يطالع في وصفها كتاباً أو كتباً ، حتى يتلذذ بما يشاهد ، ويستفيد من زيارته استفادة حقيقية على حد تعبيره[1] . وقد رأى بعينه وسمع بأذنه ما كان طالعه في الكتب ، واتصل عن كثب بتلك المدنية ، ولمسها لمس اليد ، وصادق عدداً كبيراً من المستشرقين ، واجتمع بهم ، فزادته الرحلة علماً ومعرفة ، ومنحته انفتاحاً وإقبالاً ، فقفل إلى بلاده بعقلية غير التي رحل بها ، وفكر جديد متنور ، وصح عزمه وقويت إرادته على تحقيق وتقليد ما رآه هناك وأعجب به ، وقد رسم لنا في كتابه (غرائب الغرب) صوراً ملونة عن المجتمع الغربي وحياته المتقدمة ، فكان فيه معجباً أيما إعجاب .

ذهل المؤلف بتلك المدنية وراعه التطور السريع الذي أحرزه الإنسان الغربي في شتى المجالات ، فأنت تقرأ في كل صفحة من صفحات كتابه « غرائب الغرب » افتتانه بما وصلوا إليه ، واستحسانه الشديد بعلو كعبهم، وارتقائهم في سلم المدنية . وهكذا أصبح يستحسن كل شيء يشاهده ، بل إنه — كما قال — بلي بداء الاستحسان : « كل هذه المشاهد كنت أختلف إليها في أوقاتها ، وأجتمع برجال العلم والأدب والسياسة ، منذ الصباح إلى ما بعد منتصف الليل ، ونفسي تتأثر بتغير المشاهد ، بحيث تملك علي مشاعري ، فلا أستطيع التفريق في الحسنات ، كأنني ابتليت بداء الاستحسان ، لا تقع عيني على شيء ، ولا تسمع أذني بشيء ، ولا يتصور ذهني أقل شيء ، إلا وأخذ به جملة ، وتغرق النفس في استحسانه وتحار في وصفه »[2] .

(١) المذكرات ١٨٤/١ (٢) غرائب الغرب ١٥٥/١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأطال الحديث عن العادات والتقاليد والأخلاق في الغرب ، وصور بقلمه نفسية الأوربيين وطباعهم وسلوكهم ، وأفاض في الكلام على التقدم العلمي والتكنولوجي ، وعن المخترعات والاكتشافات التي تظهر هناك كل مطلع شمس ، فأوربا اليوم ليست كما كانت بالأمس ، لقد تبدل فيها كل شيء ، وكل ما فيها جديد مبتكر .

ولما عاد من رحلته مر بالآستانة ، وكان نزوله بها لأول مرة فداخله شعور الأسى والأسف للفارق الكبير بين بلاده وبلاد الغرب التي فتن بمرآها فقال : « ولطالما اسودت عاصمة بلادي في عيني ، وودت على الأقل لو كتب لي أن أزورها قبل الرحيل إلى الغرب ، وإمتاع النظر والحواس بحضارته البهجة ، حتى لا أرى الانحطاط بعد الرقي ، ولا الظلام بعد النور »[1] . قال هذا وقد تعلق قلبه ببلاد الغرب وعواصمه البراقة ، وفي مقدمتها العاصمة الفرنسية باريس التي هام بها حباً ، ومنحها وده ، وأقرم بمظهرها ومخبرها ، فراح يناجيها على أنها مرضعة الحكمة ، ومحيية المدنية ، ومعلمة العالم : «سلام عليك مرضعة الحكمة ، وربيبة الرخاء والنعمة ، وروح الانقلابات الاجتماعية والسياسية ، ومحيية المدنية الأصيلة في الأقطار الغربية والشرقية ، ومعلمة العالم كيف يكون الخلاص من الظالمين ، وأنى يضرب على أيدي الرؤساء والنبلاء والمالكين » . وذكر أنه لم يتمن أن يكون فرنسي الأصل والجنس والمنشأ إلا لما رأى أن دار معونة العلماء بباريز لا تقبل في حجرها إلا الفرنسويين[2] .

رجع الأستاذ كرد علي لينظر إلى بلاده وما هي عليه بغير المنظار

(١) غرائب الغرب ١٤٢/١ (٢) غرائب الغرب ٦٨/١

الذي كان ينظر به إليها قبل ارتحاله ، التفت إلى الشرق فرأى أمته وواقعها المؤلم ، والظرف العصيب الذي تمر به ، والحالة التي آلت إليها ، صارت أمة أنهكها الضعف ، فخارت قواها ، وأحدقت عيون الأعداء بها ، يريدون تمزيقها وتشتيتها ، طال سباتها ، ف زاد تقهقرها ، وآن لها أن تنهض من غفوتها ، وتنفض عنها غبار الدعة .

ملكت المدنية الغربية عليه عقله ، وأخذت عليه مشاعره ، وسلبته لبه ، فكان كثير التقييد للملاحظات والمشاهدات ، حتى مل الكتابة والتقييد ، وكاد يفقد الثقة بالشرق المسكين كما دعاه : « اللهم إني أحسد الشعب السويسري حسد غبطة على هذه الأخلاق الفاضلة ، وأطلب إليك أن ترزق شرقنا المسكين مثلها حتى لا يموت بفساد أخلاقه ، وقلة علمه ميتة جاهلية ، وقد خسر الدنيا والآخرة »[1] .

قارن حياة الغرب بحياة الشرق فبدا له البون الشاسع ، والفارق البعيد ، بين قوم ما يزالون يغطون في نوم عميق ، وقوم تنبهوا ، وراحوا يسابقون الزمن . وهذا ما حز في نفسه كثيراً ، وجعله يأسى لحالة العرب الذين كانوا بالأمس يفرضون إرادتهم على الناس ، واليوم أصابهم الضعف والتأخر ، تتجاذبهم دولة ، وتتركهم أخرى ، كل واحدة تريد أن تسلبهم خيراتهم ، وتمتص ثرواتهم ، لتبقيهم عرضة للفقر والحرمان ، غير آبهة بحياتهم أو موتهم .

لقد اعتقد جازماً — وأمته قد أقعدها الركود والتخلف — أننا لن نلحق بركب الحضارة والمدنية ، وننهض من كبوتنا ، ونحرز التقدم والرقي ، ما لم نقلد الغرب ونأخذ عنه ، ونقتفِ أثره . فكانت المدنيـة

(١) غرائب الغرب ٢٦٦/١

التربية هي واحدة مما قضى عمره يدعو إليها ، ويحض على تقليدها ، ويرغّب فيها . وكانت دعوته تلك متفاوتة ، تتأثر بوضع البلاد والقائمين عليها ، وتختلف من حين لآخر ، تشتد تارة ، وتخف حدتها تارة أخرى ، تذكو آناً ، وتخبو آناً آخر .

كان يتساءل عن رجال الأمة وأعاظمها الذين ألقيت إليهم مهمة إعادة العزة والمنعة إلى الشرق ، فيقول : « فمتى ياترى يقوم في الشرق القريب أعاظم من أبناء هذه الأجيال يكونون في عقولهم وأعمالهم على مستوى أولئك الأبطال ، لتقوم بهم مدنيتنا على أحسن الدعائم ، كما قامت مدنية الطليان في هذه الأيام »(١) ؟ .

ويرجو لو أن كلامه يأتي بالثمار المرجوة ، وتحصل الفائدة المنتظرة ، وتتبدل الأوضاع في الشرق ، وتعود إليه الحياة ، وتنتعش بلاد العرب ، ويشرق فجرها من جديد بعد ليل دامس : « عسى أن يثمر ذلك فائدة لمستفيد ، وعبرة لمعتبر ، في شرقنا المتخدر الأعصاب ، منذ أحقاب ، الذي كادت حاله تدمع عيون الأعداء ، بعد أن أدمى مقل الأصحاب »(٢) . ويتمنى أن يأتي اليوم الذي تتحقق فيه الآمال التي تاقت إليها نفسه ، فتنشط الأمة ، وتتحول من القول إلى الفعل ، فتقتفي آثار الغربيين ، وتقلدهم في إنشاء المؤسسات التعليمية ، والمجامع العلمية ، التي اعتبرها حجر الأساس ، وتكون في بلاده مجامع كما في بلاد الغرب : « وحدثتني النفس ببلادنا الشرقية ، وقلت : هل يكتب لها في المستقبل تأليف مثل هذه المجامع ، فنعمل فرادى ومجتمعين كالغربيين ، أو نظل كما نحن لا نعمل

(١) غرائب الغرب ٢٥٢/١ (٢) غرائب الغرب ٢٤٠/١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فرادى ولا مجتمعين ، ونكتفي بالتفاخر بأجدادنا نجعله عدتنا في شدتنا، ومثالنا في نهضتنا ، ونحن عن اقتصاص آثارهم غافلون » (١) .

إنه يطلب من الشرق أن يقتدي بأخيه الغرب ، كيلا يبقى عالة عليه وتبعاً له في كل ميادين الحياة ، يخشى أن يأتي يوم نأخذ فيه لغتنا بل ديننا عن أوربا إن لم ندرك أنفسنا .

وهو لا يرى ما يمنع من تقليد الغرب ، فالغربيون أخذوا عن العرب كل ما ينفعهم يوم نهضتهم من ضروب المعارف البشرية ، وهاهم يعيدون إلينا شيئاً مما تعلموه من أجدادنا ، وزادوه بعلمهم وبارتقاء الزمن وتداول الأيام ، وهـذه سنّة المدنيات التي درجت عليها أجناس البشر ، والعالم فريسة العامل ، ولقد تقلبت على الحضارة أيد كثيرة منذ دوّن تاريخها ، واليوم وصلت إلى هذا المظهر ، وقد ذكر ذلك في كتـابه (أقوالنا وأفعالنا) فقال : « كانت للعرب عادات حسنة اقتبست بعضها الأمم الغربية ، ولما جاءنا الغربيون بهذه الحضارة الحديثة ، أصبح من اللازم اللازب أن نأخذ عنهم بعض ما ينفعنا من عاداتهم المستحبة ، سنة طبيعية في الخليقة يأخذ المتأخر عن المتقدم ، والجاهل عن العالم » (٢) . وقال في موضع آخر : « ولا غضاضة على المتأخر إذا أخذ عن المتقدم » . ولا يرى الإحجام والتردد في الأخذ من الغرب مفيداً ولا نافعاً للعرب وهم يريدون النهوض : « ولا غضاضة علينا إذا وقفنا معاشر العرب مع الغرب عند حد الأخذ من حضارته وعاداته » (٣) . بل إنه يرى حقاً على الغرب أن يرد علينا

---

(١) غرائب الغرب ١٠٦/١
(٢) أقوالنا وأفعالنا ص ٤٣
(٣) القديم والحديث ص ٣٥

بعض الذي أعطيناه يوم كنا أصحاب العلم والحضارة والمدنية ، على سبيل الوفاء أو المبادلة ، ولم لا يكون هذا والأمم كانت وما زالت تقلد بعضها ، تأخذ المغلوبة عن الغالبة ، والضعيفة عن القوية ، والمتخلفة عن المتطورة ؟ وما على العرب وهم يجتازون هذه المرحلة الحاسمة إلا أن يقبلوا كل جديد بنير دربهم ، ويحقق لهم التقدم : « والرجاء معقود بأن يكون الدور الجديد الذي تدخل فيه العرب اليوم دور التجدد والنشوء الاجتماعي الكبير ، فننبذ كل ما ليس أصلاً من أصولنا القديمة ، ونقبل كل جديد فيه النهوض والاعتلاء ، وأن يعطينا الغرب القدر الذي أخذه من علم أجدادنا نستعين به على قيام أمرنا ، فإن الأيام دول ، والدهر بالناس قلب حوّل »(١) .

فنهضة العرب يتوقف قيامها على مدنية الغرب ، ولا تستوي بغير الأخذ عنهم ، ونحن - كما يقول - ما برحنا نقلدهم ، ونقتبس منهم ، ونستضيء بضيائهم « وفي الحق أنا مدينون بكثير من أسباب نهضتنا للغرب ، ومازلنا عالة عليه ، نقتبس منه ونتمثل ، ولما يتمّ دور الأخذ والاحتذاء »(٢) .

وتغلو به النزعة الغربية فيرى أننا إنما تعلمنا حب الوطنية والوطن ، وحب القومية من الغرب ، وأنه لاعهد للعرب بذلك : « من الغرب تعلمنا معنى الوطن والوطنية ، وحب الجنس والقومية ، وهذا شيء جديد لم يعهد للعرب مثله بعد أن ذاق الناس الأمرّين من ظلم الولاة »(٣) . ويغرق أكثر من ذلك حين يجعل الفضل للغرب في إبطال القرصنة في البحار ، وتحرير الرقيق ، والقضاء على النخاسة ، فينزهه عن الوحشية

(١) القديم والحديث ص ٤١ (٢) أقوالنا وأفعالنا ص ١٤٦

(٣) الإسلام والحضارة العربية ١/٣٥٥

والاعتداء والسلب : « أبطل الغرب القرصنة من البحار والأنهار ، وقضى على الغزوات حتى من البراري والقفار . . وحرر الرقيق ، فكان ذلك من موجبات فخره ، وأزال بذلك وصمة عار عن الانسانية ، وأبطل النخاسة وكانت أفظع تجارة ، وأحط عمل شائن في استعباد البشر »(١) . أليس في ذلك غمط للشريعة الإسلامية السمحاء التي سبقت الغرب بمئات السنين وعملت على القضاء على الرق والاسترقاق ، وحدّت منــــه ، ويسرت السبل لتحرير الرقيق ، وحثت ورغبت في إطلاقه وفكاكه ! لقد سبقت إلى منع الفساد في الأرض ، ورفعت راية السلام والعدل والأمان ، أمّا الغرب فقد استرق أمماً بعينها ، وشعوباً بأكملها ، حينما قام باستعمار الدول الأخرى ، واحتلال أراضيها ، وفرض إرادته عليها بالقوة والقهر ، لينهب خيراتهـــا وممتلكاتها ، ويتركها متردية متخلفة تحت نيره ، وفي ظل كابوسه ، وإن في كل مجزرة ومذبحة لدليلاً كافياً على الهمجية والوحشية التي عرف بها الاستعمار الأوربي في دول العرب والشرق .

ولعل الأستاذ كرد علي كان ينتظر من الشرق إذا نهج نهج الغرب وحث الخطا في تقليده والنسج على منواله أن يصبح صورة مماثلة ومشابهة له ، وهو الذي يدرك تمام الإدراك أنـــه يصعب على الشرق أن ينقاد بيسر للغرب ، أو أن يخضع له أو ينحني أمامه . فالشرق يختلف عن الغرب بطبيعته وأرضه وسكانه ، ولكل عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم ومعتقداتهم ، ومهما جد في تقليده واقتبس من مدنيته فسوف تبقى له شخصيته المتميزة ، وعلامته الفارقة ، وملامحه الأصيلة ، يحافظ عليها ويتعصب لها ، ويبقى الشرق شرقاً

(١) الإسلام والحضارة العربية ١/٣٦٠

والغرب غرباً ، وهذا ما اهتدى إليه غوستاف لــوبون ، فقد نقل عنه قوله : « الشرقيون يتجافون عن قبول حضارة لاتلتئم مــع أفكارهم وشعورهم وحاجاتهم ، وأي داع يكرههم على قبول مدنية تقل سعادتها . وفيها من الشقاء ألوان ، ومن العوامل المضعفة ضروب »(١) . فهو يحكم عليهم بالنفور منها ، وأنهم يرون في تسربها إليهم مصيبة عظيمة ، إلا ما كان فيه خيرهم وصلاحهم ونجاحهم »

* * *

ومن هنا فلا غرو أن نجد من أخذوا عليه تحمسه الشديد للمدنية الغربية ، وانبهاره أمامها ، وإشادته بحسناتها وماقدمته من خير ونفع ، على حين كان يغض الطرف عما سوى ذلك . وكان على علم بذلك يشعر به ويعيشه ، وقد أشار إليه مرة في كتابه (أقوالنا وأفعالنا) ، فقال : « لامني بعض أصحابي لأنني دونت من مدنية الغربيين في كتابي (غرائب الغرب) كل جميل وسكتّ عن غيره ، قال : كان الأولى أن تــذكر الحسنات والسيئات . وعذري إليه وإلى من قال بقوله أني كنت أريد أن أعرف قومي بالحسنات ينسجون على منوالها ، وماكنت لأطمع في أن أشغل الأذهان بأمور لايخلو منها بلد انحط أو ارتقى ، وعندنا مما يماثلها مالاينفع تدوينه ، ونحمرّ خجلاً من ذكره ، ومن العدل أن يقال : إننا بقدر ما نرى في المدنية الحديثة من فضائل نرى فيها مايقابلها من رذائل ، والفضائل تربو على غيرها كثيراً ، فالأمثل بقومنا أن يقتبسوا الخير وينضوا الطرف عن الشــــر »(٢) .

(١) الإسلام والحضارة العربية ١/٣٤٠

(٢) أقوالنا وأفعالنا ص ٣١٢

هكذا انتقدوا مغالاته وإفراطه في الدعوة إلى مدنية الغرب، وإلحاحه على تقليد الغربيين والنسج على منوالهم، ولم يرحبوا بالانفتاح المطلق على المدنية الغربية لعلمهم أنها لاتقيم للدين والقيم والأخلاق وزناً، وتمجد المادة على حساب الروح، ولأنهم اعتبروا فتح الباب على مصراعيه أمامها، والتهافت عليها، والترويج الدائب لهـا، وإلقاء الحبل على الغارب في تقليدها، إن هو إلا غزو الأمة في عقردارها، ومدعاة لدخول الأجنبي البلاد، ومسوغ للبقـاء فيها بحجة إعمارها وتمدينها. وأن ذلك سوف يؤدي - لا محالة - إلى قبول الأمة بالأمر الواقع، والرضوخ له، فتنقاد لما يرسم لها، وتسلم زمام أمورها، فيصعب عليها أن تتخلص من نيره، فيهدد أمن بلادها، ويصبح استقلالها في خطر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

والذي يمكن أن يقال بعد هذا إن وطأة دعوته إنما خفف منها أنها لم تكن على وتيرة واحدة، وبنفس الدرجة من الاندفاع. فكانت تفتر وتضعف في بعض الأحيان، فينقلب ينبه الأذهان إلى التأني والحذر في الأخذ عن المدنية الغربية، ويدعو إلى الاقتصار على المفيد النافع، والتعالي عن السفاسف والبهارج والقشور، وأن ننبذ ونترك للغرب المستهجن من عاداته وتقاليده التي تقود إلى تفسخ المجتمع، وتفشي الانحلال الخلقي فيه. ولابأس أن نعبّ من معطيات العلوم، وما توصلت إليه من كشوفات ومخترعات، في عصر تتسابق فيه كل أمة لتكون لها الصدارة، وبيدها العقد والحل، وتقرير المصير، والهيمنة على أمم العالم، فكان يقيد دعوته بالصالح من الأعمال ولا يقبل التقليد العشوائي الذي يأخذ كل مايرد إليه

من الغرب بعجره وبجره ، إنه يطرح مفاسد المدنية الغربية ومساوئها ، ويقبل محاسنها وفضائلها : « فمتى نرى أناساً من الشرقيين ينهجون هذا النهج ، ويقلدون الغرب في صالح أعماله » (١) .

وكان مما يخشاه على مصر الإسراف الزائد ، وتقليد الغربي على العمياء ، ويرى أن المتصرفين في شؤون البلاد بقدر ما يتحلون به من الوعي والعلم والتبصر ، يختارون لأمتهم ما يلائمها من مدنية الغرب ، وما يصلح شؤونها ، ويحقق رغائبها في إحراز النجاح والتقدم ، فلا تخدعهم القشور والمظاهر ، فيتعلقون بها دون اللباب والجواهر : « الأمم تقتبس بعضها عن بعض ، فإن كان قادة حركتها عقلاء تأخذ عنهم النافع ، وإن كانوا جهلاء يختلط عليهم الأمر ، ويتناول الغث والثمين » (٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو انطلاقاً من نظرته في التحذير من خطر مدنية الغرب ، رأى أنه لابد من تسليط الضوء نحو الوجه الآخر ، والصورة المغايرة لها ، وكشف ماخفي من أضرارها ومخاطرها ومفاتنها التي تهدد الغرب أولاً ، والشرق ثانياً ، وإظهار سلبياتها ، والويلات والكوارث التي جرتها على الغربيين أنفسهم ، والأمراض التي فتكت بهم وعكرت صفو حياتهم : « انتشرت المسكرات والمخدرات ، وأدى التوسع في الحرية إلى العهر والفجور ؛ فزادت الأمراض السرية ، وتعطل النسل في بعض الرجال والنساء ، وانتشر القمار ، كذلك أدت الحرية الشخصية إلى ارتخاء السلطة الأبوية ، وضعفت سلطة الوالد على ابنه وابنته ، وبالتالي حرما الشفقة والرحمة والكرامة ، وصار المقياس

(١) غرائب الغرب ١٩٠/١ (٢) القديم والحديث ص ٣٠

هنالك الماديات ، فكثر التشاؤم وانحسر التفاؤل ، وعمّ الطمع والشراهة»[1].

ويبين في موضع آخر الآثار السيئة التي كانت تخلفها المدنية الغربية في دول الشرق حيثما نزلت ، وماجنته على الأمم التي انجرفت في تيارها ، وتمادت في تقليدها دون تروٍّ أو نظر ، لما يسفر عنه ذلك الانجراف من عواقب ونتائج : «وكان للمجتمع في الشرق عادات مستحسنة من جمال الألفة ، وحسن العشرة ، وصحة العهد والوفاء ، وقوة الإيمان ، ومعرفة الجميل ، فعرا هذه الصفات بعض الفتور ، خصوصاً في البيئات التي اقتبست مدنية الغرب بعجرها وبجرها »[2] . وإن الشرور والآثام التي تنشأ من تلك المدنية تفعل فعلها ولايحول دون وقوعها حائل ، ولا يردها عن كيدها من أحد ، والدمار والخراب من سماتها وأولى علاماتها : «وكانت أمم الغرب من أوربا والأمير كتين يخترعون للتدمير والقتل أدوات من أفظع ما عرف الإنسان ... إلى أن قال : وهكذا ينشأ من هذه المدنية الشر إثر الشر ، لايحول دون وقوعه مجلس ولاجنة ولامؤتمر ولاعصبة»[3].

لقد ظهر له أن المدنية الغربية قد جمعت الخير إلى الشر ، والنفع إلى الضرر ، فلا يتأتى لأية أمة أن تتقبلها ، وتفتح لها صدرها ، قبل أن تهذبها ، وتنفي عنها الفحش والتعقيد ، وتخلصها من الأوضار والأوشاب ، وتصقلها بما يوافقها ويناسب شعبها وأرضها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ، وأن الاستعمار درج في كل بلد يدخله على الإساءة إلى أهله ، بما يبثه

(١) الإسلام والحضارة العربية ٣٦٥/١

(٢) الإسلام والحضارة العربية ٣٦٦/١ (٣) المذكرات ٧٢٥/٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيهم من المفاهيم المغلوطة ، ويضعف ثقتهم بأنفسهم ، ويوهمهم أنهم عاجزون عن مضاهاته واللحاق به : « لا علينا أن ندّعي أن الحضارة العربية كان فيها خير كثير للبشر ، وأن الحضارة الحديثة بالنسبة إلى الشرق قد خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وفيها من فاحش التعقيد ما يصعب على كل الناس تمثلها ، عبث الاستعمار الغربي عمداً أو عن غير عمد بمشخصات المستعمرين ، فلقنهم تهذيباً فجاً بالقياس إلى عقولهم ، فنقلوا إلى غمرة الأمة المستعمرة نقلاً سيئاً غير مفيد ولا سديد » (١) .

* * *

ونتساءل بعد ذلك كله ، أكان الأستاذ محمد كرد علي في خضم دعوته مغفلاً لحضارة أمته ومدنيتها ، والدور الكبير الذي لعبته في نهضة الغرب نفسه وانبعاثه ؟ وهل كان زاهداً في تاريخنا وماضيهـــا ؟ فالذي يؤخذ من كتاباته أنه كان شديد الاعتزاز بالماضي ، عظيم الفخر به ، يشيد بالحضارة العربية ، ويذكر بها في كل مناسبة ، ويعرج عليها عند كل حديث ، ويبين فضلها على الحضارة الغربية ، فقد جاء في كتابه أقوالنا وأفعالنا قوله : « أنشــأ المسلمون حضارة باهرة ، كانت أساس الحضارة الغربية المعاصرة » (٢) . ولقد كان من أكبر أمانيه ، وأسمى ما يتطلع إليه ، وأعظم ما تصبو إليه نفسه أن يتحضر العرب ، ويستعيدوا مجدهم الغابر ، وعزهم السالف ، وكان يرى أن لا سبيل إلى ذلك مالم ننظر في ماضينا ، وندرس تاريخ أمتنا وآدابها ومعارفها ، ولابدلنا من أن نقتفي أثر من سبقونا ، ونسير سيرتهم ، ونحذو حذوهم ، ونسلك الطريق التي سلكوا ،

---

(١) الإسلام والحضارة العربية ٣٤٢/١ (٢) أقوالنا وأفعالنا ص ١٣١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتكون لنا الهمم العالية في كسب العلم ، وبذل الجهد والعمل ، ونبحث كما كانوا يبحثون ، ونقدم كما كانوا يقدمون . وجدير بنا أن نستنبط من تاريخنا الحافل بالقوة والمجد العبر والعظات ، ونتخذه شعلة ونبراساً ، يضيء لنا في الملمات والخطوب .

إنه لم ينس الماضي التليد أو يتخل عنه ، بل دعا إلى التمسك به ، والمحافظة عليه ، ونصب نفسه مدافعاً عنه ، يترصد من يشذ ويتحرف عن الحقيقة - كما وصفه الأستاذ شفيق جبري - ويرد الصاع صاعين لمن ينال العرب أو الإسلام بشيء ، ولا يغضي في ذلك عن قليل أو كثير . غير أنه أراد أن يمزج ذلك الماضي العريق بخالص مدنية الغرب وروحها وجوهرها لتكون من ذلك حضارة جديدة للعرب تشي بأصالتهم وإعراقهم في المدنية فكان متفائلاً ، وهم كما قال : « يجدون لاسترجاع حضارتهم القديمة ، يمزجونها بما يقتبسونه من الحضارات الحديثة ، فيرتفع عنهم لذلك عار الجمود وخلق الاتكال ، ويستعدون لحياة طيبة فيها جماع القوى المادية والمعنوية ، وستكون حضارتهم على اختلاف أقطارهم ، منوعة الأشكال ، كالفسيفساء ، لاتشبه حضارة العرب أيام عزهم ، ولاحضارة الغرب لعهدنا ، بل تكون شيئاً جديداً ، فيه عبقريتهم وروحهم »[1] . وهو في الوقت الذي يعيب وينكر على الذين يتحللون من القديم ، وينفضون أيديهم منه ، وينبذونه وراء ظهورهم ، لايؤيد في نفس الوقت أولئك الذين يكتفون بالقديم ، ويفخرون به ، وهم يغمضون أعينهم عما سواه ، ويريد : « أن يعلم الجامدون على مسطور القديم أن لا قيام لأمرنا بغير مدنية أوربا ،

(١) المذكرات ٣/٩٢٥

ويدرك أنصار الحديث بأن هـــذه المدنية الجديدة التي بهرتهم بزخارفها وسفاسفها لا تنفعهم وتنفع بني قومهم ، إلا إذا رافقها مايجمّلها من علوم الأسلاف وآدابهم ، والأمة التي تنزع ربقة قديمها جملة واحدة ، وتنتقل إلى طور آخر دفعة واحدة ؛ قد ينعكس عليها الأمـــر ، ويلتوي عليها القصد »(١) .

* * *

وإنك لتعجب أخيراً أن تراه يعتبر تقليد الأجانب مهما كان ، وكيفما حصل ، لايليق بنا ، ولانحمد عليه ، لأنه يجلب العار على الوطنية ، فقد جاء في كتابه (غرائب الغرب) نفسه الذي صدر في أوائل العشرينات : « وتقليد الأجـانب على أي صورة كانت عار على الوطنية »(٢) . وهذه الجملة بعينها عاد فذكرها في كتابه (القديم والحديث) بعد أكثر من اثنتي عشرة سنة ، ليؤكد على مضمونها ، بعد أن اتسعت الصلة بالغرب ، وزاد الاحتكاك بـه : « وعسانا اليوم وقد ازداد اختلاطنا بالغرب ألا نأخذ منه إلا ماتمس إليه حاجتنا ، ونبقي على القديم ... وتقليد الأجانب على أي صورة كانت عار على الوطنية »(٣) .

ولايستفاد من هـذا أنه تهاون أو ملّ الدعوة إلى مدنية الغرب ، وتقليد الغربيين ، والأخذ عنهم ، فقد ورد في الجزء الثالث من مذكراته التي كتبها في آخر حياته : « ولا عار علينا في أخذنا عن الغرب ، فقد سبق له أن أخذ عنا كثيراً »(٤) . وجاء في مكان آخر من الجزء نفسه

(١) القديم والحديث ص ٤
(٢) غرائب الغرب ٨٢/١
(٣) القديم والحديث ص ٣٥
(٤) المذكرات ٩٢٥/٣

قوله : « وتفانيت في الدعوة إلى الاستقلال ، وحب القومية ، ودعوت جهرة للعرب والعربية ، والإسلام ، والمدنية الغربية » . فكانت على حد قوله واحدة مما تفانى في الدعوة إليها طيلة حياته ، ولم يتوان عنها قليلاً أو كثيراً .

وهكذا استغرقت قسطاً كبيراً من فكره ووقته وقلمه ، وتأثر بها وتمثلها ، وجهد نفسه في الدعوة إليها ولم يقصر في حقها ، يحدوه الأمل ، ويبعثه الرجاء ، في أن ينهض العرب ، ويعيدوا بناء حضارتهم كرة أخرى ، ويستردوا مكانتهم وسيادتهم ، فيتقدموا أمم العالم ، وينالوا قصب السبق .

حسين بيوض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

موضوعات عربية واسلامية
في الدراسات التاريخية والتربوية والأدبية
للأستاذ الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

Arabic and Islamic Themes, Historical, Educational And Literary Studies, By A. L. Tibawi, London, Luzac & co. Ltd. 1976. pp. 409

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الكتب القيمة التي يجني الإنسان قامته أمامها تقديراً والتي ظهرت في الانكليزية مؤخراً، كتاب للأستاذ الدكتور عبد اللطيف الطيباوي بعنوان: «موضوعات عربية وإسلامية في الدراسات التاريخية والتربوية والأدبية»، وهو كتاب مستوف لكل الشروط الأكاديمية لعالم جليل يحمل لقب الدكتوراه في الفلسفة PH. D. والدكتوراه في الآداب D. Lit.، والأخير لقب يندر أن يحصل عليه انكليزي، ناهيك عن الأجنبي العربي.

والحق أن الكتاب مما يجب أن تفخر به دنيا الضاد، كسائر كتب الدكتور الطيباوي، وقد قرأته بمتعة فائقة وشعرت بتجاوب روحي - عقلي بيني وبين المؤلف الفاضل.

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام وملحق، ويغلب على القسم الأول الطابع التاريخي، وعلى الثاني التربوي، وعلى الثالث الأدبي؛ ويضم القسم

الأول ستة فصول عمادها نقد للترجمة الانكليزية لكتاب السيرة النبوية لابن إسحق ، للفقيد الفريد غيّوم Alfred Guillaume ، و « النصارى تحت حكم محمد ﷺ وخليفته » و « رأي المسلمين الأوائل في إمكان ترجمة القرآن الكريم » و « فكرة الهدى في الإسلام » و « من الاسلام إلى القومية العربية ، مع إشارة خاصة إلى مصر والشام » و « آخر فارس لخاتم الخلفاء » .

أما القسم الثاني فيتألف من ثمانية فصول هي : « استعراض نقدي لبحوث قرن ونصف في إخوان الصفا ورسائلهم » ، و « بعض المصطلحات التربوية في رسائل إخوان الصفا » و « فلسفة التربية الإسلامية » و « إقامة الغزالي في دمشق والقدس » و « أصل المدرسة وخصائصها » و « المعلم بطرس البستاني » و « أصول المكتبة السورية البروتستانتية ومستهل تاريخها » و « معنى الثقافة في العربية المعاصرة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما القسم الثالث والأخير فيضم سبعة فصول هي : « مراجعة نقدية لتاريخ كمبردج للإسلام » و « بعض الاختلاطات في مفهوم النهضة » و « تي إي. لورنس وفيصل ووايزمان » و « وفلسطين في مؤامرة انكليزية صهيونية ، من ميثاق ماكماهون إلى مؤتمر الصلح » و « إنكار حق تقرير المصير لعرب فلسطين والمسؤولية البريطانية » و « أحلام العودة - اللاجئون العرب الفلسطينيون في الشعر والفن العربيين » و « مدينة القدس » .

أما الملحق فمراجعات للكتب ، ويضم عشرين موضوعاً على النحو التالي :

١ - « محمد النبيّ ورجل الدولة» لمونتغومري وات W. Montgomery watt

٢ - « ما الإسلام ؟ » لمونتغومري وات .

٣ - « شريعة الإسلام للأمم والشعوب (سيتر الشيباني) » ترجمة م . خدوري .

٤ - «مقدمة ابن خلدون»الترجمة الانكليزية لروزنتال F. Rosenthal

٥ - « دمشق تحت حكم المماليك » للدكتور نقولا زيادة .

٦ - « منتخبات جديدة من رباعيات عمر الخيام » ترجمة جون باون J. C. E. Bowen

٧ - الفترة الدستورية العثمانية الأولى » لروبرت دبفيرو R. Devereux

٨ - « الإصلاحات العثمانية في سوريا وفلسطين (١٨٤٠ — ١٨٦١) » لموشي ماغوز .

٩ - « مصر تبحث عن مجتمع سياسي » لنداف سفران Nadav Safran

١٠ - « تاريخ مصر الحديث » لفاتيكيوتس P. J. Vatikiotis

١١ - « تاريخ لبنان الحديث » لصليبي K. s. Salibi

١٢ - « الوجود الروسي في سوريا وفلسطين (١٨٤٣ — ١٩١٤) » لديريك هوبوود .

١٣ - « حيث يجري نهر الأردن » لسانكر R. H. Sanger

١٤ - « استعراض الشؤون الدولية (١٩٥٦ — ١٩٥٨) » لجيفري باراكلوف Geoffrey Bnrraclough

١٥ - « القرية الظالمة (يوم جمعة في القدس) » ترجمة كينث كراك Kenneth Cragg

١٦ - « القبة والصخرة » لكينث كراك .

١٧ – « وجهة نظر (جاثم هاوس) » دراسات أخرى عن الشرق الأوسط » لخضوري E. Kedourie

١٨ – «القومية العربية » (مجموعة مختارات) لحييم S. G. Haim

١٩ « إسرائيل وفلسطين » لألبرت حوراني Albert Hourani

٢٠ « المصالح الأميركية في سوريا (١٨٠٠ – ١٩٠١) » لعبد اللطيف الطيباوي » ، مراجعتان : إحداهما لآربري ، والأخرى لجوزيف مالون ، مع رد للطيباوي على الثاني ، وككل رد للطيباوي أحسن فيه المحاجّة ، ولم يفقد الرصانة والاتزان .

وقد ازدان الكتاب بمقدمة بليغة دافع فيها عن الإسلام ولغة الضاد ضد من أسماهم « بأنبياء الشؤم » The Prophets of Doom الذين تنبأوا قبل جيل أو جيلين بأن هلاك الإسلام المحتوم أخذ يقترب ، وأن العربية الفصحى ستندحر أمام اللهجات العامة المحلية ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، بل على العكس فقد ازدهر الإسلام وعلا نجم العربية في كل مكان وانتشر التعليم بمختلف مراحله قوياً رصيناً ، وباء أعداء الإسلام والعربية بخسران مبين ، وكان بينهم الأكاديميون والعلماء أو من يدعون النزعة الأكاديمية والعلم ... ولكن التعصب يعمي البصر والبصيرة !

وكان الدكتور الطيباوي قد أشار إلى أن هذا الضرب من التعصب قد ازداد حتى شمل العرب والقومية العربية وذلك في رسالة عنوانها :

English - Speaking Orientalists - A Critioue of their Approach to Islam and Arab Nationalism (Luzac, London, 1964)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

« المستشرقون الناطقون بالانكليزية – دراسة نقدية لنظرتهم إلى الإسلام والقومية العربية » .

وقد كرر في الكتاب الذي بين أيدينا نقده بصورة مباشرة وغير مباشرة لبعض الباحثين الغربيين ولواحد أو اثنين من تلامذتهم المريدين من العرب ، ورجاهم جميعاً بأن ينظروا إلى القضايا العربية والاسلامية نظرة واقعية محضة خالية من التعصب والتحيز ، وأن يحاولوا طرْقَ مجالات جديدة في بحوثهم غير ما طرقوه حتى الآن مراراً وتكراراً بحيث عاد كلامهم مملاً ممجوجاً .

وقد اعترف الأستاذ البحاثة بأن تقسيم كتابه إلى ثلاثة أقسام : تاريخية وتربوية وأدبية ، إنما هو تقسيم غير طبيعي لعدم وجود فارق مطلق بين التاريخ والتربية والأدب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد استهل الباحث المحقق كتابه بفصل نقدي لترجمة الفريد غيّوم لسيرة ابن إسحق إلى الانكليزية ، وكان أول ما أخذ على كُتّاب السيرة النبوية الانكليز عدم رجوعهم إلى ما كتبه الباحثون العرب حول الموضوع .

والسيرة النبوية حسبما نقلت عن ابن إسحق جمعها غيّوم من عدة مصادر وقارنها ببعض المخطوطات التي عثر عليها ، ولكن المسألة ليست بهذا اليسر ، فهناك مواضع لا تستطيع بين ما كتبه ابن إسحق وما دوّنه ابن هشام (١) فيعتمد غيّوم إذ ذاك على الحدس والتخمين ، وبدلاً من أن يحسّن الترجمات التي سبقته أخطأه التوفيق فدمرّها .

---

(١) Tibawi, Arabic and Islamic Themes, p. 2 q

ويورد الدكتور الطيباوي عدداً غير قليل من النصوص العربية التي وَهِمَ الأستاذ غيّوم في نقلها إلى الانكليزية ، ويعقد الناقد بين الحين والحين مقارنة بين ترجمة غيّوم إلى الانكليزية وترجمة وستنفيلد Wüstenfeld لنفس العبارات إلى الألمانية ، فيبرهن الطيباوي بذلك على تضلع بالألمانية واطلاع على أساليب الترجمة فيها ؛ وليس هـذا فحسب بل إنه يشير كذلك إلى أخطاء وقعت في لغة المترجم الانكليزية [١] .

ومن الموضوعات المتسمة بالعمق والتي تطرق إليها الطيباوي في كتابه هو موضوع « فلسفة التعليم في الإسلام » فقد جعل القرآن والحديث نقطة ارتكاز لأي موضـوع في هذا الشأن وذكر أن التعليم في الإسلام يأتي بعد الشهادتين مباشرة ، وقبل فريضة الصلاة على أهميتها ؛ وأن منزلة العلماء بعد الله والملائكة ، وقد وصلنا العديد من البحوث والدراسات التربوية منذ القرن الثالث للهجرة وهو القرن الذي اتسم بتدوين الحديث ؛ وأقدم ما كتب في نظريات التربية والتعليم كان بقلم الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في « رسالة المعلمين » ، وفي الفصل الذي ضمنه كتابه (البيان والتبيين) الذي يُعدُّ ذا أهمية تاريخية لتمييزه صنفين من المعلمين :

١) معلم الكتاتيب المتواضع الذي يعلّم القراءة والكتابة لقاء أجر ، وهو أشبه بالمعلم البسيط في تاريخ الاغريق .

(١) راجع الصفحة ٢٩ مثلا حيث تجد العبارة : « This and the Following paragraph » ، وهذه الفقرة والتي تليها جاءتا باسم (sic) « Stands under the Name of Ibn Hisham ابن هشام » ، وصواب التعبير الانكليزي Stand وليس Stands والمزيد من ذلك راجع الصفحة ٣٤

٢) العالم المتبحر الذي إما أن يكون مدرساً خاصاً أو محاضراً عاماً ذا سمعة عالية .

وكان ابن سحنون التونسي معاصراً للجاحظ فكتب هو الآخر رسالة في المعلمين [1] ولكن بأسلوب جاد يختلف عن الأسلوب الفكه الذي اشتهر به الجاحظ ، عالج فيها ما هو محلّل وما هو محرّم في تعليم القرآن والعلوم الملحقة به ، وقبول الأجور والمكافآت وإنزال العقوبات البدنية بالطلبة ، وكلا الباحثين لا يتطرق إلى فلسفة التعليم ، الأول لنزعته المرحة والثاني لضيق أفقه ، فأرجئت هذه المهمة إلى النصف الثاني من القرن الرابع لجماعة « إخوان الصفا » الذين تعشقوا الفلسفة فدوّنوا خمسين رسالة وجعلوا الفلسفة جزءاً من الدين لا يتجزأ ، محاولين بذلك إقامة مجتمع طوبائي تكون الزعامة فيه للعلماء ، معتبرين الأنبياء في أعلى مرتبة بين هؤلاء على أن يليهم الفلاسفة في الترتيب مباشرة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن المدهش المحيّر قلة عناصر فلسفة التربية في كتابات الفلاسفة المسلمين باستثناء المتصوفة الذين كانوا هم أنفسهم في عداد المعلمين ، وعندهم أن العقل دليل التربية وهاديها ، ولم يحاول المتصوفة مع ذلك الاستعاضة عن الإيمان بالعقل ، بل بالنور الإلهي للغرض ذاته .

واستطاع الإمام الغزالي ، قبل انصرام القرن الخامس الهجري ، أن يوفق بين الاتجاه السنّي للإسلام ، والتصوف ، والأسلوب الفلسفي ، وإن لم يتضمن ذلك الفلسفة برمتها ، فكانت فلسفته التربوية ذروة التفكير الفقهي في الموضوع ، ومع أن التعلّم بحد ذاته فضيلة ، بالنسبة للغزالي ، فإن

---

(١) آداب المعلمين (تونس ، ١٣٤٨ هـ) .

الغرض منه شق الطريق إلى معرفة الله وعشقه ، ولا يغني هذا عن العلوم الأخرى التي هي ممهدات له .

ومع أن المعلم ، في نظام الغزالي ، لا غنى عنه ، فإن هناك تشديداً على الجهد الشخصي لا يُستهان به ، وينبغي ألا يقبل أجراً أو مكافأة لقاء التعليم ، وعلى المتعلم أن يكرس ذاته للعلم ، بعيداً عن بيته وأهله ، في أفضل الأحوال .

ولم يضف أحد شيئاً محسوساً إلى فلسفة التعليم بعد الغزالي فإن ما قيل بعده مجرد تكرار ، اللهم باستثناء ما جاء به العلاّمة ابن خلدون .

ولا بد كذلك من الإشارة إلى الزرنوجي الذي عاش في القرن السادس للهجرة ووضع كتابه : « تعليم المتعلّم طريق التعلّم » ، وقد تُرجم في أوائل القرن الثامن عشر إلى اللاتينية ومن بعدُ في عصرنا الحاضر إلى الانكليزية ، وليس فيه من جديد سوى بعض الطُرَف ، من نحو تحذيره العلماء من استعمال المداد الأحمر لأنه بدعة من بدع الفلاسفة لا من سبقهم من العلماء ، ونصحه بتناول المشمش في الصباح وتجنب التفاح الحامض ، إذا ما شاء العالم أن يتمتع بذاكرة قوية !.

على أن « فلسفة التعليم الإسلامية » تصل ذروتها في فصل خاص من مقدمة ابن خلدون وفيها من الآراء ما يستحق أن يوضع في مصاف أحدث الآراء التربوية وأسماها (١) .

والفصل الآخر الذي استوعى انتباهي في القسم المخصص للتربية في

(١) الطيباوي : « موضوعات عربية واسلامية » (بالانكليزية) ص ١٨٧ – ١٩٧

الكتاب هو : « أصل المدرسة وميزتها » Origin and Character of « Al - Madrasah » (١) حيث يقول المؤلف الفاضل : إن تاريخ التعليم الإسلامي لايزال ، في نطاق معلوماتنا عن الثقافة الإسلامية ، أحد المجاهل المظلمة نسبياً ، ثم يتحدث عن التعليم في « الكتّاب » وفي « المجالس » ؛ والنمط الأول هو لتعليم القراءة والكتابة والحساب والشعر واللغة والأخبار (أي التاريخ) وفوق ذلك كله القرآن الكريم . أما المجالس فكانت حلقات في المساجد يرأسها عالم أو أستاذ أو شيخ أو حكيم ، ولم يكن التدريس لقاء أجر ولو أن ابن عباس روى عن النبي ﷺ قوله : «أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله » (٢) ؛ وكان مما يأخذه علماء بلاد ماوراء النهرين على علماء بغداد أنهم يتقاضون أجراً كفاء تدريسهم .

ووضعَ المؤلف (التأديب) و (الرحلات) جانباً على اعتبار أن (التأديب) خاص بأولاد الخلفاء والأمراء ، و (الرحلات) بأكابر العلماء الذين يتحملون مشاق الأسفار ويتيسر لهم ما تتطلبه من نفقات .

وجاءت بعد المجالس المكتبات كمراكز للدراسة والبحث حيث كانت توفر الكتب والمداد والأقلام والقراطيس ، وحاول الخلفاء وكبار رجال الدولة إنشاء مراكز ، فضلاً عن المساجد ، تحظى برعايتهم وتكون موضع اهتمامهم الخاص وقامت هذه المراكز أو المؤسسات تحت أسماء مختلفة ، منها (بيت الحكمة) أيام الرشيد والمأمون حيث قامت مكتبة وأنشئ مركز للترجمة ،

---

(١) الطيباوي : ص ص ٢١٢ – ٢٢٧

(٢) نفسه : ص ٢١٣ ه ٣ = صحيح البخاري (بولاق ، ١٢٩٦) ج ٣ ص ٤٩

ومنها أيضاً (دار العلم) التي كانت أكثر شمولاً أيام الحاكم بأمر الله ؛ والحق أننا لا نعلم إلا الشيء اليسير عن (بيت الحكمة) وذلك عن طريق فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء لابن القفطي . أما (دار العلم) التي ازدهرت تحت إشراف العزيز وابن كلّس ، وزوّدت بمقرّ ومخصصات للطلاب فقد ورد ذكرها في خطط المقريزي [١] . ويحسن بنا أن نشير هنا إلى مقولة الأستاذ بيدرسن pedersen بأن (بيت الحكمة) و (دار العلم) كانتا مؤسستين سائرتين حسب التقاليد القديمة المتوارثة من العصور اليونانية ، فهي مقولة ممتعة ولكنها موغلة في الخيال [٢] على ما يقول الدكتور الطيباوي .

وازداد عدد المكتبات الخاصة والعامة حيث كان يجتمع العلماء والباحثون الناشئون للنقاش والدرس ، وذلك منذ القرن الثاني للهجرة ؛ وبانتهاء القرن الرابع أصبحت مثل هذه المؤسسات مظهراً راسخاً من مظاهر الحياة العقلية في العالم الاسلامي ، ومنها تطوّرت فكرة (المدرسة) .

ويقول الدكتور المقدسي [٣] إن المدرسة ، ولا سيا النمط الذي

---

(١) الطيباوي ، ص ٢١٤ ه = خطط المقريزي (القاهرة ، ١٣٢٦) ج ٢ ص ٣٣٤ — ٣٢٥

(٢) راجع بحث بيدرسن : « مظاهر من تاريخ المدرسة »
Some Aspects of the History of the Madrasa
في مجلة « الثقافة الاسلامية » Islamic Culture (السنة الثالثة) ج ٤ (١٩٢٩) ص ٣٥٢

(٣) مؤسسات التعليم الاسلامية ببغداد في القرن الحادي عشر للميلاد ، مجلة معهد الشرقيات بلندن ، المجلد ١/٢٤ ص ١ — ٥٦ (لسنة ١٩٦١)

أسسه نظام الملك ، كانت مؤسسة صممت لتعليم الفقه بصرف النظر عن العلوم الدينية الأخرى ، ولكنها في الواقع لم تبعد عن نطاق تعليمها إلا الفلسفة .

هذه نماذج اقتبسناها من طريقة تفكير وبحث الأستاذ الطيباوي . على أن أعمق وأروع ما كتبه الطيباوي كان عن « إخوان الصفا ورسائلهم » وهو كما يقول : « مراجعة نقدية لقرن ونصف من التتبع والاستقراء » ، استنفدت خمساً وعشرين صفحة من الكتاب مثقلة بالهوامش الطويلة ذات المصادر المتعددة ومنتهية بخمس صفحات وبعض الصفحة عن « بعض المصطلحات التربوية في رسائل إخوان الصفا » وكانت هذه في الأصل كلمة ألقيت في مؤتمر المستشرقين الرابع والعشرين المنعقد بميونخ (بألمانيا الغربية) في آب / أغسطس ١٩٥٧ [١] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالسنوات الأربع الأولى على رأي اخوان الصفا وكما جاء في كلمة الطيباوي [٢] هي سني التربية يتعلم خلالها الطفل بطريق الحواس والغرائز ؛ والفترة من الرابعة حتى الخامسة عشرة تقدم لنا الرسائل ثلاثة مصطلحات هي : (المكتب) أو (الكتّاب) و (المعلم) و (الصبيّ) ؛ وبعد الخامسة عشرة ، أي في سن الشباب ، تصبح المصطلحات الثلاثة : (المجلس)

---

(١) كنت ممن حضر هذا المؤتمر ، وقد ألقيت فيه موضوعاً عن « القصة العراقية الحديثة » واستمعت إلى كلمة الدكتور الطيباوي التي قوبلت في حينها بتقدير المؤتمرين وإعجابهم .

(٢) موضوعات عربية واسلامية ، ص ١٨١

و (الأستاذ) و (التلميذ) (١) أو (طالب العلم) .

ويبدو أن المصطلحات الثلاثة الأولى كانت تتعلق بمرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي ، في حين أن الثلاثة الآخرة خُصَّت بالتعليم العالي سواء أكان في المساجد أو المكتبات أو المدارس ، فهو متصل (بالعلم) ويرأسه (أستاذ) . وكان معظم اهتمام (اخوان الصفاء) منصباً على (الشباب) ومرحلة التعليم العالي التي يجب أن تشمل مختلف صنوف المعرفة أي العلوم النبويّة بالاضافة إلى الفلسفيّة أو بالأحرى محتويات رسائل اخوان الصفا ، فالترتيب هو (مكتب المعلم) أولاً يليه بعد ذلك (مجلس أهل العلم) ؛ وكانت عادةُ (الرحلة) في طلب العلم متعارفاً عليها ، ويشار إلى محاولات الطالب للاتصال بأستاذه (باللقاء) و (المجالسة) أو (المرافقة) للعالم ؛ ويتعلم (الصبي) بطريق (الإملاء) و (والتلقين) لأن (القوة العاقلة) فيه لا تظهر قبل سن الخامسة عشرة ، ويتعلم (التلميذ) بطريق (العقل) ومن ثم بطريق (البرهان) أو المنطق ، وبطريق (البحث) و (المذاكرة) ثم يضيف جماعة اخوان الصفا ما يميط اللثام عن ميلهم الغامض إلى التصوف بذكرهم طريقاً آخر هو طريق (الالهام) !

وأستاذ « الشباب » الذين تجاوزوا الخامسة عشرة ، هو على رأي اخوان الصفا ، (حكيم) وتلميذه (محبّ الحكمة) ، واللفظتان في مصطلح أهل السنة (عالم) و (طالب علم) ويعبرون عن إتمام الدورة التعليمية بـ (التخرّج) مشتقاً من الفعل (تخرّج) ، ويشار إلى مهنة

---

(١) لفظة (الأستاذ) فارسية و (تلميذ) سريانية ، يراجع قاموس هافا العربي - الانكليزي ، بيروت ١٩١٥ ص ص ٦١ و ٣٠٨ = الطيباوي ١٨١

التعليم بـ (صناعة المعلمين) ؛ والتلميذُ (ابنٌ نفسانيٌّ) للأستاذ ، والغاية هي (تهذيب) الروح ، و (تطهير) الأخلاق ، ولكن ما تصبو إليه الرسائل من وراء ذلك هي (المملكة الروحانيّة) ، ويلي (التهذيب والتطهير) ما يسميه الاخوان (بالتتميم والتكميل) للروح . وكل ذلك إعداد للحياة الأبدية في الدار الأخرى ؛ وهكذا ربط الاخوان بكل براعة العكوف على العلم والاستزادة منه جَهْدَ المستطاع في هذه الدنيا بالتهذيب والطهارة والتمام والكمال في الآخرة ، لكيلا يقول قائل : « ما الفائدة من التزود بالعلم الدنيويّ ما دام مصيرنا جميعاً إلى عالم آخر ؟ » ويفسر لنا هذا كيف أن بعض مشاهير العلماء كانوا يحاولون اكتساب المزيد من العلم حتى على فراش الموت ، عندما يكونون في الرمق الأخير ؛ فالغرض من الحياة المتمثلة في الروح أو الجزء الالهي من كيان الإنسان هو التشبع بأكبر قسط من العلم الذي كلما زاد مقداره زاد نقاء الروح قبل العودة للاندماج بالأصل الذي انبثقت منه ، ويسميها الاخوان بـ (النفس الجزئية) ، وعلى هذا فان الحياة ليست عبثاً وإنما غرضها التعليم المستمر (من المهد إلى اللحد) لتحقيق المثل الأعلى ألا وهو النقاء التام لأجزاء الروح الكبرى التي انتزعت منها ؛ وهكذا فالروح (علاّمة بالقوة) وتحتاج إلى تذكير لتصبح (علاّمة بالفعل) ، ويتطلب ذلك (التربية) و (التعليم) [1] .

والفضيلة الكبرى في بحوث الأستاذ الدكتور عبد اللطيف الطيباوي هي أنه يعتمد في كثير مما يكتب على وثائق ومستندات لم ترَ النور بعدُ ، وخير مثال على ذلك بحثه عن « أصول الكلية السورية البروتستانية

(١) الرسائل ، ج ٣ ص ٣٩٣ = الطيباوي ، ص ١٨٦

ومستهل تاريخها ، والكلية موضوعة البحث هي المعروفة اليوم « بالجامعة الاميركية ببيروت » ، فقد راجع الأستاذ الباحث أوراقاً ووثائق في مكتبات عامة وشبه عامة في أربعة مراكز مختلفة في الولايات المتحدة واطلع إلى حد ما على بضعة مصادر غير مطبوعة هي بحوزة رئيس الجامعة الاميركية ببيروت ؛ والموادُّ التي جاء بها الطيباوي غير مذكورة أو قد أُلمِعَ إليها من بعيد في كتب ثلاثة من رؤساء الجامعة السابقين ، وهي :

١ ــ كتاب « ذكريات دانيال بلِس » (نيويورك ، ١٩٢٠) .

The Reminiscences of Daniel Bliss (New york 1920)

٢ ــ وكتاب « لكيا تكون لهم حياة ــ قصة جامعة بيروت الاميركية » لاسطيفان بِنروز (نيويورك ، ١٩٤١) .

Stephen B. L. Penrose « That They May Have Life - the Story of the American University of Beirut 1866 - 1941 » (Newyork, 1941)

٣ ــ وكتاب بايارد دودج : « جامعة بيروت الاميركية ــ تاريخ موجز » (بيروت ، ١٩٥٨) .

Bayard Dodge « The American University of Beirut A Brief History » (Beirut , 1958)

وقد ألحق بالفصل القيِّم هذا قائمة باثنين وثلاثين كتاباً من الكتب غير الدينية التي طبعت بالعربية لتستعمل في الكلية خلال الفترة التي شملتها دراسة الدكتور الطيباوي ، وهي :

(١) على عهد دانيال بلِس Daniel Bliss

● الدروس الأولية في الفلسفة العقلية (١٨٧٤)

(٢) على عهد كورنيليس فان دايك Cornelius Van Dyck

● أصول الكيمياء (١٨٦٩)

● رسالة الرازي في الحصبة والجدري (١٨٧٢)

● كتاب في اللوغارتمات ومساحة المثلثات (١٨٧٣)

● أصول علم الهيئة (١٨٧٤)

التشخيص الطبيعي (١٨٧٤)

أصول الباثولوجيا (١٨٧٨)

(دار الكتب المدرسية التالية التي وضعت للمدارس لا للكلية) :

المرآة الوضيئة في الكرة الأرضية (١٨٥٢)

● الروضة الزهرية في الأصول الجبرية (١٨٥٣)

كتاب الأصول الهندسية (١٨٥٧)

● محيط الدائرة في علم العروض والقافية (١٨٥٧)

النقش في الحجر (ثمانية أجزاء فيها مقالات مبسَّطة في العلوم (١٨٨٦)

كتاب النفائس (مجموعة القراءة العربية) (?)

(٣) على عهد جورج بوست George Post :

كتاب نظام الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات (جزآن) (١٨٦٩ ، ١٨٨٢)

مبادىء التشريح والفيسيولوجيا والهيجين (١٨٧٠)

● مبادىء علم النبات (١٨٧١)

المصباح الوضّاح في صناعة الجرّاح (١٨٧٣)

الأقرباذين أو المواد الطبيّة (نشر قسماً قسماً ابتداء من ١٨٧٤ في مجلة « أخبار طبيّة » التي عرفت فيما بعد بمجلة « الطبيب ») (١٨٧٤ – ١٨٧٦)

● نباتات سوريا وفلسطين والقطر المصري وبواديها (١٨٨٤)

(٤) على عهد جون ورتابيت John wortarbet :

التوضيح في أصول التشريح (١٨٧١)
مختصر في أعضاء الجسد البشريّ ووظائفها (١٨٧٣)
أصول الفسيولوجيا (١٨٧٧)
أطلس في التشريح والفسيولوجيا (١٨٧٨ ؟)
كفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الأسقام (١٨٨١)

(٥) على عهد هارفي بورتر Hervey Porter :

● النهج القويم في التاريخ القديم (١) (١٨٨٤)
ايضاح نحو اللغة اللاتينية وصرفها (؟)
تعليم القراءة اللاتينية (؟)

(٦) على عهد ايدوين لويس Edwin Lewis :

أصول التحليل الكيميّ (١٨٧٦)
الهواء والماء (١٨٧٩)

(٧) على عهد أسعد شادودي :

العروس البديعة في علم الطبيعة (١٨٧٣)

---

(١) الكتب المعلمة بدائرة سوداء هي وحدها التي لاتزال متوفرة في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت في الوقت الحاضر .

(٨) على عهد فارس نمر :

الظواهر الجوية (١٨٧٦)

(٩) على عهد يعقوب صرّوف :

سرّ النجاح (١٨٨٠)

وباستعراض هذه القائمة التي وفّرها لنا البحاثة الفاضل يمكننا أن نفهم جانباً من مستوى جامعة بيروت الأميركية خلال أحد عشر عاماً من سنيّ الجامعة في القرن التاسع عشر ، وما قدمته من خدمات في مجـالي الآداب والعلوم وتوفير المصطلحات العلمية في التشريح والباثولوجيا والفيسيولوجيا ، وعلم الأمراض ، وحفظ الصحة ، والجراحة ، والحيوان ، والنبات ، والكيمياء ، والجبر ، والهندسة ، والمثلثات ، وعلم الهيئة ؛ فضلاً عن تشجيع دراسة هذه العلوم بالعربية ، غير أن هـذا الاتجاه ، للأسف ، توقف في السنة الدراسية ١٨٧٩ – ١٨٨٠

يصور لنا الأستاذ الطيباوي الصعوبات التي جابهها المبشرون الأميركيون في اختيار مقرّ للجامعة الأميركية في الشرق الأوسط فترددوا بين «سميرنه» Smyrna ومالطة واليونان والقدس وبيروت ، حتى استقر رأيهم على الأخيرة وجلبوا إليها مطبعتهم العربية في أيار / مايو ١٨٣٤ بعد أن كان مقرها في مالطة ؛ وقد سمحت لهم الحكومة العثمانية بالتبشير بين اليهود والأرمن ومختلف الطوائف المسيحية لجذبهم إلى المذهب البروتستانتي ؛ وكان من أهداف المبشرين الأميركيين الاضطلاع بإخراج ترجمة عربية جديدة للكتاب المقدس ، أي العهدين القديم والجديد ، فعهدوا بالأمر إلى لجنة مؤلفة من ايلي سميث Eli Smith وبطرس البستاني (الذي اعتنق المذهب البروتستانتي

وأصبح من أشد أنصاره) وفاصيف اليازجي ، فلما توفي ايلي سميث خلفه فان دايك Van Dyck ، وفي ربيع سنة ١٨٦٠ أعلن فان دايك الفراغ من ترجمة العهد الجديد .

وأخيراً افتتحت الكلية الأميركية ، وهو الشكل الذي بدأت به الجامعة الأميركية ، يوم الاثنين الثالث من كانون الأول / ديسمبر ١٨٦٦ .

ويمضي الأستاذ الطيباوي في سرد قصته الأكاديمية الممتعة ، مدعمة بالوثائق والمستندات ليلقي أضواء على مؤسسة لعبت دوراً خطيراً في تاريخ الشرق العربي ، فيضيف إلى معلوماتنا أشياء كثيرة كنا نجهلها ويرفع النقاب عن أمور لم يفطن إليها من سبقوه ممن أرّخوا للجامعة الأميركية .

إن أقل ما يمكننا أن نقدمه للطيباوي الباحث الدؤوب في هذه المراجعة هو امتناننا العظيم له وإعجابنا بالكتاب القيّم الفريد الذي خدم به أمته في لغة تعد اليوم أوسع لغات الدنيا انتشاراً .

صفاء خلوصي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

معجم شواهد العربية
تأليف عبد السلام محمد هارون

عاصم بهجة البيطار

الأستاذ عبد السلام محمد هارون غني عن التعريف ، فهو العالم المحقق الذي قضى من حياته المباركة عشرات السنوات عاكفاً على تراثنا العربي الخصب ، ينفض عن كثير من كنوزه غبار الأيام ، ويقدمه نصوصاً مقوّمة، وطباعة أنيقة ، وفهارس تعين على الانتفاع بما ينشر ، يسعفه في ذلك إيمان عميق ، واطلاع واسع ، وصبر محمود ، وخبرة ممتدة مثمرة . فكان عمله المبرور مدرسة جرى في ميدانها الكثيرون انتفعوا بما قدم ، ونهجوا منهجه فيما عمل ، وقدّموا لأمتهم صوراً مشرقة وآثاراً رائعة مما تركه سلفنا العظيم .

وقد نشر الأستاذ عبد السلام هارون كتابه « معجم شواهد العربية » في مجلد واحد ذي جزأين متسلسلي الصفحات طبع أولهما عام ١٩٧٢ وثانيهما عام ١٩٧٣ في مؤسسة الخانجي في مصر وبلغت صفحاتهما مع الفهارس (٦٣٢ص)(١) وهو معجم ضخم جمع فيه مؤلفه تسعة آلاف شاهد إلا قليلاً ، وبسط فيه ما استشهد به العلماء في والنحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة وخصائص اللغة وأسرارها وما يتعلق بها من بحوث نجدها منثورة في مراجع شتى ، ومن العسر بمكان أن يهتدي إليها الباحث ، (المعجم ص : ٥) .

---

(١) جمع المؤلف في الجزء الأول الأشعار ، وفي الجزء الثاني الأرجاز وأنصاف الأبيات والإحالات ، وألحق ذلك بفهارس للأعلام والمراجع ، ثم استدراكات وإضافات ثم صواب أخطاء الطبع . وقد أشار المؤلف في (ص : ٥٨٣) إلى أنه أتم تبييضه للمرة الثانية عام ١٩٦٨ ، وأنه راجعه للمرة الأخيرة عام ١٩٧٠

وقد كان الأستاذ المؤلف يحس بالصعوبة البالغة في التنقيب عن شاهد نحوي أو صرفي أو بلاغي ، ورأى ما ينشره بعض الجاحدين من « الشك في شواهد العربية والطعن في توثيقها ، فعقد العزم على صنع هذا المعجم ، يقول الأستاذ المؤلف : « وحين عقدته ألفيتني في حيرة قلقة بين المراجع التي لاحد لها ولا حصر ، ثم وجدت من صواب الرأي أن أختار من ذلك كله ما هو أعلى قدراً ، وما هو أجمع من غيره وأشمل ، وما هو آصل في الفن وأجزل في الفائدة ، فاستقر الأمر على اختيار ثلاثين مرجعاً جعلنا المهاد الأول لهذا المعجم ، مضيفاً إليها مئات المراجع الأخرى الثانوية من كتب الأدب والاختيارات والحماسات واللغة والبلدان والتاريخ والنسب والتفسير والحديث والسير ودواوين الشعر مطبوعها والمخطوط ، وقد أوضحنا في ثبت المراجع مبيناً طبعاتها » (ص ٥ - ٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد بسط المؤلف أسماء المراجع الثلاثين التي جعلها أصلاً لمعجمه ورتبها ترتيباً تاريخياً على الشكل التالي :

١ - كتاب سيبويه (- ١٨٠ ﻫ) .

٢ - النوادر لأبي زيد الأنصاري (- ٢١٥ ﻫ) .

٣ - المقتضب المبرد (٢١٠ - ٢٨٥ ﻫ) .

٤ - مجالس ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١ ﻫ) .

٥ - العقد الفريد لابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٧ ﻫ) .

٦ - الجمل للزجاجي (- ٣٤٠ ﻫ) .

٧ - أمالي الزجاجي .

٨ - مجالس العلماء للزجاجي .

٩ – المصون في الأدب للعسكري (– ٣٨٢ ﻫ)

١٠ – الخصائص لابن جني (٣٢١ – ٣٩٢ ﻫ)

١١ – المنصف لابن جني .

١٢ – المحتسب لابن جني .

١٣ – دلائل الإعجاز للجرجاني (– ٤٧١ ﻫ)

١٤ – أسرار البلاغة للجرجاني .

١٥ – الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (٥١٣ – ٥٧٧ ﻫ)

١٦ – شرح المفصل لابن يعيش (– ٦٤٣ ﻫ)

١٧ – المقرب لابن عصفور (٥٩٧ – ٦٦٣ ﻫ)

١٨ – خزانة الأدب للبغدادي (١٠٣٠ – ١٠٩٣ ﻫ)

١٩ – شرح الشافية للرضي (٦٨٨ ﻫ) وشواهده للبغدادي .

٢٠ – مغني اللبيب لابن هشام (٧٠٨ – ٧٦١ ﻫ)

٢١ – شذور الذهب لابن هشام .

٢٢ – المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني (٧٦٢–٨٥٥ ﻫ) وقد جمع فيه مؤلفه شواهد أربعة شروح معتمدة لألفية ابن مالك هي : شرح ابن الناظم بدر الدين محمد ، وشرح المرادي ، وشرح ابن هشام ، وشرح ابن عقيل .

٢٣ – التصريح بمضمون التوضيح للأزهري (٨٣٨ – ٩٠٥ ﻫ)

٢٤ – همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي (٨٤٩ – ٩١١ ﻫ)

٢٥ – الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي (١٢٨٩ – ١٣٣١ ﻫ)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٦ – منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني (– ٩٠٠ هـ)

٢٧ – حاشية الصبان على شرح الأشموني (الصبان ١٢٠٦ هـ)

٢٨ – معاهد التنصيص للعباسي (٨٦٧ – ٩٦٣ هـ) وهو شرح لشواهد التلخيص للقزويني (٦٦٦ – ٧٣٩ هـ)

٢٩ – حاشية يس على التصريح (١٠٦١ هـ)

٣٠ – الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس القنائي (متوفى ٧٥٩ هـ) ومعه حاشية محمد الدمنهوري .

وما أشك في أن الكتاب سيكون في متناول يد كل باحث وطالب معرفة ، يجد فيه ما تفرق في المصادر المختلفة مجموعاً ميسّراً ، وفي ذلك ما يذلل صعوبـات شتى ، ويجعل التحقيق أكثر يسراً وأقرب إلى الصورة المرضية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكنت أجد عسراً شديداً في الرجوع إلى شرح المفصل بأجزائه العشرة ، فوضعت له فهارس تحصي شواهده من آيات وأحاديث وأمثـال وأشعار ، وتدل على مواضع أبحاثه ، غير أني رأيت فروقاً بين هذا المعجم وما أثبته عندي ، فعملت على موازنة ما صنعت بما نشره صاحب المعجم ، فهالني ما رأيت ، وكنت كلما مضيت في الموازنة أشعر بأن ما وقـع في المعجم من خطأ في الطباعة أو في سواها يوشك أن يعصف بالفائدة المرجوة من هذا السفر النفيس ، فآثرت أن أضع بين أيدي المراجعين ما سجلته من ملاحظات تقوّم ما وقع من خطأ أو وهم أو نقص فيما أحصاه المعجم من شواهد شرح المفصّل لابن يعيش ، وهو واحد من مراجع ثلاثين جعلها المؤلف المحقق أساس كتابه كما قدمنا .

وإني لأسأل الله أن يمد في عمر الأستاذ المؤلف ، وأن يهبه القوة والعون ليعيد النظر في معجمه بصبر أثر عنه ، ودقة وصف بها ، ليأخذ الكتاب مكانه بين المراجع التي يطمأن إلى ما فيها .

١ — شواهد شرح المفصل التي سقطت من المعجم

١ ـ عاود هراة وإن معمورها خربا ١٠/٩

٢ ـ تصغي إذا شدها للرحل جانحة حتى إذا ما استوى في غرزها تثب
ذو الرمة ٩٧/٤ ، ٤٧/٧

٣ ـ هل في القضية أن إذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد الأجنب
وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
رجل من مذحج ١١٠/٢

٤ ـ يا ابن الأباطح من أرض أباطحها في ذروة المجد أعلى من روابيها
البحتري ٧/١

٥ ـ يا ذا المخوفنا بقتل شيخه ٧/٢

٦ ـ تجمع منها شملها وهو ستة وأفقد من أحببته وهو واحد ٤١/١

٧ ـ وأورث جساس بن مرة غصة إذا ما اعترتني حرّها غير بارد ١١٧/٨

٨ ـ أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها ٤٢/١

٩ ـ فقلت لها : فاها لفيك فإنها قلوص امرىء قاريك ما أنت حاذره
أبو سدرة ١٢٢/١

١٠ ـ رب رام من بني ثعل متلج كفيه في قتره
امرؤ القيس ٣٦/١٠ ، ٣٧، ٣٨

١١ ـ لو أن عصم عمايتين ويذبل سمعا حديثك أنزلا الأوعالا ٤٦/١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢ - جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

زهير ٤/٥٦

١٣ - فاذهبي ما إليك أدركني الحلم عداني عن هيجكم أشغال

الأعشى ٤/٣٣

١٤ - يقول المجتلون عروس تيم سوى أم الجبين ورأس فيل ١/٣٧

١٥ - فبيني بها إن كنت غير رفيقة فما لامرىء بعد الثلاثة مقدم ١/١٢

١٦ - تزود منا بين أذناه طعنة دعته إلى هابي التراب عقيم

١٢٨/٣ ، ١٩/١٠

١٧ - وإنّ خويلداً فابكي عليه قتيل الريح في البلد التهامي ١/٤١

١٨ - يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرةً ومن إساءة أهل السوء غفرانا

قريط ٦/١٠٢

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩ - ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ابن كلثوم ٨/١١٥

٢٠ - وابذل سوام المال إن سواءها دهماً وجونا ٢/٤٤، ٨٣

٢١ - لعمرك إنني وأبا رباح على طول التجاور بعد حين ٤/١٥٣

لأبغضه ويبغضني وأيضاً يراني دونه وأراه دوني

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

نسبت الأبيات الثلاثة في شرح المفصل إلى مرداس بن عمرو ، وقيل للأخطل أو الفرزدق ، وقد نسب صاحب المعجم البيت الأول إلى أبي الغول الطهوي ، والثالث إلى علي بن بدال ، وأسقط البيت الثاني فلم يذكره .

٢٢ - رب ضيفٍ طرق الحي سرى	صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى	٧٦/٩
٢٣ - لكل دهر قد لبست أثوبا	العجاج	٧٩،١١/١٠
٢٤ - حتى بدت أعلام صبحٍ أبلجا		٨/١
٢٥ - قد جمل القين على الدف إبر		٦٩/٩
٢٦ - لوانقومي حين أدعوهم حَمَلْ	على الجبال الصمِّ لارفضّ الجبلْ	٨٠/٩
٢٧ - إن الشقيَّ وافد البراجم		١٩/٣

٢ - الأبيات المشتركة الموضوعة بقافية واحدة

١ - قافية : بيترب للشماخ أو الأشجعي (معجم ص : ٥٤) ، وهما بيتان وردا في (١١٣/١) من ابن يعيش :

وواعدتني ما لا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيترب الشماخ

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيترب

علقمة الأشجعي

٢ - قافية : بداد لعوف بن عطية أو حسان أو النابغة الجعدي (معجم ص : ١٢٧) والقافية لبيتين وردا في (٥٤/٤) من شرح المفصل :

كنا ثمانية وكانوا جحفلاً لجباً فسلتوا بالرماح بداد حسان

وذكرت من لبن المحلق شربة والخيل تعدو بالصعيد بداد النابغة أو عوف

٣ - قافية : الفرس لطرفة من المنسرح (معجم ص : ٢٠٢)

وبيت طرفة الذي أشار إليه المعجم من الكامل وهو في (١٥/١) من شرح المفصل ونصه :

أصواتهم كتراطن الفرس

وذكر المحشي أن صدره :

فأثار فارطهم غطاطـــا جثما

وقد استشهد صاحب الكتاب ببيت آخر من المنسرح ولم ينسبه وهو قول الشاعر : (١٠٧/٦ ، ٤٤/٩)

أضربَ عنك الهموم طارقهـــا ضربـــك بالسيف قونس الفرس

٤ — قافية : رجوعها لم ينسب (معجم ص : ٢٢٤) وهما بيتان :

قضت وطراً واسترجعت ثم آذنت ركائبهـــا أن لا إلينـــا رجوعها
١١١/٢ ، ١١٢

تذكرت أياماً مضين من الصبـــا فهيهات هيهـــات إلينا رجوعهـــا
٦٥/٤ ، ٦٦

وقد ذكر المحشي أن هذا الشاهد الثاني هو للأحوص نقلاً عن اللسان.

٥ — قافية : مفاصله لزهير (معجم ص : ٢٨٧) .

وبيت زهير هو :

فلأيا بلأي ما حملنا وليدنا على ظهر محبوكٍ ظماءٍ مفاصله

وليس في ابن يعيش ، وهو من شواهد سيبويه (١٨٦/١) ، أما ما ذكر في المعجم فهو لذي الرمة ونصه :

اقد خط رومي ولا زعماته على ظهر محبوك ظماء فواصله

وقد ذكره ابن يعيش (٢٧/٢) كما استشهد به سيبويه (١٤١/١) برواية : مفاصله .

٣ – الأبيات التي سقطت الإشارة إلى مواضعها [١]

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٢٣	الولاء	خفيف	الحارث بن حلزة	٦٦،٦٥/٧
٢٨	معذبا	طويل	—	٧٥/٨
٣٠	الطنبا	بسيط	مرة بن محكان	١٧/١٠
٣٤	وتحلب	طويل	أسدي	٢٨/١
٥١	مطلب	منسرح	ابن قيس الرقيات	١٠١/١٠
٥٧	التجارب	طويل	القطامي	١٢٨/٥
٥٨	بعصائب	〃	النابغة الذبياني	٦٨/١
٨٣	الطوائح	〃	الحارث بن نهيك	٨٠/١
٨٥	سحّاح	بسيط	جرير بن عبد الله	١٠٣،١٠٠/١
١٠٦	فديد	وافر	زيد الخيل	٧٣/٦
١١٧	الجلد	بسيط	النابغة الذبياني	١٢٩/٨،٨٠/٢
١٣٠	اليد	متقارب	امرؤ القيس بن عابس	٢١/١
١٣٦	أفر	〃	امرؤ القيس	١٠/١
١٤٧	جارا	〃	الأعشى	١٠٨/٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كان من حق هذه الشواهد أن تذكر مع القسم الأول من شواهد شرح المفصل التي أغفلها المؤلف فلم يذكرها ، غير أن تلك لم تذكر مطلقاً ، وهذه ذكرت في المعجم وأحيل إلى بعض المراجع التي استشهدت بها ولم يقبه إلى مواضعها من شرح المفصل .

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
١٥٦	المصادر	طويل	مضرس بن ربعي	٤٢/١٠
١٥٨	مصادره	"	مضرس أو طفيل	١١٨/٨
١٦١	الزفر	بسيط	أعشى باهلة	٦٢،٤٥/١
١٧٩	بالسور	"	الراعي	٢٣/٨
١٨١	عار	"	سالم بن دارة	٦٤/٢
١٨٤	الحمار	وافر	يزيد بن مفرغ	١٥/٣
١٨٧	لا يفري	كامل	زهير	٧٩،٧٨/٩
٢٠١	متعيس	"	المرار الأسدي	١٢٠/٢
٢٠٢	الأحاوصا	طويل	الأعشى	٢٩/١
٢٠٨	الرباع	سريع	السفاح بن بكير	٤/١٠
٢٣٤	مجمع	متقارب	العباس بن مرداس	٦٨/١
٢٣٩	وكف	منسرح	قيس بن الخطيم	١٢٤/٢
٢٤٥	يترقرق	طويل	ذو الرمة	١٨٦/٤
٢٤٦	دقيق	"	قيس بن الملوح	٨/١٠،٤٨/٩،٧٩/٨
٢٦٦	سبالها	"	الشماخ	٦٣/٢
٢٩٢	تندخل	بسيط	الكميت	١٥٩/٧
٣٠٤	بأمثل	طويل	امرؤ القيس	٦٤/١
٣٠٨	ونائل	"	أبو الطمحان القيني	٣٢/٥
٣١١	وآجال	"	الشماخ	١١٥،١١٤/٨
٣١٤	حمال	بسيط	—	١٤٣/٧

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٣١٩	المحمل	كامل	أبو كبير الهذلي	٥٠/٩
٣٢١	الشمال	رمل	عبيد بن الأبرص	١٧/٩
٣٢٤	جلله	خفيف	جميل	٥٢/٨،٧٩،٢٨/٣
٣٣٦	الطعاما	وافر	ابن الصعق	١٨/٣
٣٤٤	سلامها	طويل	أبو الغمر الكلابي ونسب لذي الرمة	٩٣ ، ٩١/١٠
٣٤٦	هضم	بسيط	زياد بن حمل	٤١/٦
٣٤٩	حوم	〃	علقمة الفحل	١٥٢/٥
٣٤٩	مسموم	〃	〃	١٢٨/٥
٣٧١	مستقيم	وافر	كثير	١٧/١
٣٧٣	واسلمي	كامل	عنترة	٢٤/٢
٣٧٣	وتكرمي	〃	〃	١٥٦/٩
٣٧٤	لم تحرم	〃	〃	١٢/٤
٣٧٥	من الأيام	〃	جرير	٦٧،٣٦/٤
٣٨٢	لانا	بسيط	قريط بن أنيف	٩٦،١٣/٩،٨٢/١
٣٨٣	ومينا	وافر	عدي بن زيد	١٠/١
٣٨٦	آخرينا	〃	فروة بن مسيك	١٢٠/٥ ، ٨/ ٥ ، ١١٣ ، ١٢٩
٣٩٢	ضنوا	بسيط	قعنب بن أم صاحب	١٢/٣
٣٩٣	المساكين	بسيط	حميد الأرقط	١٠٤/٧
٤٢٨	الداوية	مربع	عمرو بن ملقط	١٩/١٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٤٣٧	هياهوه	رجز	رؤبة	٦٨/٤
٤٥٤	تولجا	〃	جرير	٣٨/١٠،٣/٦
٤٦٤	المجودا	〃	—	١٢٠/٤
٤٦٤	مسعودا	〃	—	١٢١،١٢٠/٤
٤٧٩	واصفري	〃	طرفة	١١٩/١٠
٤٩٠	خالصا	〃	—	٣٦،٢٣/٩
٤٩٠	الأبارصا	〃	—	٣٦،٢٣/٩
٤٩١	تقضى	〃	رؤبة	٣٣/٩،٢٥/١
٤٩١	بعضا	〃	رؤبة	٣٣/٩،٢٥/١
٥٠٣	ازدهاف	〃	〃	٤٩/١٠
٥١٢	مباركا	〃	أبو خالد القناني	٢٤/١
٥١٥	مشمعل، الكسل	〃	جبار بن جزء	٢٠/٣،٤٦/٢
٥٢٦	عن فل	〃	أبو النجم	١١٩/٥،٤٨/١
٥٣٧	فيعجمه	〃	رؤبة	٥٥،٤٠/٧
٥٤٤	أنهجن	〃	العجاج	٦٤/١
٥٥٨	دلوا ، غدوا	〃	—	٨/٥،٢٤/١
٣١	أصابا	وافر	جرير	٦٤،٢٥/١

٤ ـ الأبيات التي سقطت الإشارة إلى بعض مواضعها من شرح المفصل

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٣٩	لغريب	بسيط	ضابىء البرجمي	٩٣/١
٤٠	فركوب	طويل	علقمة الفحل	٣٩/٧
٤٦	مطلوب	بسيط	امرؤ القيس	١٤٤/٢
٨١	فأستريحا	وافر	المغيرة بن حبناء	٥٥/٧

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٩٣	فاعبدا	طويل	الأعشى	٥٦/٢
١٣٠	بالمزود	متقارب	رجل من بني الحارث	١٣٨/٨
٢٢٠	البلاقع	طويل	ذو الرمة	٣٣/٦
٢٢٢	وازع	ـ	النابغة الذبياني	٢٥/١ ، ١٣٢/٩
٢٢٧	مصرع	كامل	أبو ذؤيب	٣١/٣
٢٧٨	تقتل	طويل	الأخطل	١٣٨/٧ ، ١٤١
٣٠٢	فحومل	ـ	امرؤ القيس	١٢٨/٢
٣١٥	طوال	وافر	الأعلم الهذلي	١٠٢/٥
٣١٦	الدخال	ـ	لبيد	٨٥/٦
٣٣٠	وأنعما	طويل	ضمرة بن ضمرة	٨٤/٥
٣٦٥	فخاصم	ـ	ـ	٤/٢ ، ١٥
٣٦٩	لأقوام	بسيط	النابغة الذبياني	١٠/٢ ، ٢٤ ، ١٠٥ ٦٨/٣ ، ٤ ، ٣٦ ، ١٠٤/٥
٣٩٦	بأرسان	طويل	امرؤ القيس	٣١/٧
٣٩٨	يصطحبان	ـ	الفرزدق	١٣/٤
٤٤٠	القصبا	رجز	رؤبة	٣١/٨
٤٤٣	شهوبه	ـ	ـ	٢٣/٨
٤٤٧	الحجفت	ـ	سؤر الذئب	٨٩/٥ ، ٤٥/١٠
٤٦٦	قدي	ـ	أبو نخيلة	١٣١/٢
٤٦٩	خزد	ـ	عمرو بن العاص	٨٠/٧ ، ١٥٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٤٧٢	سطرا	رجز	رؤبة	١/٩
٤٨٣	أسيرها	ـــ	—	١/٣٨
٤٨٥	أقعسا	ـــ	العجاج	٥/١١٩
٤٨٧	أنيس	ـــ	جران العود	٣/٢٧
٥٠٤	المخترق	ـــ	رؤبة	٩/٣٤
٥١٣	أوعـا كا	ـــ	ـــ	٣/١١٨، ٨/٨٧، ٩/٣٣
٥٢٠	لا فعله	ـــ	شهاب العبدي	٨/١٠٨
٥٢٦	وأشمل	ـــ	أبو النجم	٨/٣٦
٥٢٨	حطم	ـــ	الحطم القيسي	١/٦٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ – تقويم الخطأ في أرقام الأجزاء والصفحات

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٢٩	ذهبا	بسيط	ابن أحمر	٤/٤٧
٣١	المصابا	وافر	جرير	٣/١١٠
٣٥	وألبب	طويل	الكميت	١/٣٤ ، ٥٤
٥٤	مذهب	ـــ	طفيل الغنوي	١/٧٧ ، ٧٨
٥٥	يضرب	ـــ	الفرزدق	٨/١٣٤
٦٦	العلب	منسرح	جرير	١/٧٠
٧٩	الفراريج	بسيط	ذو الرمة	٤/١٣٢
١٠١	تبددوا	طويل	عمر بن لجأ	٣/٢٤
١٠٣	لعميد	ـــ	—	٨/٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
١١٥	ووالدي	طويل	هجرس بن كليب	١١٧/٨
١٢٠	والنادي	بسيط	صخر الغي	٣٣/٤
١٣٠	اليد	متقارب	امرؤ القيس بن عابس	٢١/١
١٣٨	فتعذرا	طويل	امرؤ القيس	٢٢/٧ ، ٣٣
١٤٩	نصر	«	أوس بن حجر	١٣٤/٩
١٥٠	الأمر	«	أبو صخر	ي : ١١٤/٨ ، ١١٥
١٦٤	وإدبار	بسيط	الخنساء	١١٥/١
١٦٥	لمغرور	«	—	٩٣/٥
١٦٥	الكبار	مخلع البسيط	الأعشى	٣/١
١٧١	والدبور	خفيف	عدي بن زيد	ي : ١٠٤/٧ ، ١٠٥
١٩٢	جابر	سريع	الأعشى	٣٧/٤ ، ٦٨
١٩٤	الخزباز	كامل	—	ي : ١٢٢/٤
١٩٧	وأعراس	بسيط	مالك بن خويلد	ي : ١٢٣/٤ ، ٣٥/٥ ...
٢٠٨	مدفعا	طويل	امرؤ القيس	٧/٩ ، ٩٤
٢٢٢	وازع	«	النابغة الذبياني	٨٠/٣ ، ١٣٦/٨
٢٣٠	أربع	«	عمرو بن حممة	٢٣/٦
٢٣١	الرباع	وافر	أبو حنبل الطائي	٦٠/٤
٢٣٢	فاجزعي	كامل	النمر بن تولب	٨٢/١
٢٣٧	المتقاذف	طويل	النابغة	٤٦/٤
٢٤٠	الصياريف	بسيط	الفرزدق	١١١/٥ ، ١٠٦/١٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٢٤٥	معلق	طويل	جميل بن معمر	٧/٣٦ ، ٣٧
٢٤٦	لائق	ـ	طريف بن تميم	١٠/١٤١ ، ١٤٢
٢٦٤	أعقلا	ـ	القلاخ بن حزن	٦/٦٩ ، ٧٠
٢٦٥	محجلا	ـ	النابغة الجعدي	٤/٤٧
٢٦٧	الرجله	مديد	—	٥/٩٨
٢٦٩	تبالا	وافر	الأعشى	٧/٣٥
٢٦٩	قذالا	ـ	ذو الرمة	ي : ٦/٩٦
٢٧٢	تبديلا	كامل	الراعي	٢/١٠٤
٢٧٤	مهلا	منسرح	الأعشى	٨/٨٤
٢٧٥	قليلا	متقارب	أبو الأسود	٢/٦ ، ٩/٣٤ ، ٣٥
٢٨٨	طيالها	طويل	أنيف بن زبان	٥/٤٥
٢٨٨	خيالها	ـ	الفرزدق	٨/١٠٢
٢٩٠	وينتعل	بسيط	الأعشى	٨/٧٤ ، ٧٦
٢٩٥	جدال	وافر	يزيد بن الحكم	٦/٢٩
٢٩٥	أويزيل	ـ	أبو حية النميري	١/١٠٣ فحسب
٢٩٩	أفضل	متقارب	غسان بن وعلة	٤/٢١ ، ٧/٨٧
٣٠٥	هيكل	طويل	امرؤ القيس	٢/٦٦ ، ٦٨ ، ٣/٥١ ...
٣١٥	ما أبالي	وافر	عروة بن سلمي	ي : ٨/٣٤ ، ٩/١٠٠، ١٠١
٣١٦	بالرجال	ـ	مسكين الدارمي	٢/٤٨ ، ٥٠
٣١٧	الخليل	ـ	جرير	١/٣٧

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٣٢١	الحلال	رمل	عبيد بن الأبرص	١٧/٩
٣٢٥	السلم	طويل	ابن صريم اليشكري	٨٣/٨
٣٣٥	السناما	وافر	حميد بن بحدل الكلبي	٨٤/٩
٣٤٠	أشأم	طويل	–	١٢/١ برواية : ألأم
٣٤٥	قدمه	مديد	طرفة	٩٢/٤
٣٥١	الخيام [1]	وافر	جرير	١٥/٤، ٣٣/٩، ٧٨
٣٥٤	وندام	كامل	لبيد	٦٢/٦
٣٥٧	تميم	خفيف	عبد الرحمن بن حسان	١٢٣/٢، ١٢٤
٣٥٩	مسهم	طويل	أوس بن حجر	١٠٤/٦
٣٦٦	وسلام	”	ذو الرمة	٨٢/٤
٣١٧	تميم	”	قطري بن الفجاءة	١٥٤/١٠، ١٥٥
٣٧٢	علم	كامل	أبو صخر الهذلي	٧٦/٨
٣٧٣	توهم	”	عنترة	١٥٣/٨
٣٧٥	حذام	”	امرؤ القيس	٧٩/٨
٣٧٥	أولئك الأيام	”	جرير	١٢٦/٣، ١٣٣، ١٢٨/٩، ١٢٩ فحسب
٣٧٩	أنكرن	متقارب	الأعشى	٨٣/٩
٣٨٠	شنآنا	بسيط	الأعلم بن جرادة	١١٠/٩
٣٨٧	وجفانا	وافر	جميل بن معمر	٤٢/١٠

(١) ورد البيت : الخيامو ، الخيامُ .

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٣٨٩	وألومهنه ، إنه	كامل	ابن قيس الرقيات	٣/١٣٠
٣٩١	وعاجن	طويل	الأعشى	١/٦،١٤/٧
٣٩١	متان	″	المعطل	٤/٤٠
٣٩٤	ملآن	هزج	الفند الزماني	٢/٦٧
٤٠٠	بلبانها	طويل	أبو الأسود	٣/١٠٧
٤٠٤	فليني	وافر	عمرو بن معد يكرب	٣/٩١
٤٠٦	أوعساني	″	عمران بن حطان	٣/١٢٠،١٢٢
٤٠٨	الأربعين	″	سحيم بن وثيل	٤/١١ ...
٤٠٩	بلين	″	أبو الغول الطهوي	٦/١٠٠،١٠٢
٤١١	حقان	هزج	—	٨/٨٢
٤١٦	ذووها	وافر	كعب بن زهير	١/٥٣،٣/٣٦،٣٨
٤١٨	دوي	طويل	يزيد بن الحكم	ليس هذا البيت في ابن يعيش أصلا وما أحال عليه من أرقام فهو لقافيتي منهوي ، ومستوي للشاعر نفسه
٤٢١	جانيا	″	زهير	٢/٥٢ ، ٧/٥٦ ، ٨/٦٩
٤٢١	غاديا	″	″	٨/٩٦
٤٢٤	كفانيا	″	منظور بن سحيم	٣/١٤٨
٤٢٨	عليًا	خفيف	عمرو بن الإطنابة	٨/٥٦
٤٤٠	القصيًا	رجز	رؤبة	٣/٩٤ ، ١٣٩ ...
٤٤٥	خلب	رجز	″	٨/٨٢ ، ٨٣

ص	القافية	البحر	الشاعر	موضع الشاهد من شرح المفصل
٥٠١	وفا	رجز	العجاج	٦/٩٨
٥١٣	أوعسا كا	ـ	رؤبة	٧/١٣٢
٥٢١	ومنهله	ـ	أبو النجم	٨/٩٢
٥٢٣	التدلدل	ـ	خطام المجاشعي	٤/١٤٣
٥٢٨	حطم	ـ	الحطم القيسي	٦/١١٣
٥٣٣	دائما	ـ	رؤبة	٧/١٤ ، ١٢٢
٥٦٢	والنويّ	ـ	العجاج	٦/١٠٩

٦ ـ ملاحظات مختلفة

١ ـ حار بن كعب ألا أحلام تزجركم

ذكره صاحب المعجم في أجزاء الأبيات (ص : ٥٧٣) ولم ينسب ، وذكر ابن يعيش البيت كاملاً في (٢/١٠٢) ونسبه إلى حسان وعجزه :

عني وأنتم من الجوف الجماخير

٢ ـ في قافية : جار لعدي بن الرقاع (معجم ص : ١٧١) ذكر في تخريجه أنه من شواهد ابن يعيش (٦/٢٧) ولم أعثر عليه في هذا الموضع ، وهو ليس من شواهد شرح المفصل .

٣ ـ أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول

ذكره صاحب المعجم (ص : ٢٩٨) في المنسرح وهو من السريع .

٤ ـ وآخذ من كل حي عصم . ذكره صاحب المعجم (ص : ٣٢٧) في المتقارب وهو من السريع .

٥ - قافية : ضروب (معجم ص : ٤١) لم ينسب ، ونسبه ابن يعيش في (٧٠/٦ ، ٧١) لأبي طالب .

٦ - مسهدا (معجم ص : ٩٢) للأخطل ، ونسبه ابن يعيش في (١٠٢/١٠) للأعشى .

٧ - بفرصاد (معجم ١٣٠) لعبيد بن الأبرص ، وفي ابن يعيش نقلاً عن الأعلم أنه لعبيد أو شماس الهذلي .

٨ - فقصرن الشتاء بعد عليه وهو للذود أن يقسمن جار

ذكره المعجم (ص : ١٧١) ونسبه إلى عديّ بن الرقاع وجعله في التخريج من شواهد شرح المفصل (٢٧/٦) وليس فيه .

٩ - قافية : إصبعا لاكلجبة (معجم ص : ٢١٠) نسبه ابن يعيش الأسود بن يعفر (٣١/٣)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ - قافية : تقتل الأخطل (معجم ص : ٢٧٨) نسبه ابن يعيش لحسان (١٤١/٧)

١١- قافية : يا رجل لكثير (معجم ص : ٢٩٢) نسبه ابن يعيش للأعشى (١٢٩/١)

١٢- فإن له عندي يديا وأنعما (معجم ص : ٣٣٠) لضمرة ابن ضمرة .

ذكر المحشي في (٥٦/١٠) أن هذا لضمرة أو النابغة أو الأعشى ، والأبيات ثلاثة صدورها مختلفة وعجزها واحد ، وقد استشهد ابن يعيش بالعجز وحده .

١٣ - إلا سلامها (معجم ص : ٣٤٤) لأبي الغمر الكلابي ، ونسب في شرح المفصل له أو لذي الرمة (٩٣/١٠)

١٤ - عفانا كثير بن عبد الله (معجم ص : ٣٨٢) ونسب في ابن يعيش لحسان وقيل لكثير (١٣١/٧)

١٥ - حمالين (معجم ص : ٤٠٢) ولم ينسب ، وقد نسبه المحشي إلى عمرو بن العداء الكلبي (١٥٣/٤) وذكر قصته وسابقاً له .

١٦ - الفرقدان لعمرو بن معديكرب أو حضرمي بن عامر (معجم ص : ٤٠٦) وفي الحاشية نقلاً عن الأعلم أنه لعمرو أو سوار بن المضرب (٨٩/٢)

١٧ - عيناها لذي الرمة (معجم ص : ٤١٦) ينقل إلى قسم الأرجاز .

١٨ - ذووها لكعب بن زهير (معجم ص : ٤١٦) وفي ابن يعيش أنه لكعب وقيل للكميت (٥٦/٣)

١٩ - التفت (معجم ص : ٤٥١) لم ينسب ، ونسبه ابن يعيش إلى جحدر بن ضبيعة (٩٦/٤)

٢٠ - أسيرها (معجم ص : ٤٨٣) لم ينسب ، ونسبه ابن يعيش إلى أبي النجم (٤٤/١)

٢١ رواجما للعجاج (معجم ص : ٤٩٧) ونسبه ابن يعيش إلى رؤبة (١٠٤/١)

٢٢ أسل — الأجل — الأمل (معجم ص : ٥١٧) ولم تنسب ، ونسبها ابن يعيش إلى عروة بن حزام (٤٧/٩)

وبعد فهذه ملاحظات عرضتها كما دوّنت في أوراقي ، وقد دفعني إلى نشرها حرصي الصادق على حسن الاستفادة من المعجم ، والرغبة الخالصة في أن ينهض أناس من تلاميذ المؤلف ومريديه — وهم كثر بحمد الله —

بإعادة النظر في المعجم كله ، وتصحيح ما فيه من خطأ في الطبع أو نقص في التخريج أو وهم في الدلالة ، ليكون جديراً بأن يحتل مركزه اللائق به بين المراجع الأساسية لكل من يتجه إلى كتب التراث في اللغة وعلومها .

ويؤسفني أن أشـير إلى أن ما ذكرته من ملاحظات حول شواهد شرح المفصل وقع أيضاً في شواهد المراجع الأخرى ، فقد لاحظت بعض الخطأ والنقص في ذكر شواهد كتاب سيبويه والمقتضب المبرد والجمل الزجاجي ، غير أن الوقت لم يتسع للاستقصاء .

جزى الله المؤلف المحقق خيراً عن العربية وأبنائها ، وأرجو أن نرى الطبعة الثانية للكتاب أكثر ضبطاً وأوفى دقة .

كلية الآداب - جامعة دمشق عاصم بهجة البيطار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملاحظات على كتاب الملمع

صنعة أبي عبد الله الحسين بن علي النمري (- ٣٨٥ هـ)
تحقيق : وجيهة أحمد السطل
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م)

الأستاذ عبد الإله نبهان

كتاب الملمّع لأبي عبد الله الحسين بن علي النَّمَري المتوفى ٣٨٥هـ وموضوعه ألفاظ الألوان في اللغة .

وهو كتاب لطيف الحجم يقع في حوالي مائة صفحة ونيف مع تعليقات التحقيق ، اضطلعت بتحقيقه اعتماداً على نسخة فريدة الأستاذة وجيهة أحمد السطل ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

والكتاب ممتع وغني جداً بالشواهد الشعرية والآراء اللغوية ، ولم تدخر المحققة الفاضلة جهداً - كما هو ظاهر - في عزو الشواهد إلى أصحابها والأقوال إلى قائليها بقدر المستطاع .

وأثناء قراءتي للكتاب وجدت نفسي مضطراً لمراجعة بعض الأمور في مظانها ، فعلّقت بعض التعليقات اعتماداً على مراجعاتي ، ثم رأيت نشرها لتعمّ بها الفائدة اعتقاداً مني أن العمل في التراث لن يكتمل إلا بتضافر الجهود على إغناء هذا العمل بإعادة النظر واستدراك ما يجب استدراكه إضافةً أو تعديلاً أو تصحيحاً . وسأسرد ما تجمع لدي من التعليقات منسوقة بحسب أهميتها في نظري دون مراعاة لتسلسل صفحات الكتاب :

١ - جاء في « باب الصُّفْرة » ص ٩٧ ما يلي :

« يقال : أصفرُ فاقع وفُقاعيٌّ . قال الله تعالى : ﴿ صفراءُ فاقعٌ لونُها تسُرُّ الناظرين ﴾ . زعم ابن قتيبة وأبو عبيدة أنَّ الصفراء هاهنا السوداءُ . وأن الأصفر عندهم الأسود .

قال أبو رياش — رحمه الله — غلط ابن قتيبة وأبو عبيدة ، فأين هما من قول ذي الرمة : [من الطويل] .

وجِيدٍ ولَبّاتٍ تواصيعُ وضُحٌ إذا لم تكنْ مِنْ نَضْحِ جاديّةٍ صفراء

قلت : إن المؤلف نسب إلى ابن قتيبة رأياً صريحاً في تفسير الصفرة بالسواد في الآية الكريمة على خلاف الظاهر [1] ، ثم أتى بقول لأبي رياش في تخطئة ابن قتيبة ، وهذا كتاب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن [2] بين أيدينا فلنحتكم إليه :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال ابن قتيبة ص ٥٣ :

﴿ صفراء فاقع لونها ﴾ أي : ناصع صاف .

وقد ذهب قوم إلى أنَّ الصفراء : السوداء . وهذا غلط في نعوت البقر . وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل . يقال : بعير أصفر ، أي أسود . وذلك أنَّ السود من الإبل يشوب سوادها صفرة قال الشاعر :

تِلكَ خَيلِي منهُ وتلكَ رِكابي هُنَّ صفرٌ أولادُها كالزبيب

أي سود . انتهى كلام ابن قتيبة .

---

(١) قال القرطبي ١/٤٥٠ : جمهور المفسرين أنها صفراء اللون ، من الصفرة المعروفة . (٢) بتحقيق السيد أحمد صقر .

فابن قتيبة إذاً في تفسيره ينفي أن تكون البقرة سوداء على خلاف ما نسبه إليه صاحب الملمّع .

أما فيما يتعلق بنسبة هذا الرأي إلى أبي عبيدة فيقتضي أن نذكر أنّ أبا عبيدة لم يقطع به وإنما قال :

« إن شئت صفراء ، وإن شئت سوداء كقوله : ﴿ جمالات صفر ﴾ أي سود[١] » .

٢ — في ص ٨ قال المؤلف : وقال أعشى فارس — واسمه سليمان ابن مسلم —

قالت الأستاذة المحققة : لم أجد في أسماء الأعشين من يحمل هذا الاسم — تعني أعشى فارس .

قلت : إن المؤلف قد ذكر المعنيّ عنده بهذا اللقب وهو سليمان ابن مسلم المذكور في كتب التراجم . قال الصفدي في كتابه نكت الهميان على نكت العميان ص ١٦٠ :

« سليمان بن مسلم بن الوليد ، كان سليمان المذكور ضريراً ، وزعم الجاحظ أنه من العُمْي الشعراء ، في كتابه الذي ذكر فيه ذوي العاهات . وسليمان هذا هو ابن مسلم صريع الغواني المشهور ، وكان سليمان المذكور

---

(١) قول أبي عبيدة أثبته السيد أحمد صقر في تعليقاته على تفسير غريب القرآن ٥٣ نقلاً عن مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٤٤

قال الإمام القرطبي معلقاً على تفسير الصفرة بالسواد ٤٥٠/١ :

وهذا شاذ لايستعمل مجازاً إلا في الإبل ، قال الله تعالى : « كأنه جمالة صفر » وذلك أن السود من الإبل سوادها صفرة .

شديد الإلمام ببشار والأخذ منه وكان متهماً في دينه » . ثم أورد له بعض الأبيات .

وترجم له ياقوت أيضاً في معجم الأدباء(١) ١١/٢٥٥

وقد ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان ٤/١٩٥ باسم سليمان الأعمى وقال : « كان أخا مسلم بن الوليد الأنصاري . وكانوا لا يشكون بأن سليمان هذا الأعمى كان من مستجيبي بشار الأعمى ، وأنه كان يختلف إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك الدين .

فالجاحظ يجعل من سليمان هذا أخاً لمسلم بن الوليد ، بينما جعله ياقوت والصفدي ابناً لمسلم . وقد ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣/٦١ باسم سليمان الأعمى . فهل تصحفت كلمة أعمى إلى أعشى عند صاحب اللمع ، وأن الرجل نبزه بهذا اللقب اعتماداً على كون المذكور فارسياً وأعمى ؟! والله أعلم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — قالت الأستاذة المحققة ص ٤٢ :

« ذكر ابن سيدة في المخصص ٧/٥٦ نقلاً عن ابن دريد : « العبس : البياض الخالص » .

قلت : قال ابن دريد في الجمهرة ٣/٣٥ :

« والعَبَسُ لونٌ من ألوان الإبل وهو بياضٌ تخلطه حُمرةٌ كُدرةٌ يسيرةٌ . وقال قوم : بل البياض الخالص هو العبس » .

---

(١) ذكر محقق معجم الأدباء في حاشيته أن لسليمان بن مسلم ترجمة في طبقات القراء ج ١ — ولدى مراجعتي لترجمة سليمان بن مسلم في طبقات القراء لابن الجزري ١/٣١٥ وجدت أن المعني هناك غير المعني عند أهل الأدب . فسليمان عند ابن الجزري هو : سليمان بن مسلم بن جماز وقيل سليمان بن سالم بن جماز ـ بالجيم والزاي مع تشديد الميم ـ أبي الربيع الزهري مولاهم المدني مقرىء جليل ضابط .

٤ – قال المؤلف ص ٧٧ :

قال عروة بن جُلْهُمة :

كأنَّ الرَّبابَ دُوَينَ السَّحابِ نَعامٌ يُعلَّقُ بالأرْجُلِ

قلت : هذا البيت لزهير السَّكْب ، وهو زهير بن عروة بن جُلْهمة المازني ، جاهلي من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم . والبيت من قصيدة أوردها أبو الفرج في الأغاني ٢٢/٢٧٠ ، طبع الهيئة المصرية العامة ، وأولها :

إذا الله لم يسقِ إلا الكرامَ فسقّى وجوهَ بني حنْبَلِ
مُلِثّاً أحمَّ دواني السحاب هزيمَ الصلاصلِ والأزْمَلِ

وقد أنشد البيت المذكور المبرّد في الكامل ٣/٩٢ منسوباً إلى المازني ، وهو كما رأينا زهير السكب . كما أن ابن أبي عون أورد في كتابه التشبيهات ص ١٦٢ الأبيات المذكورة دون نسبتها إلى شاعر معين ، مكتفياً بقوله : وأنشدنا المبرد .

هذه بعض الملاحظ التي وفقنا إلى تسجيلها . والله من وراء القصد .

عبد الإله نبهان

آراء وأنباء

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

١ — ندوة الجزائر

كان مجلس الاتحاد قرر في جلسته التاسعة عقد ندوة عربية تبحث في أمر « تيسير تعليم النحو العربي » يدعى للاشتراك فيها علماء مختصون من جميع البلاد العربية وترك للسيد رئيس الاتحاد تعيين موعدها ومكان عقدها مع ترجيح عقدها في إحدى عواصم دول المغرب العربي .

وعقدت الندوة بدعوة من حكومة الجزائر في مدينة **الجزائر** من تاريخ السادس والعشرين من حزيران (يونيو) حتى الأول من تموز (يوليو) سنة ١٩٧٦ اشترك فيها علماء ومعلمون من كل من **الجزائر وتونس ومصر والسودان والعراق والكويت وسورية** .

وانتهت الندوة بعد أن اتخذت مقررات هامة في سبيل تيسير تعليم النحو ستطبع وتوزع على جميع الهيئات المسؤولة في الوطن العربي وعلى المعنيين بالحفاظ على الفصحى وتعليمها .

٢ — الجلسة العاشرة في مدينة الجزائر

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته العاشرة يوم

الخميس في الثالث من شهر رجب سنة ١٣٩٦ هـ الموافق الأول من تموز (يوليه) سنة ١٩٧٦ في مبنى وزارة الاعلام في مدينة الجزائر، واعتذر عن الغياب كل من الأستاذ محمد خلف الله أحمد الأمين العام والدكتور أحمد عبد الستار الجواري ممثل مجمع العراق والدكتور محيي الدين صابر ممثل جامعة الدول العربية .

افتتح الدكتور إبراهيم مدكور رئيس الاتحاد الجلسة وعرض خطة عمل لعقد ندوات خلال السنوات الخمس القادمة وبعد مناقشتها تقررت الموافقة على الخطة التالية :

١ - عقد ندوة في المغرب سنة ١٩٧٧ وموضوعها (**المصطلح العلمي وتوحيده في العالم العربي**) .

٢ - عقد ندوة في بغداد سنة ١٩٧٨ وموضوعها (**عوامل النهوض بالفصحى ووسائل نشرها في العصر الحاضر**) .

٣ - عقد ندوة في دمشق سنة ١٩٧٩ وموضوعها (**التدريس والبحث العلمي باللغة الفصحى**) .

٤ - عقد ندوة في القاهرة سنة ١٩٨٠ وموضوعها (**النقد الأدبي المعاصر وصلته بالقيم النقدية العربية الأصيلة**) .

ثم تدارس المجلس الوضع المالي للاتحاد واتخذ قراره برفع مبلغ اشتراك كل مجمع في ميزانية الاتحاد إلى ٢٠٠٠ جنيه بدلاً من ألف .

وختمت الجلسة بعد أن تقرر تسجيل شكر الاتحاد للجزائر حكومة وشعباً وللسيد وزير الاعلام والثقافة الذي شمل ندوة الاتحاد برعاية فائقة ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ – الجلسة الحادية عشرة في القاهرة

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته الحادية عشرة يوم الاربعاء الثاني عشر من ربيع الأول ١٣٩٧ الموافق الثاني من آذار (مارس) ١٩٧٧ في مبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، واعتذر عن الغياب كل من الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ممثل مجمع العراق والدكتور محيي الدين صابر ممثل جامعة الدول العربية .

افتتح الدكتور إبراهيم مدكور رئيس الاتحاد الجلسة وعرض على الأعضاء جدول الأعمال وبعد مناقشته اتخذت القرارات التالية :

١ – الموافقة على طلب مجمع اللغة العربية الاردني الانتساب إلى الاتحاد .

٢ – تكليف الأمين العام المساعد الدكتور عدنان الخطيب بإعداد تقرير مفصل عن موضوع استبدال الأرقام الغبارية بالأرقام الهندية ، تلبية لطلب مؤتمر مجمع اللغة العربية وبعض الدول العربية المهتمة بالموضوع .

٣ – الموافقة على الموازنة الختامية للاتحاد عن عام ١٩٧٦ .

٤ – الموافقة على عقد ندوة الاتحاد المقبلة وموضوعها « المصطلح العلمي وتوحيده في العالم العربي » على أن يتم تعيين زمانها ومكانها بمشاورات يجريها الرئيس .

ع . خ .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

تقــــرير
عن مؤتمر مجمع اللغة العربية
في دورته الثـــالثة والأربعين

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثالثة والأربعين في المدة الواقعة بين الثالث من ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ الموافق الحادي والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٧٧ م والسابع عشر من ربيع الأول ١٣٩٧ هـ الموافق السابع من آذار (مارس) ١٩٧٧ م وذلك في تسع جلسات عمل بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والختام ، كما أنه عقد جلسة استثنائية لتأبين أحد أعضائه الراحلين (١) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفيما يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه :

أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث من ربيع الأول ١٣٩٧ هـ الموافق للحادي والعشرين من شباط (فبراير) ١٩٧٧ م واستمع المؤتمرون والمدعوون لهذه الجلسة من رجـــال الفكر والأدب إلى كلمات كل من :

---

(١) هو الأستاذ الفقيد أنيس المقدسي عضو المجمع من لبنان ، توفي في بيروت في السابع عشر من شباط (فبراير) ١٩٧٧ م

١ — الأستاذ عبد المنعم الصاوي وزير الإعلام والثقافة في جمهورية مصر العربية .

٢ — الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في مصر .

٣ — الدكتور أحمد عمار نائب رئيس المجمع .

٤ — الأستاذ أحمد توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر نيابة عن أعضاء المجمع الوافدين من البلاد العربية .

وختمت الجلسة على أن تعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى مجمع القاهرة نفسه .

ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش ، خلال الجلسات التي عقدها ، المصطلحات العلمية التي وضعتها اللجان المختصة ورفعت إليه بعد إقرارها من قبل مجلس المجمع في القاهرة وقد أقر المؤتمر معظمها بالإجماع ما عدا بعض التعديل الذي أدخل على بعض منها ، كما أعاد إلى اللجان نزراً منها لاستيفاء الدراسة .

وبلغ عدد المصطلحات التي أقرها المؤتمر في دورته هذه ١٠٦١ مصطلحاً موزعاً على مختلف العلوم والفنون التالية :

أ — ٣٣ مصطلحاً في فن التصوير .

ب — ٤٣ مصطلحاً في فن النحت .

ج — ٥٢ مصطلحاً في الرياضة البدنية .

د — ٢١٦ مصطلحاً في علم النبات .

هـ — ١٠٢ مصطلح في علم الحيوان .

و — ٧٣ مصطلحاً في جيولوجية النفط ،

ز ١٣٤ مصطلحاً في الفيزياء (الفيزيقا) .
ح — ٩٦ مصطلحاً في التربية وعلم النفس .
ط — ٤٢ مصطلحاً في التاريخ الحديث والمعاصر .
ي ١١٦ مصطلحاً في الكيمياء والصيدلة .
ك — ١٦٤ مصطلحاً في القانون المدني .

ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون إلى خمسة عشر زميلاً لهم ألقوا بحوثاً أو دراسات تدور حول اللغة العربية المعاصرة في مختلف الأقطار وحول القضايا المتصلة بها والمشكلات التي تتردد الآراء فيها وتتباين ، وضاق وقت المؤتمر عن الاستماع إلى بحوث أخرى قدّمت إليه فقرر الاكتفاء بنشرها .

وناقش المؤتمرون فيما سمعوه من آراء ، احتدم النقاش في بعضها ، وفيما يلي البحوث والدراسات التي ألقيت في المؤتمر مع الإشارة إلى أهم المناقشات التي دارت حول بعض الآراء الواردة فيها :

١ — « العربية حاضرها ومستقبلها » بحث ألقاه الأستاذ أحمد توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر ، عرض فيه الصعوبات التي تواجه الناشئة في إتقان العربية ، ودعا إلى تضافر جهود جميع الهيئات في سبيل تسهيل تعليم العربية والحفاظ على سلامتها وتوحيد المصطلح العلمي في مختلف الأقطار وإصلاح حروف الطباعة ، وعلق على البحث الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع مبيناً جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في القضايا التي أثارها الباحث ، كما علق على البحث أيضاً الأستاذ محمد الفاسي مشيراً إلى الاقتراح الذي تقدمت به المملكة المغربية إلى مؤتمر نيروبي ١٩٧٦ لمنظمة (اليونسكو)

باعتماد مشروع الأستاذ أحمد الأخضر الإبراهيمي بشأن الحرف العربي والطباعة العربية بعد أن أقرته الدول العربية المشتركة في المؤتمر وكل من افغانستان والنيجر والسنغال ونيجريا ، فوافق المؤتمر عليه (١) .

وعلق على البحث أخيراً الدكتور عبد الله الطيب مبدياً حذره الشديد من كل حديث يدعو إلى تبسيط النحو تبسيطاً يتجاوز طرق تدريسه للناشئة ، لأن الالحاح على هذا الحديث كأنما يخفي تحته الدعوة إلى ترك النحو ، وليس نحو العربية بأعسر من نحو بعض اللغات المعاصرة .

٢ – « **العامية والكلمات الدخيلة واللهجات في قلب الجزيرة العربية** » بحث ألقاه الأستاذ عبد الله بن محمد بن خميس عضو **المجمع** المراسل من السعودية وكان البحث جيداً ممتعاً ، وإن لم يخل من إشادة ببعض ما تلوكه **الألسن** في قلب الجزيرة بحجة فصاحته أو انتسابه **إلى** لهجات محلية ضيقة الانتشار .

ARCHIVE http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

---

(١) يشير الأستاذ الفاسي إلى التوصية التي اتخذها مؤتمر وزراء الدول العربية المتضمنة دعم معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالمملكة المغربية حتى يتمكن من الاستمرار في تجربته المغربية الرائدة في الاصلاح الطباعي وادخال اللغة العربية المشكولة في الإعلاميات والاعتماد على الشفرة العربية الموحدة في هذا المجال إلى أقصى حد ممكن عند وضع الترتيبات الخاصة بإنشاء مصرف (بنك) الكلمات ونشر المصطلحات.

وقد أدت هذه التوصية إلى اعتماد المؤتمر التاسع عشر لليونيسكو (نيروبي ١٩٧٦) نظام الحروف العربية المعيارية والمشكولة يعرف بالـ A S V والترميز الثنائي لهذه الحروف سمي بالـ Codar (الترميز العربي) .

انظر الوثيقة ١٩ م / ٥ الصادرة عن المؤتمر العام في دورته التاسعة عشرة .

٣ - « **اللغة العربية المعاصرة** » بحث ألقاه الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان ، عرض فيه حياة اللغة العربية الواحدة خلال العصور المتعاقبة عليها منكراً دعوة القائلين بتطورها لتساير الزمن ، حاثاً على ضرورة العمل الجاد لايقاف ما منيت به من ضعف في العصور المتأخرة نجم عن ضعف السليقة ، والتقاعس عن تيسير تعليمها ، والتساهل في الحفاظ عليها من قبل المسؤولين .

وجرى نقاش هادىء حول هذا الحديث ، كان أبرز ما فيه قول **الدكتور مدكور** في تعليقه : « .. إن اللغة ظاهرة اجتماعية ذات حياة ولا بد **أن** تعيش عصرها **وتتطور** بتطوره **مع** احتفاظها **بخصائصها المميزة** وإلا كان التطور مسخاً لها ، وقد كان الهدف من إنشاء المجامع اللغوية أن تسير باللغة العربية مع ركب الحياة ، ومتطلبات العلم والحضارة ، مع الاحتفاظ لها بخصائصها الأصيلة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وختم النقاش - قبل إحالة البحث وما فيه من مقترحات على اللجان المختصة - بتوضيح من صاحب البحث قال فيه : « لا بد من التفريق بين التطور الأدبي وتطور اللغة ، فالتطور الأدبي موجود الآن ، ولكن تطور اللغة **يجب أن ينظر إليه بحذر** ، ولا سيما ونحن نعيش عصر تدهور للعربية ، ولا مناص من مصارحة أنفسنا بهذا فقد أصبحت هناك أقلام تنكر النحو والصرف وتسخر منه ، ولتطوير اللغة يلزمنا أن نصفي النحو من المشكلات التي يتعسر فهمها مع عدم جدواها ، وبعد أن تنتشر عربيتنا السليمة السهلة ندع الناس يضمون ما يشاؤون من أساليب ، **فحسبهم اللغوي آنذاك سيكون عربياً** . وما دعاني إلى هذا البحث إلا إحساس بتدهور اللغة

تدهوراً شديداً ، وعلى سبيل المثال قلّ من ينطق الذال نطقها الصحيح بل تحولت زاياً ، وكذلك الثاء والظاء . ولذلك يجب على **المؤسسات المسؤولة أن تضطلع بدورها في هذا المقام »**.

٤ - **« بين الفصحى والعامية »** بحث ألقاه الأستاذ علي النجدي ناصف عضو المجمع من القاهرة ، عرض فيه الواقع الذي يهيمن على مصر منذ أن احتلها الانكليز ، مبيناً أن سائر الأقطار العربية ليست خيراً من مصر في ذلك وتطغى فيها العامية على الفصحى في جميع المجالات ولدى مختلف الطبقات ، ثم داعا إلى ضرورة تكاتف أنصار الفصحى لإنقاذها مما يحيق بها **من مخاطر** والداخلي منها ليس أقل خطراً من الحرب الخارجية التي يتزعمها أعداء العربية.

لقي بحث الأستاذ النجـــدي ناصف صدى يستحقه **من الإعجاب العظيم والتقدير** الكامل من المؤتمرين كافة ، لما تضمنه من أفكار عميقة واقتراحات مفيدة ، ولا أدل على هذا الإعجاب والتقدير من موجة عارمة من التعليقات الفورية واللاذعة ، وكان من أبرز التعليقات التي أثارت الحماس في نفوس بعض أعضاء المؤتمر قول الدكتور عز الدين عبد الله : « .. إن الأستاذ النجدي نسب هذا الطغيان إلى عهد الاحتلال البريطاني وحده ، ولكن بالرجوع إلى أبعد من تاريخ هذا الاحتلال يثبت أن طغيان العامية على الفصحى سببه الرئيسي هو عهد الحكم العثماني الذي كانت اللغة التركية فيه هي التي تصدر بها القوانين واللوائح .. » وعلق الأستاذ عبد الله عنان على هذا قائلاً : « .. إن جريدة الوقائع حين صدرت في عهـد محمد علي صدر منها عددان أو ثلاثة باللغة التركية ، ولما لم يتحقق إقبال الشعب عليها في الوقت الذي تحمل فيه رفاعة الطهطاوي مسؤوليتها استبدل بالعربية لغتها

التركية وتصدى لحمل مسؤوليتها رجال الأزهر ودار العلوم وبعد فترة وجيزة تحولت إلى العربية تماماً » .

وتصدى الدكتور محمد أحمد سليمان للبحث مقراً بأن الاحتلال الأجنبي قد يكون له أثر في الحدّ من انتشار الفصحى ، غير أنه تساءل عن **التدهور المتفاقم في لغة الناس حتى بعد الاستقلال** فقد ضعفت اللغة كثيراً عن ذي قبل ؟ ونسب ذلك إلى أناس تسلموا مراكز قيادية تملقوا العامة ولجأوا إلى العامية والألفاظ المبتذلة لإيصال ما يريدون إلى الجماهير ، ثم قال : « **إنهم قدوة** ، ولو استعملوا الفصحى ، فسيفهمهم الناس **وسيسيرون على نهجهم** ، ويكون للعربية **أن تزدهر وتتطور** بعد أن ضعفت **وأهملت** » .

واستثار التعليق الأستاذ مصطفى مرعي فضرب بكلمات بليغة على الوتر نفسه وختم أقواله بمطالبة « من هم قدوة الاهتمام **بالعربية الفصحى وعدم التذرع بالعامية** ، لأن الواقع يدحض هذه الذرائع فأئمة المساجد وخطباؤها في قرى مصر من أسوان إلى الاسكندرية — وكذلك الأمر في سائر قرى بلاد الاسلام — يحدثون الناس بالفصحى ويفهمهم الناس ، ثم إن القرآن الذي يتلى على الناس ، وهو قمة الفصاحة والبيان العربي ، يفهمه العامّة حين يتلى ويتأثرون به ، فما حجة أولئك القادة وقد أبطلها الواقع » .

وكان ختام التعليقات دفقة من الاطمئنان ألقاها على المؤتمرين الأستاذ محمد بهجة الأثري وكان مما ورد فيها : « .. كنت قبل أيام في مؤتمر علمي لتوجيه الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة ، وقد اشترك فيه أكثر من ثلاثمئة عالم من مختلف بلدان العالم الإسلامي ، وكان جميعهم **يتحدث بالفصحى برغم سيادة لغات أجنبية في بلادهم** وألقوا بها كلمات غاية في الفصاحة والبيان .

وقد خرجت من المؤتمر منشرح الصدر مطمئن القلب على جلالة اللغة الفصحى ، وتوارد على ذهني لتوّها قول الله تعالى (**إنّا نحنُ نزّلنا الذكرَ وإنا له لحافظون**) .

٥ – « **اللغة السواحلية وأثر العربية فيها** » بحث ألقاه الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب ، تحدث فيه عن لغة أهل بلاد إفريقيا الشرقية وما تركته العربية فيها من أثر واضح لمسه وسمعه أثناء انعقاد الدورة التاسعة عشرة المؤتمر العام للاونيسكو في نيروبي عاصمة كينيا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦ ، ودلّ البحث على تتبع دقيق واستقصاء لطيف شكر المؤتمرون زميلهم من أجلها وتمنوا عليه لو تابع بحثه فيما يتعلق بلغة أهل الصومال .

وعلق الدكتور عبد الله الطيب على ذكر « **الصومال** » بما أقرته حديثاً من كتابة اللغة السواحلية بالحرف اللاتيني ، والدوافع الكامنة وراء الدعوة إلى استبدال هذا الحرف بالحرف العربي في كثير من بلاد الإسلام ؛ وانتهت التعليقات بإقرار المؤتمرين توصية توجه إلى جامعة الدول العربية لتعنى بنشر اللغة العربية في الصومال ، وهو أحد أعضائها ، **حتى لاتكون العربية غريبة في دولة عربية .**

كما أقر المؤتمرون توصية توجّه إلى كلٍ من الجامع الأزهر ووزارة الأوقاف في مصر والجامعة الإسلامية ومؤتمر توجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمملكة العربية السعودية .

٦ – « **دور المغرب الأقصى في الحفاظ على اللغة العربية** » بحث ألقاه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من المغرب مشيداً

فيه بجهود العلماء المغاربة في الحفاظ على العربية وفي تسهيل تعلمها وكتابتها ودعم انتشارها واختصار حروف طباعتها، مقترحاً دعم تلك الجهود في سبيل النهوض بالعربية. وبعد أن عرض الرئيس الدكتور مدكور ما بذله مجمع القاهرة واتحاد المجامع في هذا الشأن قرر المؤتمرون إحالة البحث على لجنة تيسير الكتابة التي ينبغي لها عقد مؤتمر عربي خاص لدراستها.

٧ - **« محنة إلى زوال »** بحث ألقاه الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع المراسل من سورية كشف فيه المؤامرات التي حاكها ويحيكها أعداء العربية للقضاء عليها بتشتت وحدة المتكلمين بها وتغليب العامية في الأقطار المختلفة على الفصحى بالوسائل المعروفة من مسرح وصحافة وإذاعة وبالدعوات إلى استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي مبيناً **كيف انجرف في تيار الدعوات الهدامة** بعض ذوي الشأن في المجتمع وأثر هذه الدعوات. وبرغم روح التفاؤل التي شملت البحث فقد تضمن صيحات تحذيرية تدعو إلى الانتباه للأخطار التي ما زالت محيقة بالفصحى في مختلف أقطار العروبة.

وأثار البحث عاصفة من التعليقات الملهبة رغم الكلمة الندية التي افتتح بها الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور التعليق على البحث، داعياً إلى نبذ التشاؤم لانقضاء عهد المستشرقين ذوي المقولات المغرضة وزوال الاستعمار البغيض وموت الدعوات الهدامة الطارئة، أما مسألة الإذاعة فأشار الدكتور مدكور إلى **الشكاوى المتكررة منها وكيف أن الناس يتمنون على المسؤولين أن تكون الإذاعة في الوطن العربي على مستوى اذاعة القسم العربي في بعض الاذاعات الأجنبية**، ثم ختم تعليقه بقوله: « إن المشكلة الحقيقية هي تربية الأبناء منذ الصغر على الفصحى، في البيت والمدرسة

وفي كل مكان يقضون وقتهم فيه ، ونحن نعيش على خطوات بدأها أناس في العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات ، وقد نشطت بعض الهيئات المسؤولة اليوم في شمالي افريقية في العمل لتطبيق ذلك ، وأرجو أن يعود الحال بالأقطار المشرقية إلى تقاليدها القديمة ، وأرجو أيضاً أن يكون من بين مقررات المؤتمر توصية توجه إلى العالم العربي مباشرة يدعو فيها الهيئات القائمة على التعليم إلى العناية بتدريس اللغة العربية وبدرسها وبالكتاب العربي ».

وبين الدكتور عبد الله الطيب أن ما أشار إليه الأستاذ الأفغاني هو في غاية الخطورة ، لأن أكثر المحاولين هدم العربية كأنما هم يصدرون عن عقيدة كما أن أكثر البانين كأنما يتكلفون ذلك تكلفاً ثم دافع عن الشعر العربي الذي يتعرض لمؤامرة (التحديث) وأنهى تعليقه قائلاً : « لا ينبغي أن نهنىء أنفسنا على ما نبذله من جهد في مجال العربية — إنه ضئيل جداً — والواجب أن ننتبه بقوة إلى هذا الخطر المحيط بنا » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهاجم الدكتور محمد أحمد سليمان السكوت عن وجود بعض موظفين كبار من أعداء العربية في وزارات مسؤولة عن سلامة العربية وأهاب بالمجمع « أن يتصدى بحزم لمحاولات الهدم التي تتعرض لها اللغة أو التي وصلت إلى حد الدعوة إلى كتابة القرآن بالحرف اللاتيني ، وخدع بها المسؤولون في الهيئات الدينية وأحالوها على الجهات المختصة لدراستها وكأنها موضوع علمي » .

ولفت الأستاذ مصطفى مرعي الأنظار إلى أن المسألة ليست مسألة وزارة بعينها أو مسألة موظفين ولو كانوا كباراً ، إنما المسألة مسألة القادة والرؤساء الذين يحترمون مراكزهم ويتكلمون بالعامية غير مبالين بالفصحى

ولا بأبسط قواعدها لا هم لهم إلا التسلط على الجماهير ، وأنهى تعليقه المطول داعياً إلى الاهتمام بالفصحى والعمل على فرضها حتى على رجال السياسة لأن « للفصحى أدب ، ولها سحر بيان يستطيع من يريد أن يسيطر معها على العقول ، حتى على عقول العامة ويكفي أنها تمنع من الابتذال » .

٨ - « **اللغة والحضارة** » بحث ألقاه الدكتور إبراهيم السامرائي عضو المجمع المراسل من العراق ، عن مراحل التطور اللغوي بصورة عامة ، ومراحل تطور اللغة العربية بصورة خاصة ، مبيناً كيف تدفع الضرورات الاجتماعية والحاجات البشرية للتعبير عن أفكار طارئة ، إلى ابتداع كلمات جديدة من حروف ألفاظ ذات دلالات معينة قديمة ، وذلك للارتباط الذهني بين المعنى القديم وبين المعنى الجديد .

وقد استمتع المؤتمرون بطرافة البحث فقدروا صاحبه وشكروا له جهوده فيه .

٩ - « **تيسير النحو** » بحث ألقاه الدكتور شوقي ضيف عضو المجمع من مصر ، وقد وازن فيه بين مذاهب النحويين في أمور كثيرة ، داعياً إلى الأخذ بأبسط الآراء منها وأقربها لتسهيل تعلم النحو ، مقترحاً الحلول التي يرى أن اعتمادها يعين على تيسير النحو وتبسيطه ، وقد أثار البحث موجة من التعليقات المفيدة في هذا الموضوع الهام الذي يأخذ حيزاً كبيراً من تفكير المهتمين بالعربية ، صدقت نياتهم في خدمتها أو زافت .

وكان الدكتور عبد الله الطيب ممن علق على البحث وأشاد به ، وقال إن خبرته في التعليم تدعوه إلى ذكر هاتين الملاحظتين :

الأولى : إن الإعراب من باب التمرين والتطبيق ، وله فوائد تربوية

إذ يثير ذهن الناشىء ، واعطاء القواعد جافة مهما تكن مبسطة من غير متابعتها بالتطبيق واشرابه روح ما يشوق ويثير ليس بجيد حقاً . ومن أجل هذا امل من الاعراب وتمارينه خيراً كثيراً .

الثانية : وضعت في تيسير النحو وتعليمه كتب كثيرة ، واعلنا إن نظرنا فيها نجد ما يصح فيه المثل « **مرعىً ولا كالسَّعْدان ، وماء ولا كَصَدّاء** » [١] .

وقال الدكتور الطيب : « وعندي أن كتاب قواعد اللغة العربية لحفني ناصف وزملائه ... أجود ما وضع . أما كتاب النحو الواضح فهو ، على جودته ، يتضمن من التطويل الفلسفي ما قد يعجز التلاميذ .. وأكثر ما يحتاج إليه تيسير النحو في نظري : هو المدرس القوي **المخلص البصير** » .

وكان بما قاله الدكتور عمر فروخ : « لا اعتراض على تيسير النحو العربي ولا على تيسير الموسيقى العربية أو تيسير علم الفلك مثلاً .. ولكن الاعتراض على ما يراد أحياناً بتيسير النحو .. ثم قال : « ولكن لي في هذا المقام عدداً من الملاحظات :

ا - إن النحو العربي ليس صعباً صعوبة النحو الألماني مثلاً ، فلا مبرر لهذه الشكوى الملحة من اللغة العربية ونحوها .

ب - اقترح الزميل الكريم ضم عدد من أبواب النحو أو تفريق عدد منها وتبديل عدد من المصطلحات ، وهو بما اقترحه لم يحلّ المشكلة إنما نقلها من مكان إلى مكان .

---

(١) مثلان عربيان . وسعدان : نبت ترعاه الإبل ، وصداء : ماء للعرب . انظر جمهرة الأمثال للعسكري ج ٢ رقم ١٦١٩

ج – إن الذي نشكو نحن منه ليس صعوبة النحو العربي بل هو تعقيد التأليف فيه وتعقيد تعليمه على يد نفر من المؤلفين والمعلمين ، ومردّ ذلك عندي إلى الأسباب التالية :

١ – إن كثيرين من المؤلفين يزجون في التأليف بين النحو الذي هدفه إعراب الكلمات في مواضعها من الجملة وبين فقه اللغة في التخريج الجدلي للإعراب وافتراض الأحوال التي يمكن أن تكون الإعراب في تلك الكلمات .

٢ – إن كثيرين من المعلمين لا يدركون أن النحو علم آلي وأنه وسيلة لا غاية وأن عليهم أن يعلّموا منه ما يحتاج إليه تلاميذهم في المرحلة التي يعهد إليهم فيها بتعليم هذا الفن ، بل تراهم يحاولون أن يفرضوا على التلميذ كل ما يعرفونه هم من أقوال النحاة ، ولقد كان ابن خلدون قد تنبه إلى هذه النقطة واقترح أن يعلم التلميذ من النحو ما يحتاج إليه ، وأن يكون التوسع في الموضوعات وفي تخريج الإعراب قاصـــراً على الذين يريدون الاختصاص في علم النحو لا في معرفة الضروري منه ، لإقامة ألسنتهم في قراءة اللغة .

٣ – في النحو عامة – أو في الصرف والنحو معاً – أوجه بعضها يحسن تعليمه مباشرة كالإعراب للعمدة من فاعل ومبتدأ ، وللفضلة من حال وتمييز ، ثم إن بعض هذه الأوجه تحسن الإشارة إليه في أواخر مراحل التعليم كالتنازع والاشتغال . وإذا أهملت هذه الأبواب فلا ضرر من إهمالها لأنها غير ضرورية في كلامنا ولأننا نستطيع أن نعتاض عنها بأوجه أقرب إلى المنطق وإلى الصحة ، أما الإقلاب والإعلال مثلاً فهما في الحقيقة من

أعمال المجمع ، وقد درّست في كل مراحل التعليم طرق تدريس اللغة في معهد التربية بالجامعة واستطعت أن أكوّن رأياً متواضعاً مؤداه في تبسيط النحو مسألة لها جانبان :

الأول – هو الجانب التربوي وهذا يترك لرجال التربية فهم أقدر الناس على اختيار منهج اللغة العربية الذي يتناسب ومراحل النحو .

الثاني – هو الجانب العلمي وهذا ما يخص المجامع العلمية ، لكن يجب أن يسير على أساس دراسة قواعد اللغة دراسة اختبار ، **ولا يجب أن يظن أن** التيسير هو التعميم فقد ينقلب التيسير عقبة **في سبيل الفهم ».**

وعلق الأستاذ محمد شوقي أمين على ما أثاره الأستاذ فكان مما قاله :

« .. إن الشق الآخر – من تيسير النحو – علمي بحت ، وهو من أخص مهمات المجمع الأساسية ، إذ يتناول الأحكام النحوية وتوجيهها وهذا ما لا يفصل فيه التربوي ، بل عالم النحو ، وأريد المجامع اللغوية وما يستقر عليه رأيها في تيسير أحكام النحو وتطويعها للتطور اللغوي والتعبير العصري. إن الدراسات الحديثة والقرارات المجمعية قد يسرت كثيراً من أحكام النحو التقليدية ، ولكن المعلمين العرب لا يملكون الخروج على هذه الأحكام إلا **بتوجيه من السلطة العليا للتعليم بناء على رغبة المجامع » ..**

ثم انتهى المؤتمرون إلى إحالة البحث إلى لجنة الأصول لدراسة المقترحات الواردة فيه .

١٠ – **« تكامل العلم واللغة »** بحث ألقاه الدكتور محمود مختار عضو المجمع من القاهرة عرض فيه للتقدم العلمي في العصر الحديث وللعقبات التي تواجه علماء البلاد العربية في وضع المصطلحات العلمية ، مقترحاً الحلول

التي يراها ملائمة لإغناء العربية بالمصطلحات عن طريق الترجمة والتعريب .

وعلق الدكتور محمد أحمد سليمان على البحث داعياً المجمع إلى حفز همم رجال العلم في أقطار العروبة من أجل التأليف باللغة العربية ، وبذل الجهود إلى إقرار تعليم جميع العلوم في جميع الجامعات باللغة العربية .

وعلق على البحث الأستاذ محمد بهجة الأثري وأفاد المؤتمرين بأن العراق قرر فرض اللغة العربية على التعليم بالجامعات ابتداء من العام الحاضر .

وعلق الدكتور حسني سبح على المناقشة بأن سورية قد تغلبت على مشكلة لغة التعليم في الجامعات فأقرت التعليم بالعربية منذ تأسيسها وكانت ناجحة في تجربتها الرائدة .

١١ – « اللغة العربية في الصحافة المصرية في نصف قرن » بحث ألقاه الأستاذ محمد عبد الله عنان عضو المجمع من القاهرة ، عرض إلى لغة الصحف في مطلع هذا القرن وكيف تدرج مستواها فبلغت الأوج في قوة التحرير ونصاعة الأسلوب ، معدداً أسماء كبار أدباء العصر الذين شاركوا في رفع مستوى الصحافة العربية ، والعوامل الحالية التي تشارك في تدهور لغتها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلق كثير من الأعضاء على البحث القيم ، منددين بإهمال القائمين على صحافة اليوم التجويد في الأسلوب ، وشيوع الأخطاء النحوية والإملائية في كتاباتهم ، وترجمة البعض منهم الأساليب الافرنجية دون مراعاة قواعد العربية في البيان .

١٢ – « إحياء التراث وأثره في لغتنا المعاصرة » بحث ألقاه الأستاذ عبد السلام هارون عضو المجمع من القاهرة ، عرض فيه تاريخ الاهتمام

بالتراث وفضل الذين أولوه العناية وبذلوا جهداً مشكوراً لاحيائه بالنشر والتحقيق ، ودور المستشرقين في هذا السبيل داعياً إلى ضرورة تنظيم عملية التحقيق والنشر .

وعلق الدكتور إبراهيم مدكور على البحث مشيراً إلى دور الجامعات في جميع الأقطار العربية في المشاركة بإحياء التراث لا سيما بعد أن بدأ الجامعيون يؤمنون بأن هذه المشاركة عمل جامعي يستحق التقدير .

وكان مما علق به الدكتور إسحاق موسى الحسيني مناشدة المؤتمر أن يهيب **بالحكومات العربية** إلى تخصيص اعتمادات مالية كافية **لجمع المخطوطات** والعمل على نشرها داعمة بذلك معهد المخطوطات العربية التابـــع لجامعة الدول العربية الذي "يمتاز" بما قدمه للتراث من خدمات جليلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلق الدكتور مهدي علام مؤكداً بخبرته الشخصية على اهتمام المستشرقين باللغة العـامية ودوافعهم إلى تشجيـع انتشـارها وإطلاق اسم « **العربية الحديثة** » عليها .

ودعا كل من الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور محمد يوسف حسن إلى مناشدة الحكومات العربية والجامعات الاهتمام اللائق بإحياء التراث العربي وبخاصة التراث العلمي منه .

١٣ – « **اللغة العربية المعاصرة وفساد الطرق الحديثة في تعليمها** »

بحث ألقاه الدكتور عمر فروخ عضو المجمع من لبنان ، عرض فيه لحال العربية بعد أن سادت الطرق الحديثة في تعليمها للأطفال من يوم دعا الأستاذ ساطع الحصري إلى اتباع الطريقة الصوتية في تعليم الألفباء ، مما نجم عنه انحطاط في اللغة واضح بين التلاميذ وجماهير المتعلمين ، مؤكداً بأن هذه

الطرق التي يحاكي أصحابها بها طرق تعليم اللغات الأجنبية هي من أسباب التدهور الذي أصاب العربية في الوقت الراهن ، لأنها لم تدرس دراسة كافية تتناسب مع طبيعة العربية وخصائصها ، معتمداً في كل هذا على خبراته الشخصية مقترحاً الاهتمام بهذا ودراسته من قبل المتخصصين في التربية والتعليم .

وعلق بعض المؤتمرين على البحث تعليقات مفيدة ، كان من أهمها تعليق الدكتور عبد الله الطيب قال فيه : « .. وعندي أن آخر أمر تعليم اللغة لا يصلح إلا بما صلح به أوله وهو البدء بالقرآن ، لا أدعو إلى ذلك يدفعني إليه روح ديني فقط ولكن أدعو إليه بدافع تربوي ، ثم قال « وأنا لا أدعو إلى الرجوع ، لأن الرجوع غير ممكن ، ولكن أدعو إلى النظر من جديد في اقتباس المسائل المفيدة الحسنة التي كانت في تدريس القرآن » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤ « التجربة الأدبية والجو الأدبي المعاصر » بحث ألقاه الأستاذ إبراهيم اللبان عضو المجمع من مصر عرض فيه المسائل التي تكتنف الأجواء الأدبية بصورة عامة داعياً إلى التمسك بالجوهر واللآلىء والإعراض عن السفاسف والأصداف .

١٥ - « النزعة العلمية في شعر أبي العلاء المعري » بحث ألقاه الدكتور محمد يوسف حسن تخل فيه شعر المعري وأتى بما وقع عليه من شعر يتصل بأفكار علمية غدا أكثرها في العصر الحاضر من الحقائق التي يقرها العلم الحديث .

وعلق بعض المؤتمرين بالشكر على طرافة الموضوع وشاركهم في

تقدير البحث الأستاذ محمد بهجة الأثري وأبدى ملاحظة يقول فيها : « إن البحث وضع أبا العلاء موضع العالم في كل دقيقة من دقائق العـلم ولست أعتقده كذلك ، لكنه كان رجلاً لماحاً ذكياً جداً يفيد مما يقرأ ومما يسمع أكبر الإفادة » .

١٦ – « **الإفادة من المقطعية في تدريس العربية** » بحث ألقاه الدكتور إسحاق موسى الحسيني عضو المجمع من فلسطين بيّن فيه أهمية المقطع المعروف في تدريس اللغات الأجنبية وفي بناء الشعر وضرورة الإفادة منه في تدريس العربية .

واعترف الباحث بعد مناقشة مع بعض المؤتمرين بأن العرب القدامى عرفوا المقطع وتنبهوا إليه دون أن يذكروا أو يفيدوا منه ، وإنه إنما يدعو إلى الافادة من فكرة المقاطع في تعلم العربية .

ARCHIVE http://Archive.beta.Sakhrit.com

١٧ – « **الدراسات العربية في الولايات المتحدة** » بحث ألقاه الدكتور محسن مهدي عضو المجمع المراسل من العراق ، عرض فيه تاريخ الدراسات العربية في البلاد الأجنبية ، وسيطرة أساليب المستشرقين عليها ، وأهم هذه الأساليب الرجوع إلى تاريخ الحضارة العربية والجذور العميقة للأدب العربي . ثم تحدث عن الدراسات العربية المعاصرة في جامعات الولايات المتحدة الأميركية والتهافت عليها لتعلم العربية المعاصرة واللهجات العربية المختلفة بعد أن تحررت من تقاليد المستشرقين الذين عجزوا عن ملاحقة تقدم العالم العربي ونجحت في منهجها الحديث لسهولته ، داعياً إلى ضرورة الاهتمام بتأسيس معاهد في العالم العربي على النمط ذاته لدراسات متخصصة عن مختلف مناطق العالم الأخرى .

وأثار البحث تعليقات هامة أبرزها تعليق الدكتور عبد العزيز السيد ،

وكان مما جاء فيه : « .. ولكني لاحظت شيئاً خطيراً يجب أن ننتبه له ، هو **سيطرة اليهود على هـذه المراكز والغرض واضح بالطبع وهو التشويه** ، وقد وجدت ذات مرة وأنا أزور مركزاً للدراسات الشرقيـة في أمريكا أن كل المهيمنين عليه من اليهود ، فلا يجب أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا النفوذ وأمام هذه السيطرة التي تستهدف النيل من مكانتنا والعمل على تشويه حضارتنا .. » .

وكان مما علقه الدكتور إسحاق موسى الحسيني قوله : « إن عـدم عناية أمريكا بالقديم يعود إلى ثلاثة أسباب :

الأول : أن أمريكا ليس لها قديم تعتد به .

الثاني : أن العالم الحديث تشعبت حضارته وتفرعت .

الثالث : أن العقلية الأمريكية عقلية عملية وهذا شيء عرفنـاه في دراساتنا وزياراتنا » ثم أردف يقول : يجب علينا نحن العرب أن نركز اتجاه دراستنا « **على الحضـارة الاسلامية وعلى العبقرية العربية بالذات** لأن هذا هو تراثنا الحضاري وهو ما لا يوجد في الغرب .. » .

وأنهى صاحب البحث المناقشة بالرد على مختلف التعليقات ، ومما قاله : « .. إننا نتذمر دائماً مما يعمله الآخرون في خدمة أغراضهم ومصالحهم كما يرونها ولا أعتقد أن هناك فائدة من هذا التذمر ، إذ هو ليس إلا شكوى الضعيف وغير القادر . والذي يجب أن نركز عليه اهتمامنا وجهدنا هو العمل الجاد المتواصل في خدمة أغراضنا ومصالحنا كما نراها ، وهذا هو الذي لم نعمله إلى الآن » .

رابعاً : المعجم الكبير

عرض على المؤتمر ما أتمته اللجنة المختصة من مواد المعجم الكبير ،

وهي من أول حرف التاء والثاء وما يثلثها إلى آخر الثاء واللام ومايثلثها. فقدم كل من الأستاذ محمد بهجة الأثري والأستاذ حمد الجاسر والدكتور حسني سبح والدكتور عبد الله الطيب والدكتور محمد أحمد سليمان والدكتور عدنان الخطيب والأستاذ عبد الله بن خميس ملاحظاته عليها فأحيلت على اللجنة المختصة للنظر فيها قبل دفع المواد إلى المطبعة .

خامساً : أعمال لجنة الألفاظ والاساليب

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة على المؤتمرين من قبل مجلس مجمع القاهرة . وقد دار نقاش حول بعضها فقبل أكثرها ورفض بعضها وأعيد بعضها الآخر إلى اللجنة لدراسته مجدداً .

وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر وما انتهى إليه :

أ - الالفاظ

١ - عديدة بمعنى كثيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان مجلس المجمع وافق على قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن: « يشيع في الكتابات المعاصرة نحو قولهم : كتب عديدة بمعنى كثيرة ، ويوحي هذا التعبير أن عديدة مؤنث عديد ، غير أن المعجمات ذكرت لفظ **العد اسم مصدر بمعنى الكثرة** . وبناء على ما سبق للمجمع إقراره من جواز استكمال المادة اللغوية ، يمكن أن نشتق من العد وصفاً على صورة (**عديد وعديدة**) بمعنى كثير وكثيرة .

على أن هذه الصيغة الوصفية يمكن أن تكون مأخوذة من عدّ الشيء فهو معدود **وتحويل مفعول إلى فعيل قياسي عند بعض النحاة** ولا يُعترض على هذا بأن التاء لا تدخل على فعيل بمعنى مفعول **فقد سبق للمجمع إجازة ذلك في** دورته الثلاثين .

وما يستأنس به للاستعمال المعاصر وروده في **مقدمة المخصص** في قول ابن سيده : « فإنه إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة وأوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء » .

لهذا كله ترى اللجنة أن قول القائل « كتب عديدة » قول صحيح لا حرج فيه على متحدث أو كاتب » .

وبعد مناقشات هادئة **أجمع المؤتمرون بالموافقة** على هذا القرار .

٢ - استجمع في قولهم : استجمع قواه

أحال مجلس المجمع إلى المؤتمر مع الموافقة قرار اللجنة المتضمن « يشيع استعمال هذا اللفظ - استجمع - كثيراً في لغة المعاصرين في مثل قولهم استجمع فلان أفكاره ، وهو ما يعترض عليه بأن صيغة استجمع لم ترد في معجمات اللغة إلا لازمة . يقال : « استجمع السيل » أي تجمع من كل صوب » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

درست اللجنة هذا ثم انتهت إلى أن اللفظ يمكن قبوله ، على أساس أن السين والتاء فيه للطلب المجازي أو التقديري ، فكأن فلاناً يستدعي أفكاره أو قواه لتجمع ، وقد أثبت فريق من كبار النحاة أن الطلب يكون بهذا المعنى الذي تستند اللجنة إليه في توجيه اللفظ ، كما أن دلالة السين والتاء على الطلب قياسية في قرارات المجمع .

هذا إلى أن صيغة استفعل تأتي بمعنى فعل ، ومن أمثلة ذلك علا واستعلى - فتح واستفتح - نسخ واستنسخ .

ولهذا كله ترى اللجنة أن استعمال هذا اللفظ صحيح في المعنى الذي يستعمل فيه .

وبعد مناقشات حول هذا القرار تبين أن أكثرية المؤتمرين لا اعتراض لهم عليه فأعلن قبول المؤتمر له .

٣ – استعوض

كان مجلس المجمع قد وافق على قرار اللجنة القائل : « يشيع في لغة العصر استعمال هذا اللفظ كثيراً في مثل قولهم : استعرض القائد جنده ، وهو معنى لم تثبته المعجمات اللغوية .

درست اللجنة هذا ثم انتهت إلى أن الفعل « استعرض » مشتق على صيغة استفعل من الثلاثي عرض لإفادة الطلب المجازي ، بناء على قياسية دلالة السين والتاء على الطلب كما سبق المجمع إقرار ذلك ، وعلى أن الطلب يكون غير حقيقي في كثير من أمثلة هذه الصيغة كما جاء في أقوال الكثير من العلماء القدماء .

ولهذا ترى اللجنة أن استعمال هذا اللفظ صحيح في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه » .

وبعد مناقشة سريعة وافق المؤتمرون على القرار .

٤ – استقطب

جاء في قرار اللجنة المحال من المجلس : « شاع استعمال هذا اللفظ كثيراً في لغة العصر في مثل « استقطب الأستاذ طلابه » بمعنى اجتذبهم نحوه ، وصيغة الفعل بهذه الصورة وهذا المعنى لم ترد في معجمات اللغة ، ولهذا درسته اللجنة ، ثم انتهت إلى أن كلمة (استقطاب) وهي صيغة المصدر الذي أخذنا منه صيغة الفعل استقطب – مأخوذة من اللفظ العربي (قطب) لافادة الطلب ، ولا يقال إن القطب اسم ذات لأن المجمع قد أجاز ذلك ، في إقراره الاشتقاق من أسماء الأعيان .

ولهذا ترى اللجنة إجازة لفظ استقطب في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه .

ARCHIVE

« وبعد المناقشة وافق المؤتمرون على قرار اللجنة على أن يذيل بما يلي : « على أن من استعمل استقطب على أنها استفعل من قطب بمعنى : جمع ، صح تعبيره » .

٥ - استَعْوَضَ استِعْواضاً واستَبْيَنَ استِبْيانا

قرىء قرار اللجنة المحال على المؤتمر وفيه : « يجري على أقلام الكاتبين في هذه الأيام مثل قولهم : استَعْوَض استِعْواضاً واستَبْيَن استِبْياناً ، وهذه صورة ينكرها جمهور الصرفيين ، إذ يرون نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله لتصير الصيغة استعاض استعاضة واستبان استبانة ولكن فريقاً من اللغويين والنحاة منهم الجوهري وابن مالك قد نقلوا عن أبي زيد جواز مثل (استَعْوَضَ) دون إعلال على أنه لغة قوم يقاس عليها . وقد عثر على نحو عشرين مثالاً جاءت بالتصحيح ومنها : استجوب ، واستصوب ، واستحوذ ، واستروض . ولهذا ترى اللجنة جواز قول القائل : استَعْوَضَ استِعْواضاً واستَبْيَنَ استِبْياناً ، لشيوع استعمالها » .

وجرت مناقشات حادة بين أنصار قبول قرار اللجنة وبين من يرى مخالفة ما فيه للقواعد دون ضرورة ، وانتهى المؤتمر إلى الموافقة على إحالة اللفظين على لجنتي القانون والاحصاء لتبين مدى الحاجة إليها .

٦ المشترك والمأذون

جاء في قرار اللجنة المعروض على المؤتمر : « يخطّىء بعض النقاد (١) استعمال المعاصرين لهاتين الصيغتين في مثل قولهم :

(١) للأستاذ أحمد الأخضر غزال من المغرب كتاب مطبوع يفند فيه القواعد النحوية واللغوية التي تضبط حركة الراء في لفظة المشتركة نعتاً للسوق ، هل هي بالفتح على أنها اسم مفعول أم بالكسر على صيغة اسم الفاعل .

القضية المشتركة والمأذون الشرعي ، بناء على أن كلا منها قد اشتق من فعل يتعدى بالحرف ، فيجب إتباع صيغة اسم المفعول فيها بالجار والمجرور ، يقال : المشترك فيها والمأذون له .

درست اللجنة هذا ثم انتهت إلى إجازة هاتين الصيغتين وما يجري مجراهما ، لأن الكلام فيها على الحذف والايصال ، أي حذف حرف الجر واستتار الضمير في اسم المفعول وهو ما أجازه ابن جني في خصائصه واستشهد له بقول لبيد : « الناطق المبروز والمختوم » أي المبروز به ، كما قال ابن جني .

ومثله قول بشر بن أبي خازم : « إلى غير موثوق من الأرض تذهب » أي موثوق به .

هذا إلى أن السماع قد ورد نصاً في استعمال لفظ المشترك كما استعمله المعاصرون وذلك ما ذكره صاحب الأساس من قول زهير :

ما إن يكادُ يُخلّيهم لوِجْهتِهِم تخالجُ الأمرِ إنّ الأمرَ مُشتَرَكُ

وأورد الميداني :

يا ذا البجاد الحلكه والزوجة المشتركة

عش رويدا ابلكه لست لمن ليست لكه (*)

ولهذا كله ترى اللجنة إجازة استعمال المشتركة والمأذون في المعنى الذي يستعملان فيه لدى المعاصرين » .

وبعد سماع المؤتمرين الحججَ التي استندت إليها اللجنة وافقوا على قرارها المذكور .

(*) انظر مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٤٠٨ ، بيروت ١٩٦١

ب ـ الاساليب

١ ـ رصد مالاً

قرئ قرار اللجنة المتضمن : « يشيع في هذه الأيام قولهم : رصد مالاً بمعنى أعده لشيء بعينه ، على حين أن الثابت في معجمات اللغة لهذا المعنى هو (أرصد) الرباعي .

درست اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى أن في التعبير المعاصر نوعاً من المجاز ذلك أن (رصد) الثلاثي في بعض دلالاته المعجمية يعني الحفظ والحراسة ، وعلى هذا يكون معنى قولهم رصد مالاً أنه حفظه وخصصه لغرض ما .

ويستأنس لذلك بما جاء في أساس البلاغة من قوله :

(فلان يرصد الزكاة في صلة اخوانه أي يضعها فيها . وبما جاء في اللسان من قوله : « وروي عن ابن سيرين أنه قال : كانوا لا يرصدون الثار في الدين وينبغي أن يرصد العين في الدين) .

ولهذا ترى اللجنة إجازة قول القائل : « رصد مالاً » وكذلك إجازة قولهم رصيد فلان كبير ونحو ذلك على أنه فعيل بمعنى مفعول » .

٢ ـ سارت المفاوضات خطوة خطوة أو خطوة بخطوة ونوقشت سياسة الخطوة خطوة

قرئ قرار اللجنة المتضمن : « تشيع هذه العبارات الثلاث في اللغة المعاصرة ، وقد درستها اللجنة ثم انتهت إلى أن الأولى والثانية منها صحيحتان على أن تكون خطوة خطوة في العبارة الأولى حالاً مؤولة بمشتق أي مرتبة أو متتابعة . مثلها كمثل قولهم : دخلوا رجلاً رجلاً أي متتابعين .

وفي العبارة الثانية تكون خطوة حالاً أيضاً ، وبخطوة بعدها صفة لها والمعنى : خطوة متبوعة بخطوة ، أو خطوة بعد خطوة فالباء بمعنى بعد ويؤيده قول امرىء القيس :

فلأيا بلأي ما حملنـــا غلامنا على ظهر محبوك السراة محنّب

قال الأعلم الشنتمري : لأيا بلأي : أي جهداً بعد جهد

أما العبارة الثالثة وهي « سياسة الخطوة خطوة » فإنها لا تُقْبَل إلا بحملها على الأعداد المركبة وهي الأحد عشر واخوته ، فتكون : الخطوةَ خطوةَ بفتح الجزئين ولهذا تفضل اللجنة أن يقال : سياسة الخطوة بخطوة : تجر كلمة الخطوة بالاضافة وخطوة بعدها حال منهـا أي سياسة الخطوة متبوعة بخطوة » .

ARCHIVE

وقرىء قرار مجلس مجمع القاهرة المتضمن الموافقة على قرار اللجنة بعد تعديل التعبير الثالث فيقال فيه « سياسة الخطوة بخطوة » .

وبعد المناقشة وافق المؤتمرون **على التعبيرين الأولين من قرار اللجنة ورفض تعليل التعبير الثالث بحمله على الأعداد المركبة .**

٣ — صاروخ أرض جو أو جو أرض

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « يشيع في اللغة المعاصـرة قولهم : صاروخ أرض أرض ، أو أرض جو ، أو جو جو ، أو جو أرض ، وهو تركيب يخفى وجه ضبطه وتخريجه .

درست اللجنة هذا التركيب وانتهت إلى أنّ المعنى فيه : أنه صاروخ ينطلق من الأرض إلى الجو ، أو من الجو إلى الأرض .. الخ

كما انتهت إلى أنه من أساليب الاضافة : فالكلمة الأولى هي صاروخ — تضبط على حسب موقعها في الجملة ، وهي مضافة إلى كلمة جو أو أرض التي هي أيضاً مضافة إلى ما بعدها .

لهذا ترى اللجنة إجازة هذا التعبير في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه » . **وافق المؤتمرون على هذا القرار مع ملاحظة أن الإضافة في التعليل على معنى اللام** أي صاروخ أرض لأرض .

٤ — سمعنا قصف المدافع وقصفت المدافع مواقع العدو

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « يشيع هذان الأسلوبان كثيراً في اللغة المعاصرة ويقصد بالأول منها مجرد سماع صوت المدافع ، أما الثاني فإنه يعني أن المدافع أطلقت قذائفها على المواقع .. وظاهر هذا يعد مخالفاً لما أثبتته المعجمات من معاني مادة (قصف) التي تدور في جملتها حول معنيين : شدة الصوت ، والكسر أو الهدم .

درست اللجنة هـذا ، ثم انتهت إلى إجـازة الأسلوب الأول وهو (سمعنا قصف المدافع) لأنه مأخوذ من الفعـل اللازم (قصف) الذي يعني شدة الصوت .

أما الأسلوب الثاني وهو (قصفت المدافع مواقع العدو) فيمكن قبوله على أحد توجيهين :

الأول : أن إثبات القصف للمدافع نوع من المجـاز ، لأن إطلاق القذائف من شأنه في الغالب أن يحدث الهدم والتكسير .

الثاني : أن يكون الكلام على تضمين قصف معنى قذف أو رمى .

لهذا ترى اللجنة أن قول المعاصرين : قصفت المدافع مواقـع العدو جائز في المعنى الذي يستعمل فيه » .

وفي أثر مناقشة حول التضمين والمجاز وافق المؤتمرون على قرار اللجنة.

٥ - فوض فلاناً في الأمر

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « يشيع هذا الأسلوب كثيراً في اللغة المعاصرة ومعناه : أنبتُ فلاناً ، أو وكلته في أمر من الأمور. وقد يبدو هذا الاستعمال مخالفاً لما ورد في اللغة ، إذ الفصيح فيها أن يقالَ : فوضتُ أمري إلى فلان بمعنى تركته له ، وأسلمته إليه ومنه قوله تعالى : « وأفوِّضُ أمري إلى الله » .

درست اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى أنّ الأسلوب المعاصر يمكن أن يجاز ، إمّا على أن الكلام فيه من قبل نزع الخافض ، وهو كثير في اللغة العربية ، ومنه قول الشاعر : تمرُّونَ الديارَ ... أي تمرون بها .

وإمّا على تضمين فوّض معنى أناب أو وكل.

ولهذا ترى اللجنة إجازة من يقول : « فوضت فلاناً » وما يصاغ منه في لغة السياسة من قولهم : الوزير المفوض ونحو ذلك » .

وبعد مناقشة التعليلين اللذين استندت إليها اللجنة وترجيح بعضهم الثاني منها قبل قرار اللجنة .

٦ - لم يكد الضيف يدخل حتى عانقه صاحب الدار

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « يشيــع مثل هذا الأسلوب في العصر الحديث والمراد به أن الترحيب بالضيف تمّ مع أشد الشوق والتلهّف ، فكأن زمن الدخول قد اقترن بزمن العناق أو كأن الحدثين قـد وقعا في آن واحد !

درست اللجنة هذا الأسلوب ورجعت إلى أقوال أئمة النحاة في(كاد)

المنفية ، ثم انتهت إلى أنه يمكن قبولُه على أساس القول بأنّ نفي كاد إثباتٌ خبرها ، فمعنى الأسلوب على هذا أنه بمجرد دخول الضيف عانقه صاحب الدار ، فالترتيب بين الحدثين مع القصر الشديد في الفرق الزمني بينها قد تم طبيعياً ، أي دخل الضيف فعانقه صاحب الدار مباشرة وبسرعة.

هذا إلى أن الأسلوب بصورته المعاصرة قد ورد فيا يحتج به من مأثور الكلام وهو ما جاء في حديث عمر بن الخطاب أنه قال يوم الخندق : « ماكدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب ».

ولهذا ترى اللجنة أن هذا الأسلوب صحيح لا حرج في استعماله » .

وبعد مناقشة سريعة وافق المؤتمر على القرار .

٧ - خرجوا سوياً

قرىء قرار اللجنة - بعد دراستها الموضوع مجدداً ، إذ كان المؤتمر قد أعاده إليها في العام الماضي - المتضمن : يشيع في لغة العصر نحو قول القائل : خرجنا سوياً أو خرجوا سوياً بمعنى معاً أو مصطحبين .. وهو - في ظاهره - خلاف ما نصت عليه المعجمات في معاني السوي التي تدور حول الصحة واستقامة الخلق ونحو ذلك .

درست اللجنة هذا وانتهت إلى أنّ التعبير العصري يمكن قبوله على أساس أنّ لفظ (السوي) فيه فعيل بمعنى المفاعل أي المساوي . أو أنه فعيل بمعنى المفتعل أي المستوي .

والمعنى – على الدلالة الأولى - أنهم خرجوا مساوين أي على سواء، فبينهم مساواة في الخروج . وعلى الدلالة الثانية – وهي المستوي - يكون المعنى أنهم ساروا باستواء ، فلا تقدم لأحدهم ولا تأخر للآخر في زمن الخروج.

والمعية التي يدل عليها التعبير العصري ملحوظة في لفظ السوي بدلالته، لأن المعية نوع من المساواة أو الاستواء .

وعلى كلتا الحالين ، يكون سوياً في هذا التعبير : إمّا حالاً يستوي فيه المذكر وغيره والواحد وغيره ، وإمّا مفعولاً مطلقاً إذا اعتبرناه وصفاً للمصدر ، أي : خرجوا خروجاً سوياً .

وقد يستأنس للتعبير العصري بأن شوقي ـ وهو من أكبر شعراء هذا العصر ـ قد استعمله في قوله :

مشينا أمس نلقاهــا سوياً   ونحن اليوم نلقاهــا فرادى

كذلك ما ينسب إلى الإمام الشافعي قوله :

أحب الصالحين ولست منهم   لعلي أن أنال بهم شفاعه
وأكره من تجارته المعاصي   وإن كنا سوياً في البضاعه

ولهذا كله ترى اللجنة أن قول القائل في لغة العصر : « خرجوا سوياً جائز لا بأس في استعماله » .

وبعد مناقشة القرار ومعارضة كل من الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور عبد الله الطيب قبل بالأكثرية .

٨ ـ مدحه مدحاً لا يفيه حقه

قرىء قرار اللجنة ـ بعد دراسة الموضوع مجدداً ، وكان المؤتمر قد أعاده إليها في دورته الماضية ـ المتضمن : « يخطىء بعض اللغويين ما تجري به أقلام المعاصرين من نحو قولهم : مدحه مدحاً لا يفيه حقه ، على أساس أن الفعل (وفى) هنا تعدى إلى مفعولين على حين أنه لم يرد في المعجمات إلا لازماً أو متعدياً إلى واحد في مثل : وفى الدرهم المثقال : عدله ، ووفى فلان نذره : أدام .

درست اللجنة هذا ، وانتهت إلى أنّ الأسلوب تمكن إجازته على أساس أنّ الأصل في قولهم لا يفيه حقه : لا يفي حقّ فلان ، وعلى هذا تكون (حقه) بدل اشتمال من الاسم السابق الواقع مفعولاً به في الأسلوب المعاصر .

ولهذا ترى اللجنة إجازة قول القائل : مدحه مدحاً لا يفيه حقه ، في المعنى الذي يقال فيه » .

ووافق المؤتمر على القرار .

سادساً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمرون فيما أحيل عليهم من مجلس مجمع القاهرة من أعمال لجنة الأصول وقراراتها ، وفيما يلي نص القرارات وموجز ما دار حولها من مناقشات وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ كلمة « الطمي » صياغة ودلالة ونسبة

في المصطلحات النفطية التي سبق أن عرضت على مجمع القاهرة ودرست كلمة (رواسب طمْيِيّة) نسبة إلى لفظة (طَمْي) فأحالها مجلس المجمع على لجنة الأصول نظراً لأن كتب اللغة لم تذكر المصدر الشائع على ألسنة الناس (طَمى يطْمِي طَمْياً) .

واتخذت اللجنة بعد دراسة الموضوع قراراً يتضمن : « إجازة كلمة طمي على وزن فَعْل بفتح الفاء وسكون العين ، باعتبارها مصدراً لطمى الثلاثي اللازم جرياً على قول لبعض النحاة ، وورود السماع بنظائرها ، والنسب إليها طمْيِي . ورأت أيضاً قبول الكلمة بدلالتها العصرية في الطين الذي يحمله السيل حملاً على المجاز » .

وجرت مناقشات حول كلمة (طمي) الشائعة في مصر للدلالة على (الغرين) وما إذا كان يجب إدخال هذا المعنى الجديد على المعجمات . فعارض الأستاذ سعيد الأفغاني هذا ، ولكن المناقشة انتهت إلى موافقة الأكثرية على قرار اللجنة .

٢ ـ النسب إلى كلمة « بِنْيَة » و « بِنْيات »

في مصطلحات التربية وعلم النفس التي سبق أن عرضت على مجمع القاهرة وردت كلمة شائعة على ألسنة العلماء وهي بنيوي نسبة إلى بِنْيَة، فأحال مجلس المجمع هذه النسبة إلى لجنة الأصول فاتخذت هذا القرار : « إن النِّسبة القياسية إلى بِنْيَة هي (بِنْيِي) ويستعمل كثير من المحدثين في الميادين العلمية كلمة بِنْيَوي ، وترى اللجنة **جواز قبولها على أساس أنها** منسوبة إلى بنيات جمعاً » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجرت مناقشات عارض خلالها كل من الدكتور عبد الله الطيب والأساتذة محمد بهجة الأثري وسعيد الأفغاني وعبد السلام هارون قرار اللجنة في مخالفة قاعدة النسب ، وانتهت المناقشات إلى موافقة الأكثرية على القرار .

٣ حتى ـ في بعض تعبيرات عصرية

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « مجيء ـ حتى ـ في بعض التعبيرات المصرية ، غير مسبوقة بمذكور يصح أن يكون ما بعد حتى غاية له ، ومن أمثلة ذلك :

ا ـ الهزيمة اليوم تهدد إسرائيل ، يعترف بذلك حتى المتعاطفون معها .

ب ـ مجلس الأمن ينعقـــد وينفض دون أن يعرض عليه حتى مشروع قرار .

جـ - لم يقرأ حتى الصحف .

د - لم ينجح في أن يكون حتى عضواً في مجلس القرية .

هـ - ترك الخلاف أثره حتى على العلاقات الثقافية بين البلدين .

وقد رأت اللجنة أن (حتى) في الأمثلة السابقة عاطفة **والمعطوف عليه محذوف مفهوم من المقام** » .

وجرت في المؤتمر مناقشات حادة حول هذا القرار ، وكان من بين المعارضين له الأستاذ سعيد الأفغاني والدكتور عمر فروخ ومن المدافعين عنه الدكتور شوقي ضيف والأستاذ مصطفى مرعي والأستاذ محمد شوقي أمين وعارض في التعليل الأستاذ عباس حسن لأنه يرى أن (حتى) **في الأمثلة المعروضة** ابتدائية وليست عاطفة ، وأيد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين التخريجين ، وتمت الموافقة على ذلك بالأكثرية .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ - **ما دام** - في بعض تعبيرات عصرية

قرىء قرار مجلس مجمع القاهرة القاضي بتعديل قرار لجنة الأصول بشأن (ما دام) على الشكل التالي :

ا - ما دام علي مجتهداً في دروسه فسيكتب له النجاح

ب - ما دام صاحب الاقتراح قد حضر فلنناقش الموضوع

رأت اللجنة قبول التعبيرين وتخريجها على أحد الوجهين الآتيين :

ا - أن تكون جملة ما دام مقدمة من تأخير

ب - أن تكون « ما » في « ما دام » زمانية شرطية كما في قوله تعالى: (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) .

وطال النقاش بين المؤتمرين حول **تقدم ما دام** ، خلافاً لما قال به

النحاة من وجوب تأخرها عما يكون مظروفاً أو جملة ، وحول ما إذا كان من الممكن تقديمها بنيّة التأخر ، أو اعتبار (ما) في (ما دام) مصدرية مشربة معنى الشرط .

واختلف المؤتمرون حول الأساليب العصرية وفيها البين الخطأ والسهل تخريجه وما هو بين ذلك ، وكان من رأي الدكتور عبد الله الطيب أن لا سبيل لتخريج الأسلوب المعروض ، أما الأستاذ عباس حسن فرأى أن (دام) في الأمثلة المعروضة تامة بمعنى (بقي) وتخريج الأسلوب عندئذ يصبح سهلاً .

وعرض الأمر على التصويب فقبل قرار اللجنة بالأكثرية بعد أن طلب كل من الأساتذة محمد بهجة الأثري وسعيد الأفغاني وأحمد الحوفي تسجيل مخالفتهم لهذا القرار .

٥ - بناء اللغة على التوهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قرىء ما انتهت إليه لجنة الأصول في دراستها للبحث الذي ألقاه الأستاذ محمد بهجة الأثري في الدورة الماضية تحت عنوان « تحقيق معنى بناء اللغة على التوهم ونفي مزاعم الوهم عنه » (١) .

وعلق الأستاذ الأثري على مذكرة اللجنة تعليقاً مسهباً فنّد فيه ما ورد فيها مدافعاً عن الرأي الذي أملى عليه بحثه السابق في سبيل حماية العربية من شرور تهددها ، وأراد الأستاذ محمد شوقي أمين الرد عليه ولكن ضيق الوقت حال دون ذلك فتقرر إعادة الموضوع إلى اللجنة لعرضه على

---

(١) سبق لمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أن نشرت هذا البحث في الصفحة ٧١٩ من المجلد ٥١ سنة ١٩٧٦

المؤتمر في دورة قادمة (٢) .

سابعاً – اقتراحات مختلفة

نظر المؤتمر في اقتراحات مختلفة قدمها بعض أعضائه وقد قرروا إحالتها إلى مجلس المجمع واللجان المختصة للنظر فيها وأهم المقترحات :

١ – اقتراح ورد من الأستاذ إبراهيم القطان يطالب فيه : توصية المسؤولين في البلاد العربية بالعناية بنشر الفصحى .

٢ – اقتراح الدكتور محمود مختار ويتضمن :

أ – تشكيل لجنة خاصة من العلميين واللغويين لوضع نهج أو دستور لاختيار المصطلحات العلمية وتعاريفها تلتزمه الهيئات العلمية التي تعمل في ميدان تعريب العلوم .

ب – دراسة موضوع انشاء مطبعة خاصة للمجمع لتواكب انتاجه المتزايد وإخراجه في معاجم متخصصة يسهل تداولها ونشرها في الوطن العربي الكبير .

٣ – اقتراح الدكتور محمود حافظ ويتضمن التساؤل :

هل يمكن أن تنبثق من المؤتمر العام مؤتمرات فرعية خلال العام في المجالات المختلفة مثل مؤتمر فرعي للمصطلحات العلمية وآخر للمصطلحات الفنية وهكذا ، وهذه فرصة للقاء العلماء المختصين مجتمعين ، وبذلك تدفع حركة التعريب والترجمة خطوات سريعة إلى الأمام ؟

٤ – اقتراح الدكتور محمد أحمد سليمان وجاء فيه :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) كتب الأستاذ محمد شوقي أمين رداً على بحث « تحقيق معنى بناء اللغة على التوهم ونفي مزاعم الوهم عنه » نشرته مجلتنا في الصفحة ٣٦٠ من هذا الجزء .

سبق أن تحدثنا في جلسات المؤتمر عن الفصحى ورجونا وألححنا في الرجاء أن نجد عند القادة في كل المواقع النيّة الصادقة في استعمال اللغة الفصحى ، فالناس كما يقولون على دين ملوكهم ، ولذا فإني أقترح أن يوجه المؤتمر توصية إلى الملوك والرؤساء العرب يرجوهم فيها **ضرورة التمسك بالعربية الفصحى** في أحاديثهم وخطبهم .

ثامناً - ختام المؤتمر والمقررات والتوصيات التي اتخذها

عقدت جلسة المؤتمر الختامية صباح يوم الاثنين في السابع عشر من ربيع **الأول** سنة ١٣٩٧ هـ الموافق السابع من آذار (مارس) سنة ١٩٧٧ م واستمع المؤتمرون خلالها إلى بعض كلمات ترحيبية ووداعية ، ثم اتخذوا المقررات والتوصيات التالية :

١ - حياة اللغة في البيت والمدرسة وينبغي تعهد الجانبين معاً ، وعلى **الكتاب** والمعلم العبء الأكبر ، وفي تدريس العربية اليوم نقص لا شك في أن القائمين على أمره **معنيون بتداركه** .

٢ - لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية **شأن في نشر اللغة** ، **وتضييق مسافة الخلف بين اللهجات** ، وبرغم ما بذل في سبيلها من جهد لا تزال في بعض جوانبها دون المستوى ، ولا يرضى لها عربي أن تكون دون نظائرها في اللغات الأجنبية .

٣ - العربية المعاصرة كفيلة بأن **تسد حاجة الفن والمسرح** ، وفي وسع الفنيين والمسرحيين أن يحققوا ذلك إن اتجهوا إليه ولهم فيه فعلاً أمثلة رائعة .

٤ - خففت ما أمكن صور صندوق الطباعة (أشكال حروفه) مع المحافظة على طابع الخط العربي وأوضاعه ، ولكنا **نأسف لتلك التشكيلات**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغربية لكتابة العربية في بعض الصحف وعلى شاشة الإذاعة المرئية . وندعو إلى تجنب هذا الانحراف والتشويه .

٥ – هناك نشاط ملحوظ شرقاً وغرباً لاحياء التراث العربي ، ولكنه في **حاجة ماسة إلى التنسيق** منعاً للتكرار وتوفيراً لجهود ضائعة ، وفي حاجة إلى أن يوكل أمره إلى أهله ، **وإلى من هم** أهل للقيام به ، احتراماً للماضي ووفاء بحقه .

٦ – اللغة العربيـــة **شأن في تكوين لغات أمهات في القارة الإفريقية** واللغة السواحلية خير شاهد على ذلك ، **وفي وسع الجامعات ووزارات** التعليم والثقافة **والإعلام في** العالم العربي أن تسهم **في** ذلك .

٧ – تبلغ قرارات المؤتمر وتوصياته للمجامع اللغوية **والعلمية واتحاد المجامع والجامعات** وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية **للتربية والثقافة والعلوم ووزارات** التعليم والثقافة والإعلام في العالم العربي **جميعه .**

ثم أعلن الرئيس ختام المؤتمر .

عدنان الخطيب	**حسني سبح**
نائب الرئيس	رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعقيب على رسالة الكندي
في كتاب الشعاعات

الأستاذ محمد حميد الله

قرأت في العدد الثـــاني من المجلد الحادي والخمسين (ص ٣٤٤) مقالة الأستاذ الفاضل مختار الدين أحمد عن كتاب الشعاعات واستفدت منها. وفيما يلي بعض التعقيبات :

١ – قال صاحب المقال : (ص ٣٥٢) : « وفيما يخص هذه الترجمات اللاتينية لا أعرف هل هي ترجمات للرسالة في مطرح الشعاع أم الرسالة في الشعاعات » . نأذنون لي أن أذكر أن الآنسة ماري تيريس دالفيرني M. Th. d'Alverny وهي من كبار المستشرقات في باريس ، نشرت في هذه الرسالة اللاتينية مقالاً ضافياً سمته Al - Kindi , De Radiis وصدر في Archives d,histoire doctrinale et littéraire du Moyen - âge , vol 41 (1974), p . 140 s. وعندها أيضاً عكوس شمسية للمخطوطة العربية من بانكي فور (المحوّب إلى بانكي فور) . وتؤكد أن لا صلة بين النصين العربي واللاتيني .

٢ – وعلى ص ٣٥٥ ، يقول الأستاذ مختار الدين أحمد : « أثناميوس ولعله أثنائيوس Athinaeis . وحققت الآنسة دالفيرني أنـــه أنثاميوس Anthemius (وفي المخطوطة العربية سهو الكاتب) ، فراجعوا لمعرفة تفاصيل حياة هذا المؤلف اليوناني انسائكلبيديا بريتانيكا أو ما شاكلها من كتب المراجعة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ – الأستاذ مختار الدين لا يذكر هل هو يريد نشر هذه المخطوطة أو قد نشرها والمقال من مقدمته . على كل حال لا بد من ملاحظة أن الأستاذ محمد يحيى الهاشمي من حلب قد نشر المخطوطة نفسها في ١٩٦٧ ، تحت العنوان : « مطارح الشعاع » ، وهذا على أساس مخطوطة كانت عند صديق له هو الأستاذ زكي الدين . وقد طبع في الكتاب نص المخطوطة بطريق الاوفست . بما أن الصور الشمسية لأصل المخطوطة من باقي فور موجودة عند الآنسة دالفيرني أمكن لي المقارنة ، فوجدت أن ما نشره الأستاذ الهاشمي هو مخطوط صديقه وليس فوتوغرافات الأصل الهندي .

٤ – ومما يجب أن يزاد هو أن هذه المخطوطة نشرتها مجلة « العلم » من تونس عدد ٩ – ١٤ في سنة ١٩٧٢ – ١٩٧٣ في ستة أعداد متوالية ، نجماً نجماً . ولكن مع الأسف بدون أدنى ذكر مأخذه ولا بحث في محتوى الكتاب مع أن تلك المجلة مختصة بالعلوم الطبيعية يديرها كبار أهل العلم من تونس .

٥ وترجم الكتاب من العربية إلى الفرنسية ، مع مقدمة ، ولكن لم ينشر بعد .

والكندي يرجع بنسبه إلى آل الأشعث . وعند محمد بن حبيب (المتوفى سنة ٢٤٥ ه) في كتابه : المحبر (طبع حيدر آباد الدكن ١٣٦١ ه / ١٩٤٢ م) تفاصيل عن هذه الأسرة (ص ٢٤٤ – ٢٤٥) . ويتممها ما كتبه الأستاذ مصطفى عبد الرازق في مجلة كلية الآداب من الجامعة المصرية (١ ، ٢ ديسمبر ١٩٣٣ ص ١٠٧ – ١٤٨) .

٤ شارع طورنون – باريس
١٦ من ذي القعدة ١٣٩٦
محمد حميد الله

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
التقفية في اللغة	أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية	بغداد ١٩٧٦
ديوان أبي الأسود الدؤلي	تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٤
ديوان الصاحب بن عباد	تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	« «
المحيط في اللغة : الجزء الأول	الصاحب إسماعيل بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	« ١٩٧٥
ملحق ديوان أبي الأسود الدؤلي	الشيخ محمد حسن آل ياسين	« «
ديوجين الحكيم (مسرحية شعرية)	عدنان مردم بك	بيروت ١٩٧٧
فقيد العروبة الخالد عارف النكدي		« «

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
دانتي المربي العبقري	ترجمة الياس سعد غالي	جونية ١٩٦٧
ابن الأيهم الإزار الجريح (مسرحية شعرية)	سليمان العيسى	دمشق ١٩٧٦
أجراس بلا رنين (مسرحية)	وليد مدفعي	» »
أحلام ساعة الصفر (قصص)	عادل أبو شنب	» ١٩٧٣
الأدب والموقف القومي	محيي الدين صبحي	» ١٩٧٦
أرواد وحلم آخر في العيون (شعر)	الدكتور أحمد سليمان الأحمد	» ١٩٧٧
الأزمنة الحديثة (قصص)	محمد كامل الخطيب	» ١٩٧٤
استراتيجية الغد (التقرير الثاني إلى نادي روما)	ميهاجلوميزاروفيك وادوار بيستل . ترجمة عيسى عصفور	» ١٩٧٦
اشتياق لأجل مدينة مسافرة (مجموعة قصص)	وليد معماري	» ١٩٧٦
أغنية الدمية (قصص)	عز الدين نجيب	» ١٩٧٤
الله والفقر (قصص)	صدقي إسماعيل	» ١٩٧٠
إلى مدينة العشق (شعر)	صباح الدين كريدي	» ١٩٧٥
أناشيد للصغار (شعر)	سليمان العيسى	» »
أنداء وظلال (شعر)	أحمد علي حسن	» ١٩٧٤
أنهار من زبد (شعر)	علي كنعان	» ١٩٧٠
أوراق مهملة (شعر)	رشيد ياسين	» ١٩٧٢
بيادر الريح (شعر)	جلال قضيماني	» ١٩٧٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
بين الوسادة والعنق (شعر)	شوقي بغدادي	دمشق ١٩٧٤
تحت النافذة (قصص ومسرحيات)	مراد السباعي	» »
التحولات (قصص)	سالمة صالح	» ١٩٧٥
التعريب في الجزائر (ماضياً وحاضراً ومستقبلاً)	عبدالرحمن سلامة « ابن الدواية »	» ١٩٧٦
التقرير (قصص)	وليد إخلاصي	» ١٩٧٤
تلويحة الأيدي المتعبة (شعر)	ممدوح عدوان	» ١٩٧٠
الجدل في منتصف الليل (شعر)	خالد أبو خالد	» ١٩٧٤
الجزيرة المجزأة (حكاية)	ليف اوسبنسكي ترجمة جابر أبي جابر	» ١٩٧٦
الجوع والقمر (شعر)	محمد عفيفي مطر	» ١٩٧٢
جيران البحر (قصص)	محمد كامل الخطيب	» ١٩٧٦
حبيبتي يا حب التوت (رواية)	أحمد داوود	» »
حصاد الشمس (شعر)	عبد الكريم الناعم	» ١٩٧٢
حكاية الظمأ القديم (قصص)	جورج سالم	» ١٩٧٦
حوارية الموت والنخيل (شعر)	نزيه أبو عفش	» ١٩٧٢
حين تموت المدن (قصص)	صلاح دهني	» ١٩٧٦
الخطا التي تتحدد (مسرحية)	أحمد يوسف داوود	» ١٩٧٢
دخان الأقبية (مسرحية)	يوسف مقدسي	» ١٩٧٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الدخول في شعب بوان (شعر)	محمد عمران	دمشق ١٩٧٢
الدعوة إلى القنيطرة (قصة)	كوليت خوري	« ١٩٧٦
دمشق الجميلة (رواية)	أحمد يوسف داود	« «
دوائر عدم الإمكان (قصة)	مجيد طوبيا	« ١٩٧٢
رأس المال (١ و ٢)	كارل ماركس ترجمة أنطون حمصي	« ١٩٧٦
الرؤى العجاف (شعر)	الياس طعمة	« ١٩٧٣
الرحيل إلى مدن الحلم دراسة ومختارات من شعر البياتي	اختيار وتقديم صبري حافظ	« «
الرمزية والأدب الاميركي	تشارلز فيدلسون الابن ترجمة هاني الراهب	« ١٩٧٦
رهائن (شعر)	صلاح فائق	« ١٩٧٥
سامراء الجديدة (شعر)	سهيل إبراهيم	« ١٩٧٣
السجين ٩٥ (مسرحية)	علي عقلة عرسان	« ١٩٧٤
سقوط الفرنك (رواية)	نسيب الاختيار	« «
السلطة الشعبية	أحمد سيكوتوري. ترجمة إحسان الحصني	« ١٩٧٤
سهرة مع أبي خليل القباني (مسرحية)	سعد الله ونوس	« ١٩٧٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
السهم الأخضر (قصص)	الأستاذ ايان ديراني	دمشق ١٩٧٦
سوسيولوجية المسرح دراسة على الظلال الجمية : الجزء الأول	جان دوفينيو . ترجمة حافظ الجمالي	» ١٩٧٦
السيران ولعبة أولاد يعقوب (قصص)	عبد الله عبد	» ١٩٧٢
السيل (مسرحية شعرية)	علي كنعان	» ١٩٧٤
شعراء وأدباء من الشرق والغرب	سعد صائب	» ١٩٧٦
الشعر العربي الحديث الأصول الطبقية والتاريخية	جلال فاروق الشريف	» »
شعر هدبة بن الخشرم العذري	جمعه وحققه د. يحيى الجبوري	» »
الشمس والمنقاء	خلدون الشمعة	» ١٩٧٤
الشيخ ومغارة الدم (رواية)	نذير عظمة	» »
الصدفة والبحر (قصتان)	نيروز مالك	» ١٩٧٧
صراخ في ليل طويل	جبرا إبراهيم جبرا	» ١٩٧٤
الصراط (مسرحية)	وليد إخلاصي	» ١٩٧٦
الطريق إلى كوجو (مسرحية)	الياس زحلاوي	» ١٩٧٦
عبر الليل نحو النهار (قصة)	محمد الراوي	» ١٩٧٥
عراضة الخصوم (مسرحية)	علي عقلة عرسان	» ١٩٧٦
عرق وقصص أخرى	جبرا إبراهيم جبرا	» ١٩٧٤

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
عصي الدمع (مجموعة قصصية)	ألفة الأدلبي	دمشق ١٩٧٦
عندما ترقص الورود (مسرحية بلغارية)	فاليري بيتروف . ترجمة حسين أدلبي وعلي كنعان	» »
عينا حبيبتي والاغتراب (شعر)	عبد الكريم الناعم	» »
عيون في الحلم (قصص)	الأستاذ عبد الرحمن مجيد الربيعي	» ١٩٧٤
الفرزدق	الدكتور شاكر الفحام	» ١٩٧٧
في انتظار المصير (قصص)	الأستاذ مظفر سلطان	» ١٩٧٦
قد يكون الحب (قصص)	أديب النحوي	» ١٩٧١
القطار (مسرحية)	عبد العزيز هلال	» ١٩٧٦
القلعة الخامسة (رواية)	فاضل العزاوي	» ١٩٧٢
كالغزالة كصوت الماء والريح	بندر عبد الحميد	» ١٩٧٥
كتاب الانتظار (شعر)	فايز خضور	» ١٩٧٤
الكتابة على جذوع الشجر القاسي (شعر)	عبد الكريم الناعم	» »
كلمات أخيرة (شعر)	محمد جنيدي	» ١٩٧٢
كلمات من لهب (شعر)	الدكتور صابر فلحوط	» ١٩٧٤
مختارات من الشعر المعاصر في جمهورية ألمانيا الديمقراطية	ترجمة الدكتورين أحمد حيدر وأحمد الحمو	» ١٩٧٥
مدرسة القلق (قصص وحكايات للأطفال)	ترجمة عيسى فتوح	» ١٩٧٦

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
مذكرات شهيد فلسطيني (شعر)	محمود مفلح	دمشق ١٩٧٦
المذنبون (رواية)	فارس زرزور	« ١٩٧٤
المرأة ، الثقافة ، والمجتمع	اعداد ميشيل زمبلست روزالدو ولويز لامفير ترجمة هيفاء هاشم	« ١٩٧٦
المسافة (قصة جديدة)	يوسف الصائغ	« ١٩٧٤
المسرح العربي من أين والى أين	الدكتور سلمان قطاية	« ١٩٧٢
المطر يبدأ العزف (شعر)	صالح هواري	« ١٩٧٧
مع قوافل الفكر	اورخان ميسّر	« ١٩٧٤
المغامرة الروائية دراسات في الرواية العربية	جورج سالم	« ١٩٧٣
المغامرة المعقدة	محمد كامل الخطيب	« ١٩٧٦
ملكوت البسطاء	خيري الذهبي	« «
من يحب الفقر (رواية)	عبد العزيز هلال	« ١٩٧٤
المهرزاهد(حكاية شعبية ممسرحة)	حسيب كيالي	« «
الموت بفرح (قصص)	سحبان سواح	« ١٩٧٦
موجز حياة شريف نادر(قصص)	عبد الستار ناصر	« ١٩٧٥
ميسون وقصائد أخرى	سليمان العيسى	« ١٩٧٣
نجمة أغسطس (رواية)	صنع الله إبراهيم	« ١٩٧٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
نحن الملك (مسرحية)	محمد خير الدين . تعريب قاسم الشواف	دمشق ١٩٧٣
نداءات إلى صقر قريش (شعر)	عمر صبري كتمتو	« ١٩٧٣
نظرة في أدبنا الشعبي	ألفة الأدلبي	« ١٩٧٤
الهرب إلى الميدن	عادل أديب آغا	« ١٩٧٦
الوحش (مسرحية)	خالد محيي الدين البرادعي	« «
وردة الصباح (رواية)	عادل أبو شنب	« «
وقائع الحفل التأبيني الذي أقامته جامعة دمشق للفقيد الراحل الأستاذ الدكتور جميل صليبا		« «
ومر الصيف (رواية)	كوليت الخوري	« ١٩٧٥
ويبقى الحب علامة (رواية)	محيي الدين زنكنه	« «
ويطوح النخل دماً (شعر)	بيان صفدي	« ١٩٧٦
القصص الإسلامية (١و٢) في عهد النبوة والخلفاء الراشدين	أحمد بن حافظ الحكمي باشراف عبد الرحمن رأفت الباشا	الرياض «
تيسير تعليم اللغة العربية (سجل ندوة الجزائر)		القاهرة ١٩٧٧
مؤتمر الدورة الحادية والأربعين	أشرف على إخراجها الدكتور إبراهيم بيومي مدكور	« ١٩٧٦
الأنوار ومحاسن الأشعار القسم الأول	أبو الحسن علي بن محمد بن المطهّر العدوي المعروف بالشمشاطي تحقيق الدكتور محمد يوسف	الكويت ١٩٧٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين

ص	المقالات	
٢٧٥	وحي الألفاظ	الأستاذ شفيق جبري
٢٨٣	نظرة في معجم المصطلحات الطبية	الدكتور حسني سبح
٢٩٩	فكرة الخير عند الفارابي	الدكتور جميل صليبا
٣٣٦	كتاب الفهرست للنديم	الدكتور محمد جواد مشكور
٣٦٠	تحقيق معنى بناء اللغة على التوهم	الأستاذ محمد شوقي أمين
٣٧٢	نص مستدرك من كتاب العبر (٢)	الأستاذ رياض عبدالحميد مراد
٣٩٩	النزعة الغربية عند محمد كرد علي	الأستاذ حسين بيوض

التعريف والنقد

٤١٥	موضوعات عربية وإسلامية	الدكتور صفاء خلوصي
٤٣٣	معجم شواهد العربية	الأستاذ عاصم بهجة البيطار
٤٥٥	ملاحظات على كتاب اللمع	الأستاذ عبد الإله نبهان
٥٠١	تعقيب على رسالة الكندي	الأستاذ محمد حميد الله

آراء وأنباء

٤٦٠	اتحاد المجامع اللغوية العربية	الدكتور عدنان الخطيب
٤٦٣	تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثالثة والأربعين	
٥٠٣	الكتب المهداة	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com